

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



رقم التسجيل: 202135090540

التواصل الثقافي بين الجزائر وجامع الأزهر الشريف خلال العهد العثماني (1519م - 925هـ / 1830م - 1245هـ)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبة:

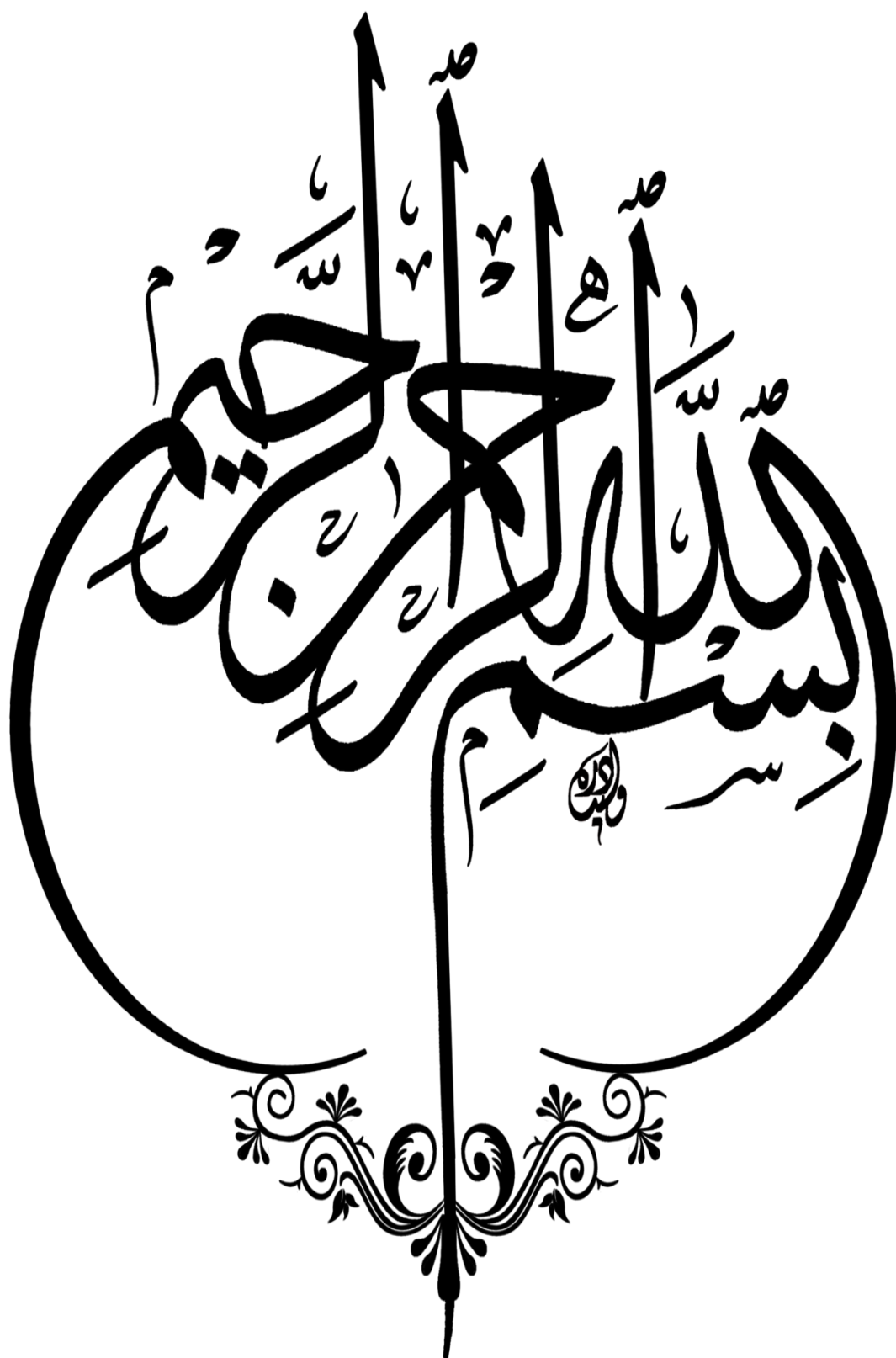
- بن أزواو فتح الدين

- روباش نسرين

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عاشور قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	رئيسا
2	بن أزواو فتح الدين	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	تاحي إسماعيل	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2025/2026م



شكر وعرفان

الحمد والشكر لله عز وجل بسم الله والصلاة والسلام على خير الأنام محمد خاتم الأنبياء والمرسلين أما بعد....

أتقدم أنا الطالبة إلى الدكتور الفاضل والموقر بن أزواو فتح الدين الذي فضل علي ورافقتني طوال

فترة إجازتي لمذكرة التخرج والذي لم يبخل علي بالنصيحة والتوصيات والإرشادات كما قابلني بالاحترام

المتبادل وحسن المعاملة حفظه الله ورعاه.

كما أتقدم لكافة مسيري جامعة محمد بوضياف المسيلة بالاحترام والتقدير والامتنان لما قدموه للطلاب من

خدمات جمة بدءا من مدير الجامعة بولاية عمار إلى أساتذة الجامعة وأعموان إدارة كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

كما لا ننسى أعموان الأمن الجامعي الذين سهروا على توفير الحماية والأمن لطلاب جامعة محمد بوضياف

المسيلة.

إهداء

فإن لكل نجاح حكاية، ولكل إنجاز جوهراً كانته سبباً في الوصول إليه، ومن الوفاء أن تُنسب الفضائل إلى أهلها، وأن يُهدى هذا الجهد إلى من استحقوه حباً وعرفاناً.

إلى أمي الغالية...

إليك يا من احتضنتني قلباً قبل أن تحتضني ذراعاً، يا من كنت لي السند في لحظات الضعف، والنور في عتمة الطريق، والدفع الذي يبسط برد الأيام. إليك يا من سمرت الليالي من أجل راحتني، ورافقت خطواتي بالدماء والأمل، وكنت دائماً تزرعين في نفسي الثقة حين يتسلل إليها التردد. ما زلت أذكر كلماتك التي كانت ترفعني كلما أثقلتني الحياة: «لا تكترثي لظلام الناس، فالناس حين لم يجدوا عيماً في الذهب قالوا إن بريقه يؤدي العيون». إليك وحده أهدى أجمل معاني الامتنان والمحبة.

وإلى أبي العزيز...

إليك يا من علمتني أن الأمل أقوى من الظلام، وأن الإنسان لا يعلن العتمة بل يشعل شمعة تنير الطريق. إليك يا من حرصت في نفسي قيم الاستقامة والكرامة، وقلت لي يوماً: «ما دمت أسير مستقيماً فلا يهمني إن بدا ظلي أروع في أعين الناس». كنت وما زلت المثال الذي أفتدي به، والسند الذي أستمد منه القوة والعزيمة.

وإلى أختي العزيزة "إيمان..."

شريكة الطفولة ورفيقة الدرب، وصاحبة القلب الصادق، وسندي في أوقات الشدة والرخاء. إليك يا من حفظت أسرارتي وشاركتني أحلامي وآمالتي، وكان وجودك إلى جانبي نعمة لا تقدر بثمن.

وإلى إخوتي الأعزاء:

محمد أنور، علي

إليكم أنتم الذين كان قربكم مصدر قوة وطمانينة، والذين شاركتُموني أفراح النجاح وتحديات الطريق، فلكم مني خالص المحبة والتقدير.

وإلى صديقاتي العزيزات:

مروى، مريم، منال

إليكما أصدق عبارات الشكر والوفاء، فقد كنتما خير رفيقتين في مختلف المحطات، تشاركني لحظات الفرح، وتقفان إلى جانبي في الأيام الصعبة، فكان حضوركما دائماً لا ينسى.

نسرين

قائمة المختصرات

الرمز	معناه
ج	جزء
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعليق
تع	تعريب
تح	تحقيق
ط	طبعة
م	ميلادي
ص	صفحة
ع	عدد
مج	مجلد
د . س	دون سنة
د . م	دون مكان
ص ص	عدد من الصفحات
P	page



مقدمة

المقدمة:

مثل جامع الأزهر الشريف في مصر خلال العهد العثماني (1519م - 1830م) ذلك القلب النابض بالعلم، ارتبطت به الجزائر آنذاك برابطة ثقافية وروحية قوية تجاوزت كلا الحدودين الجغرافي والسياسي بحيث أنه منذ عهد التحاق الجزائر بالدولة العثمانية ما يوافق سنة 1519م إلى غاية سنة 1830م شكل الأزهر قبلة العلم لطلابه الجزائريين وبهذا لم يكن بالنسبة للجزائريين تلك الحاضرة وفقط بل كان بمثابة امتداد للسند العلمي والروحي، فمن خلال هذا الامتداد المتين حافظت الجزائر على صلتها بالعمق الحضاري والمشرقي لزمّن عرف عليه بالركود الثقافي والتراجع وكان التواصل الثقافي هو من هيا تلك الأرضية الخصبة لإخراج علماء أكفاء ومهرة تكونوا داخل جامع الأزهر لكن صدا تأثيرهم وامتداد تفاعلهم تجاوز داخله وكان هذا هو موضوع الدراسة المرسوم بعنوان: التواصل الثقافي بين الجزائر وجامع الأزهر الشريف خلال العهد العثماني 1519م - 1830م.

أما الأسباب التي أدت إلى دراسة هذا الموضوع:

أسباب ذاتية:

- أن هذا الموضوع اقترحه علي الأستاذ المشرف بن ازواو فتح الدين، وساهم في تحفيزي وتشجيعي لدراسته فأصبحت لدي الرغبة في دراسته هكذا موضوع ذا طابع فكري ثقافي خصوصا تاريخ مصر العريق.
- الرغبة في الحصول على معلومات تخص الثقافة والأفكار التي جسدها جامع الأزهر الشريف باعتباره إحدى الحواضر الإسلامية الهامة.

أسباب موضوعية أخرى تتمثل في:

-الموضوع لا زال يحتاج الى دراسة كافية بالرغم من أن الأزهر منارة عريقة في العالم الإسلامي وإن وجدت فهي قليلة ونادرة جدا لذلك فإن دراستي حول هذا الموضوع إضافة جديدة حول هذا الجامع النفيس.

-التعرف على تاريخ التعليم فيه ونظامه المنتهج ومحطاته من زمن النشأة والتأسيس لغاية التطور والامتداد وبروزه في النهاية كمركز للإشعاع الثقافي والإسلامي في العالم.

أهمية الدراسة:

-يسلط الضوء على جانب مهم في تاريخ الجزائر الثقافي إبان العهد العثماني من خلال مكانة جامع الأزهر كقطب للتواصل الحضاري الثقافي بين المغرب والمشرق وعلى دور علمائه "مغربا، مشرقا" في تدعيم الروابط العلمية وتمتين العلاقات الثقافية مع هكذا حاضرة ذات امتداد عريق عبر الأزمنة.

أهداف الدراسة:

_التعرف على جامع الأزهر وماله من دور فعال في الجانب الثقافي الفكري وتحليل حركة الرحلة العلمية المغربية المشرقية.

-إبراز أهم الاقطاب الذين درسوا ودرّسوا في الأزهر سواء مغاربة أو مشاركة وتوضيح أثر التفاعل الحاصل داخله.

على ضوء ما تقدم تندرج إشكالية الموضوع كالآتي: ما مدى التواصل الثقافي الذي ربط بين جامع الازهر الشريف والجزائر خلال العهد العثماني 1519م-1830م؟

وفي سياق هذه الإشكالية المحورية، يمكن طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية تتعلق خصوصا بنشأة الأزهر ونظامه التعليمي وظروف تواجد الجزائريين فيه وحيثيات تفاعلهم الديني والثقافي داخل هذه المؤسسة الدينية خصوصا ومصر عموما.

وللإجابة على الإشكالية والأسئلة الفرعية قسمت الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول؛ جاء الفصل الأول بعنوان : نشأة جامع الأزهر الشريف وتطوره، قسمته إلى ثلاثة مباحث وكل مبحث ضم لثلاثة مطالب ومطلبين، عنون المبحث الأول بنشأة جامع الأزهر الشريف وتطوره، اندرج ضمنه المطلب الأول بعنوان الموقع والمطلب الثاني بعنوان التسمية والمطلب الثالث بعنوان التأسيس والغرض منه، ثم عنون المبحث الثاني بتصميم الأزهر الشريف وأروقته، احتوى المطلب الأول على تصميمه ثم المطلب الثاني عمارته والمطلب الثالث أروقته ليأتي المبحث الثالث المعنون بأوقاف الأزهر وتطور مكانته ضمن مطلب أول يحمل عنصر أوقافه ومطلب ثاني يحمل عنصر تطور مكانته العلمية.

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم الأقطاب الذين درسوا ودرّسوا فيه إذ حمل الفصل هذا العنوان احتوى الفصل على مبحثين وكل مبحث ضم لثلاثة مطالب ثم مطلبين، سمي المبحث الأول بتاريخ الحركة العلمية بالأزهر و مراحلها احتوى المطلب الاول علا عنوان تاريخ الحركة العلمية بجامع الأزهر والمطلب الثاني بعنوان المراحل التعليمية ثم المبحث الثاني بعنوان الطرق التعليمية بالأزهر و أهم أقطابه العلمية، احتوى المطلب الاول على عنوان طرق التعليم بالأزهر الشريف و المطلب الثاني أهم الاقطاب الذين درسوا و درّسوا في الأزهر والمطلب الثالث مواد الدراسة بالأزهر.

أما بالنسبة للفصل الثالث آخر فصل في الدراسة المعنون ب: العلاقات الجزائرية الأزهرية نموذج للتعاون الثقافي، قسمته الى ثلاثة مباحث وكل مبحث تناول لمطلبين اثنين وضعت للمبحث الاول عنوان دوافع رحلات الجزائريين تجامع الأزهر و دورها ضمن مطلب أول بعنوان دور الرحلات العلمية في تعزيز الروابط الثقافية بينهما، ثم يأتي المبحث الثاني الموسوم بعنوان نماذج مشاهير العلماء الجزائريين بالمشرق وتأثيرهم داخليا وكان هذا العنوان

مقسم على مطلب أول سمي بمشاهير العلماء الجزائريين بالرواق و مطلب ثاني بعنوان تأثير الشخصيات الجزائرية داخل المجتمع المصري.

ثم المبحث الثالث احتوى على عنوان مظاهر التواصل والتفاعل الديني والثقافي الفكري للجزائريين بالمشرق مقسم الى مطلب أول بذكره لمظاهر التواصل و التفاعل بالمجال الديني ثم المطلب الثاني للمجال الثقافي الفكري.

واكملت الدراسة بخاتمة تتضمن النتائج التي تم التوصل اليها بعد دراسة المادة العلمية ومناقشتها وتحليلها طبقا للمناهج الثلاث المعتمدة، ومراعاة توجيهات الاستاذ المشرف، و قد دعمت الدراسة بملاحق ثم عرض المصادر و المراجع المعتمدة في هذه الدراسة وفي الأخير تم وضع فهرس الموضوعات.

منهج الدراسة:

اتبعت في دراستي للموضوع في مختلف فصوله وعناصره على مناهج علمية متعددة الخصائص في مجال الدراسات التاريخية ألا من بينهم:

المنهج التاريخي التحليلي:

يظهر ذلك جليا في تحليلي لمحطة الاوقاف المخصصة للطلبة المغاربة في الرواق وعلى ماذا اشتملت هذه الأوقاف ويظهر التحليل كذلك لمجريات الرحلة العلمية نحو المشرق وأهم مظاهر تواصلهم وتفاعلهم الحاصل على الصعيدين الديني و الثقافي الفكري من خلال مجالستهم للطلبة بغية التدريس والمناظرات العلمية و الاجازات المغربية و المشرقية المتحصل عليها.

المنهج التاريخي الوصفي:

الذي وظّف في الفصل الاول من خلال تقديمي لوصف كل من محطة تصميم الجامع وعمارته واروقته وتتبع حياة الرحالة الجزائريين بالمشرق العربي مصر على وجه الخصوص وفي العوامل التي دفعت بهم الى الهجرة نحوه.

المنهج التاريخي الاحصائي:

ويظهر ذلك في احصائه لعدد الأروقة بجامع الازهر وعدد الوجبات المقدمة للطلبة داخلها (الأروقة).

حدود الدراسة:

امتدت حدود الدراسة من سنة 1519م أي عهد التحاق الجزائر بالدولة العثمانية الى غاية سنة 1830م وهي الفترة التي انتهت فيها مدة الالتحاق.

الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات السابقة فقد اعتمدت على كل من:

المصادر:

كتاب المقرئزي تقي الدين أبي العباس أحمد (ت 845هـ)، بعنوان "المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار" والذي يعتبر من أهم مصادر الدراسة لأنه أفادي في الكشف عن أحداث تأسيس جامع الأزهر الشريف والغرض منه كون العنصر السالف ذكره هو أهم نقطة في نقاط الفصل بالإضافة كذلك إلى إفادته في الكشف عن أهم الأروقة المتواجدة بالجامع الأزهر وأهم خصائصها الجغرافية أي الامتداد والبشرية أي العناصر المكونة لها.

كتاب أحمد الشلبي عبد الغني المسمى: "أوضح الإشارات في من تولى حكم مصر: القاهرة من الوزراء إلى الباشوات (الملقب بالتاريخ العيني)" والذي استندت منه في نقطة

الموظفة في آخر مطلب بالفصل الأول المسماة بتطور مكانته العلمية حيث وجدت في طياته نقاط ذكرت لعوامل تطور مكانة المنارة الأزهرية العلمية.

كتاب الجبرتي عبد الرحمان: بعنوان: "عجائب الآثار في التراجم والأخبار" الذي ساهم هو كذلك بمصدره الثمين بإفادتي في نفس نقطة تطور المقالة العلمية للأزهر.

كتاب الحنفي ابن إياس بعنوان: "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، والذي أفادني في المطلب الأول من الفصل الثاني في عنوان تاريخ الحركة العلمية بالأزهر وأحداثها وتجلياتها ولا ننسى كتاب الجبرتي المصدر السابق الجزء 2 لإفادتي لنفس النقطة وفي نقطة أخرى تتجلى في مراحل جامع الأزهر التعليمية.

كتاب أبي العباس سيدي احمد بن عمار: "رحلة اللبيب في الرحلة إلى الحبيب"، الذي أفادني في إبرازه لمؤلفات شخصية أحمد المقري الفذة وآثاره العلمية.

كتاب أحمد بن محمد المقري تحت عنوان "رسائل المقري" والذي استندت منه كذلك في محطة مولد المقري ونشأته.

كتاب الإفرائي محمد الصغير بعنوان: "صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر" والذي استعنت به في كتابتي لرحلات الشخصية السابق ذكرها.

كتاب المحبي محمد الأمين بعنوان: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج3" استندت عليه كمصدر ثمين في شخصية عيسى الثعالبي من مولد ونشأة.

كتاب الناصري أبوراس: "الحلل السندسية في شان وهران والجزيرة الأندلسية" والذي أثار على بذكره لنشأة وشيوخ شخصيته شخصية ابو راس الناصري.

المراجع:

أما فيما يخص المراجع المعتمدة في الدراسة فهي كثيرة ومتنوعة بدا بـ:

كتاب بدوي جمال بعنوان: "الفاطمية دولة التفاريح والتباريح" و "كتاب" القاهرة تاريخها وآثارها" وكتاب الفقي محمد كامل تحت عنوان: "الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة" والكتب الأربعة أفادتني في مطلبي موقع وتسمية جامع الأزهر.

كتاب البهي محمد والمسمى "بالأزهر تاريخه وتطوره" والذي استندت عليه كمرجع مهم عند تدويني لكل من عنصر التصميم والعمارة والأروقة (جامع الأزهر).

كتاب الفقي محمد كامل بعنوان: "الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة"، والذي أفادني في نقطة طرق التعليم داخل المنارة الأزهرية.

كتاب محمد عبد المنعم وعلي صبح تحت عنوان: "الأزهر في ألف عام"، ط3 كتاب منصور علي رجب: "الأزهر بين الماضي والحاضر" اللذان دونت من خلال كتبهم لمشايخ جامع الأزهر المصريين.

كتاب أبو القاسم سعد الله: "تاريخ الجزائر الثقافي (1500م - 1830)، ج2 في إبرازه وإضافته في الدراسة لمحطة دوافع تواجد الجزائريين بالمشرق ومحطة تفاعل هؤلاء الجزائريين على الصعيد الديني "كالحديث والفقه" وكتاب شرشال عبد القادر بعنوان: "الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي العباس المقرئ" وكتاب عمار هلال بعنوان: "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847م - 1918م) واللذان أفاداني في محطة الإجازات المغربية والمشرقية المتبادلة بينهما من خلال ذكرهم نماذج الشخصيات المجازة.

المجلات:

العمل المشترك الذي جمع قريزة ربيعة وبوسويلم صالح المسمى بـ "جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المعاربة بجامع الأزهر الشريف خلال القرن (12هـ/

18م) والذي أفادني في ذكره لمظاهر تفاعل الجزائريين بالمشرق بالمجال الديني وغيرهم
كثير.

الرسائل الجامعية:

لزعيم فوزية تحت عنوان: " البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني
ودورها الثقافي والسياسي (925هـ - 1246هـ / 1520م - 1830م)، كأطروحة دكتوراه
والتي أفادتي هي كذلك في مطلب التفاعل الديني للجزائريين بأرض المشرق؛ وكذلك
أطروحة أخرى لطالبة الباحثة عماري فضيلة جاءت بعنوان: " فن الإجازة عند أحمد المقري
التمساني"، والتي استندت عليها في ذكرها لعنصر الإجازات المغربية والمشرقية المتبادلة
بينهم ببلاد المشرق الإسلامي.

صعوبات الموضوع:

كأي عمل أكاديمي فإنه لا يخلو من صعوبات تواجه الطالب الباحث وهو بصدد
إنجازه لموضوعه الأكاديمي إذ بات من أبرز هذه الصعوبات والعراقيل.

- قلة المراجع الأجنبية المتخصصة حول موضوع العمل الذي أردت من خلالها
أن أخوض في تجربة الترجمة وإضافتها للعمل كشيء جديد.
- صعوبة تحميل بعض الصادر إلكتروني التي نصيب الموضوع رأسا كونها تحتوي
على حقوق الملكية.
- تشعب المادة العلمية في بعض المحطات المتناولة في الدراسة الأمر الذي شكل
لي صعوبة في ضبط الخطة أولا والتحكم فيها (المادة العلمية) وإخراجها في
قالبها العلمي والمنهجي ثانيا.

الفصل الأول

تمهيد:

يعد جامع الأزهر منارة العلم والإشعاع الإسلامي في القاهرة أسسه المعز لدين الله الفاطمي سنة 359هـ كمركز للدعوة الفاطمية ويتضح للجامع تصميمه المعماري الفريد الذي يجمع بين الطراز الفاطمي والمملوكي العثماني كما تضم أروقته العديد من الفئات الاجتماعية للطلبة ممتلكا لأوقات كثيرة ساهمت في دعمه وتمويل دراسته داخل امتلاكه لمكانة علمية مرموقة ساهمت فيما بعد في ترعبه على عرش المنارات الإسلامية العلمية.

المبحث الأول: فصل تمهيدي حول جامع الأزهر.

المطلب الأول: الموقع:

يعتبر الأزهر الشريف أعرق وأضخم جامعة في العالم الإسلامي لما من باحثين من نشئ أنحاء العالم وباعتباره مؤسسة دينية كبرى قامت على مدى ألف عام ولقيت، بحيث تولى مهمة التدريس بجامعة الأزهر كبار شيوخ الفقهاء والعلماء⁽¹⁾.

وقد شرع جوهر الصقلي بعد عام من فتح الفاطميين بمصر وإكماله إنشاء القاهرة من تشييده لجامع الأزهر وقد استغرقت المدة سنتين من الزمن وفتحه من سنة 361هـ من شهر رمضان للصلاة⁽²⁾، أما عن موقعه بمصر إذ نجده ناحية الجنوب الشرقي من مدينة القاهرة قرب القصر الكبير بين حي الديلم وحي الترك جنوبا المشيد من طرف جوهر الصقلي⁽³⁾، أما عن الأزهر فلا زال لحد اليوم مشيدا بمصر وأول عمل معماري ذا فن أقامه الفاطميون في عهد عصرهم⁽⁴⁾.

1 - جمال بدوي: "الفاطمية دولة التفاريح والتباريح"، ط1، دار الشروق، القاهرة 2004م، ص 21.

2 - هو أبو الحسن جوهر بن عبد الله، ويعرف أيضا باسم جوهر الرومي وأشهر قائد في التاريخ الفاطمي وأهمهم أسس مدينة القاهرة، أقام سلطان الفاطميين بالشرق، وفتح كل من الحجاز والشام ومصر وبلاد المغرب...، ينتسب إلى الشيعة وولد في جزيرة صقلية سنة 928هـ، ينظر: جوهر الصقلي: <http://a/-hakwati, laute as, edu>.

15, 12:00 /01 /2015.

3 - عبد الرحمان زكي: "الأزهر وما حوله من آثار القاهرة"، ط1، القاهرة، 1970م، ص 20.

4 - عبد الرحمان زكي: "القاهرة تاريخها وأثارها"، (د، ط)، الدار المصرية، القاهرة، 1966م، ص 17.

المطلب الثاني: التسمية:

سمي بعد إنشائه بجامع القاهرة⁽¹⁾، زمنا طويلا وظل معروفا بهذه التسمية حتى القرن 9هـ، ليزاحمه الاسم الجديد "الأزهر"، لكن ما عرف عنه أن صيغة التسمية القديمة هي التي لازمتها، ويذكر المقرئ في خطه التمازج بين الاسمين جامع القاهرة ويضيف الاسم الجديد الأزهر فقال: "هو الجامع الذي يعرف في وقتنا الحالي وفي كتب التاريخ بجامع القاهرة"، أما عن أصل التسمية فقد اختلفت الآراء حولها والرأي الصائب أن الفاطميون أطلقوا اسم "الأزهر" عليه تبعا لفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم كإشادة وتخليدا لها في حين تبني هؤلاء للمذهب الشيعي الاسماعيلي⁽²⁾، أو لأنه كانت تحيط به قصور فخمة، وتسمى بالقصور الزاهرة أو لأنه يظن أن هذا الجامع أكثر الجوامع رواء وفخامة، أو كتقاؤل أنه سيكون أعظم المساجد نورا وضياءا ذا شأن عال بازدهار العلوم فيه⁽³⁾.

المطلب الثالث: التأسيس والغاية منه:

الأزهر بيت العلم العتيق، ودار الثقافة الاسلامية، حمل لواء المعلم والمعرفة لقرون متصلة سواء بمصر او بالمشرق الاسلامي حفظ التراث الاسلامي من الاضمحلال في الدين وفي اللغة من مخاطر الزمان ونشره في الأفق هنا وهناك، ظل طوال ألف سنة من الزمن قبله للعلم والمعرفة وللدين ومقصدا لأي طالب مغربي أو مشرقي إذ لم يبخل عليه لا بزاده ولا بثرائه "علم، علوم"، تخرج منه علماء أجلاء توزعوا في بقاع الأرض حاملين رسائل الثقافة المعرفية التي تغنوا بها بالجامع الشريف ليضيئوا أرجاء الأرض بالتقى والعلم والنور.

1 - محمد كامل الفقي: "الأزهر أثره في النهضة الأدبية الحديثة"، ج1، منشورات الكتب العصرية، 1982م، ص 17.

2 - مجاهد توفيق: "نظام الدراسة بجامع الأزهر في عصر السيوطي"، ط1، القاهرة، 2005م، ص1.

3 - محمد الخضر حسين الطولقي الجزائري: "المجلة الخلدونية"، ج8، بيسكرة (الجزائر) 2010م، ص 17.

أنشأ جوهر الصقلي قائد الإمام الخليفة الفاطمي المعز لدين الله جامع الأزهر وهو أول جامع أسس بالقاهرة، وقد شرع في بنائه يوم السبت من شهر جمادى الأولى⁽¹⁾ سنة 359هـ الموافق لسنة 970م واكتمل بنائه في شهر رمضان سنة 361هـ، 22 يونيو 972م، وكتب في الرواق بدائرة القبة التي على يمين المحراب، بعد البسملة كالتالي⁽²⁾: "ما أمر بنائه عبد الله ووليه أبو نسيم الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكتاب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة"⁽³⁾.

وكان الغرض وراء إنشاء الجامع الأزهر ليكون رمزا لسيادة الدولة الفاطمية الروحية إذ كانت الدولة الفاطمية دولة الشعبية ومنبرا للدولة التي حملتها هذه الدولة الجديدة إلى مصر (ينظر الملحق رقم 1).

وكان جامع الأزهر موضع عناية الخلفاء الفاطميين من بداية نشوء بمصر، ثم من الأمراء والعلماء من بعدهم، فتنافسوا في تعميره وخدمته، وتكلفوا بإقامة حلقات الدرس فيه، وبناء الأروقة لإقامة الطلبة، وإنشاء خزائن الكتب التي درست فيها كل من علوم الدين والفلسفة والحكمة⁽⁴⁾.

فاستمر الأزهر في الاتساع عبر العصور حتى بلغت مساحته مع ملحقاته نحو 11380 متر مربع⁽⁵⁾.

1 - المقرئ (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت 845هـ)، ج 4، "المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار الخطط"، القاهرة : مكتبة مدبولي 1997م ص 273.

2 - محمد كامل الفقي: المرجع السابق، ج 3، ص 17.

3 - شوقي عطا الله الجمل: "الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا"، (د ط)، 1988م، ص 11.

4 - محمود أبو العيون: "الجامع الأزهر نبذة في تاريخه" القاهرة، مطبعة الأزهر، 1368هـ / 1994م، ص 7.

5 - نفسه، ص 7.

ومما أسهم في اتساعه وازدهاره ما أنشأه الأمير علاء الدين طيبرس نقيب الجيوش، من مدرسة عرفت باسمه بـ "الطيبرسية"، وقد أقيمت بجوار الأزهر من الجهة الغربية البحرية، واكتمل بناؤها سنة 709هـ.

وبعد ذلك لفترة مقارنة شيد الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد مدرسة أخرى تقابلها في الزاوية البحرية الغربية للجامع الأزهر، وتم الانتهاء من بنائها سنة 740هـ، ولا تزال المدرسات قائمتين في موضعهما إلى اليوم.

وكما أنشأ جوهر القنبقائي مدرسة "رواق الجوهريّة" بداية القرن التاسع عشر هجري ودفن بها سنة 744هـ.

وأنشأ عهد الخديوي عباس باشا الرواق الثاني الرواق العباسي إذ يعتبر في غاية الدقة والفن محتفلاً بافتتاحه سنة 1315هـ الرابع وعشرون من شهر شوال، كما أن أعظم زيادة دخلت بالجامع الشريف هي بناية الأمير عبد الرحمان كتحداي حسن جاويش القازوغلي سنة 1167هـ، وإذ زادته سعة بتقدير النصف وهو عمل تاريخي جليل ذا أثر.

يضم الجامع الأزهر في الوقت الحاضر خمس مآذن يرفع منها الأذان في أوقات الصلوات الخمس، ولا سيما عند الأسحار، وكذلك عند الإفطار خلال شهر رمضان والمواسم الدينية، ومن بين المآذن ثلاث تقع داخل باب المزينين وتشرف على صحن الجامع⁽¹⁾.

وتعد مأذنة الأقبغاوية، الواقعة إلى يسار لداخل نحو الأزهر من أبرزها، إذ توجد مئذنتان أخريان داخل المسجد، إحدهما بجوارالباب البحري الداخلي، وقد شيدها السلطان الأشرف قايتباني، وتعد من أجمل المآذن وأعلاها ارتفاعاً. أما المئذنة الرابعة فهي مئذنة

1 -محمود أبو العيون، المصدر السابق، ص 8.

باب الصعايدة، في حين تقع المئذنة الخامسة عند باب الشربة، وكلتاها من إنشاء الأمير عبد الرحمان كتخدا⁽¹⁾.

تشير المصادر التاريخية إلى أن الأمراء الذين أسهموا في تشييد الجامع الأزهر وتوسعته لم يكونوا تقصدون من ذلك التفاخر أو طلب السمعة، بل كان دافعهم الأساسي التقرب إلى الله تعالى وخدمة العلم والدين، ويرى أن الأمير طيبرس، بعد انتهائه من بناء مدرسته المجاورة للأزهر، قام بحسابات النفقات، ثم أمر بغسلها بالماء، معللاً ذلك برغبته في تجنب الوقوف على تفاصيلها، وقال إن هذا العمل قد أنجز ابتغاء وجه الله وحده.

ولا يزال الجامع الأزهر قائماً في موقعه منذ أكثر من ألف عام، وقد احتفظ داخله ببقايا من العهد الفاطمي، من أبرزها بقايا أول مئذنة فاطمية كانت تشغل موقعا في الصحن الحالي. كما كشفت أعمال الترميم الأثرية عن بقايا محراب قديم يرجح أنه يعود إلى العصر الفاطمي، ويتميز بزخارف نباتية دقيقة تدل على أصالته وارتباطه بفترة التأسيس الأولى في عهد جوهر الصقلي والمعز⁽²⁾.

ونجد أن جامع الأزهر علاوة على أنه رمز لسيادة الدعوة الجديدة والقاهرة المعزية رمزا لنصرة الدولة الجديدة وسيادتها حيث كان ذلك هو الغرض من إنشائه في أول الأمر وتقلب الدول أنهاء إلى هذه الحياة العلمية الخصبة وارفح جامعة اسلامية تاريخية⁽³⁾، إضافة إلى أن جوهر الصقلي كان يجتمع فيه بالمسلمين لإعلانه للأوامر الصادرة من الحاكم بخصوص الشؤون التنظيمية للدولة الجديدة، وكانت كل من الأمور الدينية والثقافية والتنظيمية العديدة الغرض وراء تأسيسه بحيث يعلن الحاكم الفاطمي فيه ما يخص الدولة دينيا وسياسيا⁽⁴⁾.

1 - نفسه، ص 8.

2 - محمود أبو العيون: المصدر السابق، ص 11.

3 - محمد كامل الفقي: المرجع السابق، ص 16.

4 - شوقي عطا الله الجمل: المرجع السابق، ص 12.

المبحث الثاني: تصميم الأزهر الشريف وأروقته:

المطلب الأول: تصميمه

كان سقف المصلى عند انشائه أفقيا وتكون من ثلاثة أروقة تحيط بالصحن من الجهة الشرقية، يضم كل رواق منها خمس بلاطات، كما أحاط بالصحن من الجهتين القبلية والبحرية⁽¹⁾، ثلاثة أروقة أيضا وكان الرواق المشرف على الصحن قائما على أكتاف متينة البناء أما الجدار الغربي فكان يضم ثلاثة أروقة يتوسطها الباب الرئيسي وكانت المئذنة تعلوه ويظهر مدخلها بارزا في الواجهة.

وقد زينت الأجزاء العليا من الجدران لفسيفساء حجرية تحمل أشكالا هندسية تتجلاها زخارف نباتية محفورة، ويحيط بها إفريز كتبت عليه آيات قرآنية بالخط الكوفي، وما تزال بقايا هذه الزخارف ظاهرة في جدران الأروقة الشرقية والقبلية والبحرية⁽²⁾.

ويمتاز الرواق الشرقي بممر مباشر يقود إلى الحراب، تعلوه عقود مزدوجة ترتفع عن مستوى بقية الأروقة وقد زخرفت حواشي هذه العقود بكتابات قرآنية وزخارف نباتية مورقة ويظهر فيها تأثير فني تونسي واضح.

وتعد عقود هذا الجزء من أقدم العناصر الباقية في البناء، وقد تعرضت للتجديد أكثر من مرة، وتنتهي نحو المحراب الفاطمي القديم الذي كان يحيط به نطاق فسي، وقد أجريت له أعمال ترميم في العصر الحديث⁽³⁾.

ومن الناحية الفنية، شمل تصميم الجامع إقامة ثلاث أروقة أمام المحراب تعلوها ثلاثة قباب، إحداها فوق المحراب واثنان على جانبيه وتشير المصادر التاريخية إلى إنشاء هذه القباب ثم في عهد الحاكم بأمر الله، أما منبر الجامع فكان من النوع المتحرك الذي

1 - محمد البهي: "الأزهر تاريخه وتطوره"، القاهرة، دار ومطابع الشعب، 1383هـ - 1964م، ص 125.

2 - نفسه، ص 126.

3 - نفسه، ص 126.

يسحب على عجالات، فلا يخرج إلا يوم الجمعة، ثم يعاد إلى مكانه بعد الصلاة، وهو أسلوب يشبه ما كان متبعاً في بعض المساجد الكبرى⁽¹⁾.

هذا ما تناوله النص الذي وصف جامع المعزدين الله الذي شيده جوهري الصقلي لسيده، وقد أقيم له ثلاث أبواب موزعة في جدرانه القبليّة والبحرية والغربية⁽²⁾.

المطلب الثاني: عمارته:

تتكون الواجهة الخارجية لهذا الأثر العظيم من أربع جهات، ففي الجهة الشمالية الغربية تطل على الميدان وتضم باب المزينين، بينما تشرف الجهة الجنوبية الغربية على شارع الإمام محمد عبده⁽³⁾، وتحوي ثلاثة أبواب هي: باب المغاربة، وباب الشوام، وباب الصعايدة، وتنتهي طرفها بمئذنة عثمانية. أما الجهة الجنوبية الشرقية فتطل على جامعة الأزهر، وبها باب الحرمين الذي يؤدي إلى إيواني القبلة والمباشرة، إضافة إلى باب الشورية، وتزين بزخارف نباتية وهندسية بديعة، ويعلو يمينها مأذنة عثمانية ثانية. وفي الجهة الشمالية الشرقية المطلة على شارع الأزهر مأذنة ثالثة، إلى جانب ثلاثة مداخل: المدخل الرئيسي، ومدخل فرعي، وباب سري كان يفتح على إيوان القبلة داخل الجامع. وفي نهاية الواجهة القبليّة يوجد باب يفضي على إيوان عبد الله كتحدا⁽⁴⁾.

أما عمارته الداخلية فهي عبارة عن صحن * مكشوف يتوسطه⁽⁵⁾ فناء تتجمع فيه مصادر المياه، حيث تتدفق إليه المياه عبر مجار تشبه البحيرات الصغيرة، فتضفي لمسة

1 - نفسه، ص 127.

2 - محمد البهي، المرجع السابق، ص 126.

3 - هو محمد بن عبده بن حسين خير الله، ولد سنة 1849 م في قرية صغيرة بمحافظة البحيرة المترعرع بها من أسرة ذات تعاليم دينية وتقوى داوم في طلب العلم على يد شيوخه الذي نهل منهم العلم والمعرفة، كانت له رحلات بكل من سوريا ولندن وبيروت وباريس وتونس والجزائر، من مؤلفاته "الكتابة والقلم"، "الأهرام"، "العلوم الكلامية والدعوة إلى العلوم المصرية" و"ترجم رسالة الرد على الدهريين" وشرح "نهج البلاغة"، ينظر: عباس محمود العقاد، "عقري الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده"، القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص 55.

4 - محمد رزق عاصم: "أطلس العمارة الإسلامية والقبطية بالقاهرة"، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة 2003م، ص 152.

5 - مقال إلكتروني: "العناصر المعمارية للمسجد"، elbassair.net، 03 / 11:00، 2016، ص 2.

جمالية على صحن المسجد، على غرار ما هو موجود في الجامع الأموي بدمشق⁽¹⁾ وتتوج الواجهات شرفات هرمية مسننة، وتحيط بالصحن أربعة أروقة مستطيلة تعلوها عقود مدببة مكسرة، يحيط بكل منها شريط كتابي بالخط الكوفي. وتظهر أول نافذة في الواجهة الجنوبية ويعلوها نص قرآني يقول: "إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين"⁽²⁾، بينما تتوسط واجهة الرواق الجنوبي الشرقي قبة تقابلها من الجهة الأخرى مقصورة خشبية تعرف بمقصورة فاطمة، ويتصل بها سياج خشبي صهريجي يفصل الأروقة عن الصحن.

ويعد إيوان القبة من أكبر وأهم إيوانات الجامع، إذ يتكون سقفه من ست بلاطات تتزينها زخارف فاطمية، ويتقدمه قنبان، وتعلو محرابه * كتابات قرآنية تبدأ بالبسملة وآيات من القرآن الكريم ويحيط بالمحراب من⁽⁴⁾ الجانبين الشمالي والجنوبي زخارف فاطمية مميزة، إضافة إلى كتابات كوفية على واجهة الخارجية، وأخرى على الوجه الداخلي تتضمن قوله تعالى: "قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون"⁽⁵⁾ وكذلك: "قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين"⁽⁶⁾، كما ألحقت بالجامع ثلاث مدارس خلال العصرين المملوكي والبحري البرجي، من أبرزها المدرسة الطبرسية التي أنشأها الأمير علاء الدين طبريس في عهد الدولة المملوكية البحرية. وتتميز هذه المدرسة بسقف خشبي مرتفع

1 - حسن ابراهيم حسن: "تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي"، ج4، ط15، دار الجيل، القاهرة، 2011م، ص 578.

2 - سورة الأعراف: الآية 54.

3 - وهي الغرفة العالمية أو المستقلة وتطلق هذه الكلمة على جدار القبلة وقد استعمل رسول الله "ص" الحرية في اتجاه القبلة أثناء الصلاة في القضاء ولم تعرف الكلمة معناها المعروف حتى انتشر الإسلام مشرقا ومغربا: "ينظر: العناصر المعمارية للمسجد" elbassair.net، ص 3.

4 - سورة المؤمنون: الآيات 1- 3.

5 - سورة الأنعام: الآية 162.

6 - محمد عبد العزيز مرزوق: «مساجد القاهرة، (د، ط)، القاهرة، 1942م، ص 64.

يرتكز على أربعة أعمدة رخامية، يتصدرها محراب مكسو بالرخام الملون، ويجاوره شباكمان من النحاس المشغول بعناية، بما يعكس روعة الفن المعماري والزخرفي في تلك الحقبة.

وللمدرسة واجهة تتوسطها فتحة باب، تعلوه لوحة تأسيسية تعود الى العصر المملوكي، ويعد هذا المدخل من أقدم المداخل المبنية بالحجر المنحوت في العمارة الاسلامية بمصر، إذا كانت المآذن قبل ذلك تشيد غالبا من الاجر.

وتتكون المئذنة من قاعدة مربعة تعلوها دورتان: الأولى مئذنة الاضلاع بزخارف بارزة، والثانية أسطوانية، وتنتهي بقمة مزخرفة.

أما داخل المدرسة فهو عبارة عن حصن مكشوف تحيط به أربعة أروقة، يطل كل منها بعقود مدببة تستند إلى أعمدة رخامية، وتغطيها أسقف مزينة بزخارف نباتية وهندسية⁽¹⁾. كما أضيف إلى الجامع لاحقا المدرسة الجوهريّة في الطرف الشمالي الشرقي، والتي قد أنشأها الأمير جوهر القنبقاني و هي مدرسة صغيرة تتكون من أربعة إيوانات تحيط بصحن مفروش بالرخام اللون وتمتاز نوافذها العليا بوجود حواجز من الزجاج الملون كما ألحق بالمدرسة ناحيتها الجنوبية الغربية غرفة صغيرة ذات شكل مربع يعلوها قبة حجرية تصنف ضمن أصغر قباب مصر الاسلامية الأمر الذي أضفى عليها طابعا جماليا مميزا يعكس روعة العمارة الاسلامية في تلك الفترة⁽²⁾.

وفي العصر العثماني أضاف "الأمير عبد الرحمان كتحدا عدة منشآت، من أبرزها "باب المرينيين" وهو المدخل الرئيسي الحالي إلى جانب مئذنة الصعايدة ومئذنة الشوربة.

ويتميز هذا الجامع بوجود أربع قباب بوجه عام، ثلاث منها تعلو البلاطة الأولى المجاورة لجدار القبة، كما يضم خمسة محارب يعود اثنان منها إلى العصر الفاطمي، بينما

1 - محمد رزق عاصم: المرجع السابق، ص 158.

2 - أحمد عبد الرزاق أحمد: "العمارة الاسلامية في العصرين الفاطمي والعباسي"، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، 2002م، ص 158.

ترجع الثلاثة الأخرى إلى العصر العثماني وإلى جانب ذلك يحتوي على خمس مآذن، تقع ثلاث منها إلى جانب ذلك يحتوي على خمس مآذن، تقع ثلاث منها في الواجهة الشمالية الغربية⁽¹⁾.

إن للعلم أزهارا يتسماها
كسما ما طولت سماء
حين وافاه ذو البناء ولولا
منه الله ما أقيم البناء
رب إن الهدى هداك وأيا
تلك نور تهدي به من تشاء.

وكذكرى تخليدا لعبد الرحمان كتحدا نقشت هذه الأبيات الشعرية على مدخل الأزهر الجامع الشريف والذي قام بأعمال عمرانية نفيسة واسعة في الأزهر، كما عبرت في الوقت نفسه عن مكانته العلمية المرموقة التي حصدها ورسالة الأزهر⁽²⁾، كذلك إذ أسهمت جهوده البناءة في تحويل الجامع إلى مؤسسة علمية كبرى عبر إنشاء العديد من الأروقة لاستقبال طلاب العلم الوافدين من مختلف ربوع العالم الإسلامي، ومن ابرز هذه المنشآت العباسية التي أنشأها عباس حلمي الثاني، إلى جانب أروقة الأتراك والشوام التي أقامها السلطان قايتباي ثم جددها عبد الرحمان كتحدا، وقد ارتكز اولها على ستة عشر عمودا رخاميا، وضم في طابقه العلوي 12 وحدة سلبية بقيت على حالها، تتألف من 30 غرفة علوية وخزانة كتب كبيرة، إضافة إلى أروقة المغاربة الواقعة على يسار الداخل من بابها .

لما شمل الدور العلوي مساكن وأروقة الصعايدة أنشأها عبد الرحمان كتحدا، وجعلها من أوسع أروقة الجامع وأكثرها شهرة إذ تكونت من إيوان يتوسطه عمود رخامي وتضم

1 - خالد محمد معاذ كرام، "العمائر الاسلامية وأشهر علمائها" الألوكة، www.alukah.net
2 - حسن باشا: "القاهرة (تاريخها، فنونها، آثارها)"، (د، ط)، دار الاسكندرية، القاهرة، (د. س. ن)، ص 21.

مكتبة كبيرة وإلى يسار والداخل من باب الشورية⁽¹⁾ تقع أروقة البربر اليوم 29 رواقا، إضافة إلى 24 حارة و13 محرابا فضلا عن 5 مآذن تعلو جدرانها⁽²⁾.

المطلب الثالث: أروقه:

أروقة الجامع الأزهر تعد جزءا أصيلا من تاريخه، وقد ارتبط اسمها بتخطيطه المعماري، ويرجع أن هذه التسمية ظهرت نتيجة شغل الطلبة لتلك الأروقة المحيطة بصحن المسجد وسكنهم فيها إذ ظل وجودها قائما في الجهة الجنوبية للصحن. وكانت هذه الأروقة تنسب إلى جماعتها مثل أروقة الأتراك والمغاربة.. ولكل منها طابعها الغربي الخاص.

وتشير الصور الفوتوغرافية القديمة إلى التغيرات التي طرأت على الأروقة المحيطة بالصحن، حيث قسمت إلى حجرات ثم إلى حارات عرفت بأسماء متعددة مثل: حارة السليمانية، والبشاشة والريافة، والمغاربة والمنارة والمشهدية والجوهرية، والزهار، والشاوية، والأحباش، والدكة والمنبر، والتقاوة، والوطاية. ولكل حارة شيخ ونقيب ومخازن ومرافق، كما ارتبط اسم الدكة والمنبر بوجود أروقة في الإيوان الشرقي الجديد⁽³⁾.

وتعد أقدم الإشارات إلى هذه الأروقة ما ذكره المقرئ في حديثه عن فقراء المسجد المقيمين فيه، إذ بلغ عددهم في "القرن التاسع الهجري" نحو 750 رجلا من مختلف الأجناس، بين عجم وزياقة وأبناء الريف المصري، وكان لكل جماعة رواق خاص ينسب إليها، وقد اعتاد أهل الخير التبرع لهم بالأموال والذهب والفضة والمواد الغذائية، خاصة في المواسم، وكانت إقامتهم تقتصر غالبا على الفقراء والطلبة المتفرغين للعلم.

1 - عاصم محمد رزق: مرجع السابق، ص 154.

2 - نفسه، ص 169.

3 - المقرئ: المصدر السابق، ج2، ص 276.

ومع مرور الزمن كثرت مشكلة الأروقة لا سيما بسبب ازدحامها وكثرة ما فيها من متاع، فصدر أمر في سنة 818هـ / 1415م بإخراج المقيمين ⁽¹⁾ منها ومنع السكن فيها وإزالة ما كان بها من صناديق وخزائن ...، الأمر الذي ألحق ضررا بالفقراء الذين كانوا يعتمدون عليها في معيشتهم.

كثرت أروقة الأزهر وشهدت انتشارا واسعا داخل أرجاءه وخارجه، حيث أصبحت سمة بارزة في مختلف جهاته. وقد أحصى هذه الأروقة في القرن التاسع عشر للمرحوم عبد الحميد بك نافع في كتابه: "الدليل على المقريري"، حيث ذكر أسمائها ومواقعها، وبين الأوقاف المخصصة لها، إضافة إلى عدد طلاب كل رواق.

كما كان لكل رواق شيخ يتولى الإشراف عليه وإدارة شؤونه ⁽²⁾ ومن بين هذه الأروقة نجد:

رواق الريافة: هو رواق عام مخصص لأهل ريف مصر ⁽³⁾، موجود بين رواق الشنواتية ورواق الفشنية، وأهله أقل من العشرين ⁽⁴⁾، وهو من الأروقة التي كانت موجودة في العصر المملوكي ⁽⁵⁾.

رواق طبرسية: ورد في خطط المقريري أن هذه المدرسة ضمن المدارس الملحقة بالأزهر وترجع نشأتها إلى الأمير "علاء الدين الطبرسي" وجعلها مسدا لله تعالى بحيث كان للمدرسة الطبرسية إمام ومكتبة.

1 - المقريري: المصدر السابق، ج2، ص 276.

2 - المقريري: المصدر السابق، "دليل ..."، [د. ط]، [د. د. ن]، [د. د. ن]، [د. م. ن]، [د. ص].

3 - محمد العظيم الخولي: "الأزهر الشريف في العصر المملوكي (984هـ - 1517م)"، القاهرة: دار الفكر العربي،

2012م، ص ص 92-93.

4 - رصد الحنفي سليمان: "كنز الجوهر في تاريخ الأزهر"، (د. ط)، (د. س. ن)، ص 96.

5 - محمد عبد العظيم الخولي: المرجع السابق ص ص 92-93.

رواق الأقبياغوية: أنشأها الأمير أفيغا علاء الدين وسماها باسمه بحيث تدعى المدرسة الأقبياغوية بها دروس تضم الشافعية والحنفية وأوجد بها الأمير أفيغا علاء الدين العديد من الطرق الصوفية.

رواق البرناوية: رواق ذو مساحة صغيرة يتكون من دور أرضي يوجد به الرحبة المسقوفة وخصص الرواق لطلبة بلاد السودان الأوسط.

رواق الأتراك: "الأروام": أنشأه السلطان قيتباي به خزائن كتب وفيرة وبئر ومطبخ كما احتوى على ستة عشر عمودا من الرخام واثنى عشر مسكنا بالطابق العلوي له⁽¹⁾، به 50 طالبا وله جارية 80 رغيفا⁽²⁾.

رواق المغاربة: من أهم أروقة جامع الأزهر لاتساع مساحته وكثرة المجاورين القاطنين به⁽³⁾، له باب من داخل المقصورة لا يفتح إلا في العيد⁽⁴⁾. (ينظر الملحق رقم 3)

رواق الحرمين: يسمى برواق المكاوين وهي تسمية غير دقيقة كونها لا تضم الطلبة الوافدين من مكة المكرمة فقط بل الوافدين من بلاد الحجاز كافة.

رواق الشوام: أنشأه السلطان قيتباي أيضا ويضم حوالي ثلاثين غرفة لمجاري الشام⁽⁵⁾، تقع غربي الصعايدة، ولهم جرابة يوما بعد يوم نحو ألف رغيف، كما يزخر الرواق⁽⁶⁾، بخزانة كتب وفيرة⁽⁷⁾.

1 - محمد عبد العظيم الخولي ، المرجع السابق، ص 92- 93.
2 - المقرئزي: المصدر السابق، " دليل ... "، [د. ط]، [د. د. ن]، [د. د. ن] [د. م. ن]، [د. د. ص].
3 - محمد عبد العظيم الخولي: المرجع السابق، ص 92- 93.
4 - المقرئزي: المصدر السابق. " دليل ... "، [د. ط]، [د. د. ن]، [د. د. ن] [د. م. ن]، [د. د. ص].
5 - محمد عبد العظيم الخولي: المرجع السابق، ص 92- 93.
6 - المقرئزي: المصدر السابق. " دليل ... "، [د. ط]، [د. د. ن]، [د. د. ن] [د. م. ن]، [د. د. ص].
7 - محمد عبد العظيم الخولي: المرجع السابق، ص 92- 93.

رواق البرابرة: هو عبارة عن مخزن ودواليب يحفظ فيها الطلبة أمتعتهم وكل ما يخصهم، نجد الرواق داخل المقصورة، أهله أقل من عشرة، وهو مخصص لطلاب بلاد السودان الغربي وبلاد شنقيط⁽¹⁾.

رواق الهنود: يوجد الرواق فوق رواق القمنية، أهله دون العشرة والجراية 30 رغيفا.

رواق البغدادية: يوجد فوق رواق الهنود، أهله دون العشرة وبه مساكن ذو عدد قليل، أما الجراية فبلغت 30 رغيفا.

رواق الفيمة: يوجد الرواق شمالي الصحن مما يلي الميضأة، ويبلغ عدد ساكنيه أقل من 30 أما الجراية فبلغت 50 رغيفا.

رواق الشنوانية: يوجد الرواق شمال الصحن، مما يلي الميضأة هو كذلك ولأهله 170 رغيفا .

رواق الحنابلة: يوجد الرواق خارج الأزهر، يوصل إليه عن طريق باب الجوهريّة، أما عن أهله فلا يزيدون عن خمسة.

رواق صليح: يتواجد الرواق شمال المقصورة، أما أهله فنحو خمسة أو أقل.

رواق الأكراد: يتواجد رواق الأكراد غربي الصحن، يبلغ أهله دون العشرة والجراية فقدرت بـ 70 رغيفا وتكون يوما بعد يوم⁽²⁾.

كما أحصى الشيخ سليمان رصد هذه الأروقة، وبين أن الأروقة التي كانت تضم مساكن كان معظمها يقع في الجهة القبلية للجامع، وكانت لها مداخل تؤدي إليها، وقد أنشأت هذه الأروقة بعد الرواق العباسي.

1 - المقرئزي: المصدر السابق. " دليل ..."، [د. ط.]، [د. د. ن.]، [د. دن.] [د. م. ن.]، [د. ص.].

2 - رصد الحنفي سليمان: كنز الجهر، ص 96.

ومن خلال تحديد مواقع الأروقة تتضح أن أغلبها كان داخل الجامع الأزهر، وتحديدًا في أروقه الداخلية، ولم تكن خارجها سوى رواق المغاربة. وكان المقيمون يسكنون في الجهة القبلىة للجامع، إلا أن هذه الأروقة تعرضت للتهديم، ثم أعيد بناءها سنة 1319هـ، كما أعيد تنظيم مداخلها، ومن بين ما تقرر أيضا الجزء العلوي من الطرف⁽¹⁾ الجنوبي للإيوان الشرقي، مما اضطر مهندس الاوقاف إلى تدعيمه بتركيب عمود من الزهر في الطرف الشرقي لإيوان القبلة داخل المقصورة القديمة⁽²⁾.

1 - محمد البهي : المرجع السابق، ص 173.

2 - نفسه، ص 173.

المبحث الثالث: أوقاف الأزهر و تطور مكانته:

المطلب الأول: أوقافه:

رصدت أوقاف كثيرة خصصت لطلبة المغاربة المقيمين في الواقع سواء من التجار أو من عامة الناس داخل مصر وخارجها، وكان التجار الأكثر حضورا وتأثيرا في هذا المجال. ويرجع ذلك إلى ما امتلكوه من ثروات مكنتهم من تخصيص أوقاف كبيرة ومتعددة على الرواق، خاصة خلال القرنين 12هـ و 13هـ، وقد شملت هذه الاوقاف رواتب مالية وعينية، غير أن سجلات دقيقة عنها لم تظهر إلا من ثلاثينيات القرن 19م، حيث أصبحت الدولة المركزية أكثر قدرة على حفظ وثائق المؤسسات الواقعة تحت إشرافها.

كما حرص كثير من التجار المغاربة المقيمين في مصر على توفير موارد مالية لإقامة وصيانة الرواق، فكانوا يدفعون مبالغ سنوية أو يشترون عقارات ويوقفونها لصالحه، وكان العلماء وشيوخ الرواق يشرفون على هذه الأموال. ومن الأمثلة على ذلك وفق قاسم بن حمد ديلون الأندلسي مبلغا كبيرا من المال لصالح الرواق والتي قدرت بـ "586 بارة"⁽¹⁾.

ولم يقتصر الاهتمام على التجار، بل تشارك رجال وأعيان من العراق ومصر في دعم طلبة الرواق، ففي عام 1694م الموافق لـ 18 صفر 1102 هـ أوفق أحد الأعيان جميع ممتلكاته، التي شملت منازل ووكالات وأماكن متعددة لينتفع بها تعد وفاته أفراد أسيرته، ثم تصرف لاحقا على طلبة الرواق المغربي المقدر بالربيع ونجد أن أملاك الواقف أحمد بن قاسم القسنطيني أثناء وجوده في محكمة القسمة العسكرية تمثلت في سبعة أماكن جميعا برميلة العرب ببولاق وهي عبارة عن "مساكن ووكالة وطابونة"⁽²⁾.

1 - وثائق سجلات المحكمة العسكرية، مجلد رقم 420، ص 320.

2 - وثائق محكمة الباب العالي، مجلد رقم 335، ص ص 578- 580.

أما الحاج محمد جعلان التلمساني التاجر بالفحامين بحيث رصد مبلغ يقدر بـ 8100 بارة وصية لطلاب الرواق ومبلغ 500 بارة قضية لشيخه "الرواق" ومبلغ 300 بارة بغية تزويد طلاب الرواق بالكتب، كما أوصى عدد هائل من المغاربة التجار تسقط أوقافهم بعد انقراض ذريتهم إلى رواق الأزهر⁽¹⁾.

تشير إحدى الوثائق الصادرة في 18 ربيع الأول سنة 1192هـ / 1778م إلى أروقة الطلبة، ولا سيما طلبة تلمسان القادمين من الجزائر، كانت قائمة آنذاك، وتتكون من حجرتين وسامة يتوسطها ممر لفصل⁽²⁾ بينهما، ويرجع أن إنشائها يعود إلى نحو أربعة أعوام قبل هذا التاريخ.

كما يبين سجل الواقعيين انضمام كل من الشيخ شهاب الدين أحمد المغربي، والشيخ أبي العباس الجزائري المالكي، الذي أقر بمشاركة إخوته له في الوقت. وقد أوقف هذا الأمر عقارا واسعا يضم 12 قيراطا بخيط الباطنية، بجوار زاوية الأربعين، بما يحتو به من مرافق كالأروقة والأبواب والشبابيك والطبقات وغيرها.

وأنشأ الواقف هذا على نفسه أولا، ثم على زوجته فخرش، ومن بعدها على أولاده.

ونص على أن يصرف ريعه اصالح أروقة المغاربة في الجامع الأزهر، ثم للفقراء والمساكين من المسلمين، كما اشترط أن ينتقل الإشراف إلى زوجته بعد وفاته، ثم إلى أرشد أبنائها، وبعدهم إلى شيخ الرواق، وعند انتقال بعض هؤلاء المجاورين إلى مصر طلبا للعمل، كانوا إذا لم يكونوا متزوجين سبعون غالبا إلى الارتباط بعائلات مغربية مستقرة هناك، فتعقد زيجات منهم. فإن الأسر الميسورة رأت في مصاهرتهم فرصة معتبرة للوجاهة الاجتماعية. ومن الأمثلة على ذلك زواج الشيخ محمد الشهير بالمختار بن حمد التلمساني، أحد طلبة رواق المغاربة، من خديجة شب محمد شعبان التلمساني، وكان والدها من أعيان

1 - سجلات القسمة العسكرية، مجلد رقم 491، ص 35.

2 - وثائق سجلات القسمة العسكرية، مجلد رقم 83، ص ص 54-55.

تجار سوق الفحامين، وقد استقرت الأسرة في مصر وحققت ثروة ملحوظة من نشاطها التجاري⁽¹⁾.

واستمر هذا الدعم عبر الزمن، بل ازداد في فترات لاحقة، إذا إحدى الوثائق الوقفية في 18 محرم سنة 1142هـ / 1792م تشير إلى أن ربع أحد الأوقاف التي تنتسب للشيخ عبد الرحمان الأزهري كانت موقوفة لصالح طلبة الرواق، وكانت هذه الأرض هي أرض قريبة من الجامع الأزهري وتبلغ مساحتها نحو اثنتي عشر قيراطا⁽²⁾.

تجدر الإشارة أن الإسهام الحاصل والفعال من قبل الجزائريين بمختلف فئاتهم من علماء وأشخاص عادييين وغيرها نلاحظ كذلك أن عملية الوقف لم تكن مقتصرة على المساحات الشاسعة من الأراضي بل امتدت على وقف عدد من الكتب النافعة لصالح الطلاب بحيث أن الاطلاع على فهرس مخطوطات المكتبة الأزهرية يكشف عن وجود عدد معتبر من الكتب التي أوقفها الجزائريون على رواق المغاربة، ويعود ذلك على ما عرف به المغاربة، كما أسلفنا من نشاط تجاري واسع بمصر، إضافة إلى توافد الجزائريين المقيمين بها كما إنه عند التعمق في الفهرس تبين ان الجزائريين قد أوقفوا مؤلفات كثيرة ومتنوعة على هذا الرواق، رغم اختلاف مناطقهم داخل الجزائر، فمنهم التلمساني والعنابي والجيجلي وغيرهم من مختلف جهات البلاد.

أما عن الواقفين فقد حرصوا على توثيق أوقافهم بدقة فكانوا يذكرون أسماهم سواء أكانوا مؤلفين أم نساخا، وتثبتون أسماء الواقفين، مع تحديد تاريخ الوقت، فضلا عن إضافة كشوفات إحصائية خاصة بذلك، وقد نجدهم اتفقوا على المبالغة في الحث على الالتزام

1 - وثائق سجلات القسمة العسكرية، مجلد رقم 491، ص 35.

2 - وثائق سجلات المحاكم الشرعية، وثائق سجلات القسمة العسكرية، مجلد رقم، 83، ص 122.

بصيغة الوقف والتحذير من مخالفته أو تغييره مستنديين في ذلك على نص شرعي كقوله تعالى: "فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه على الذين يبذلونه إن الله سميع عليم"(1).

1- أهل تلمسان:

أحمد العربي التلمساني:

هو أحمد العربي بن أحمد حميد الأندلسي التلمساني، ويعد من أبرز من أوقف الكتب على رواق المغاربة، إذ نجده أوقف سنة 1138هـ مجموعة كبيرة من المؤلفات من بينها : المدر اللوامع في تحرير جمع الجوامع، وشرح الشيخ خليل وشرح العقائد السفينة، وشرح الخصوصي على البراهين، وشرح تحميص القصيدة العينية، وغيرها من المصنفات في الفقه والنحو والعروض والمنطق(2).

كما ضمت أوقافها شروحا متعددة في علوم مختلفة، منها: شرح ألفية ابن مالك، وشرح المقدمة الأجرومية، وشروح في علم المنطق، وكتب في العروض وحواشي وتعليقات على كتب معتمدة، فضلا عن رسائل في الموازين والبيوع ومسائل فقهية أخرى.

وقد ثبت في صيغة وقفة ما يدل على إخلاصه واحتسابه، حيث استهلها بالحمد لله والصلاة على نبيه "صلى الله عليه وسلم" ثم صرخ بأنه أوقف هذه الكتب حبسا شرعيا صحيحا، مستوفيا شروط الوقف، وجعلها لطلبة العلم برواق المغاربة في الجامع الأزهر، لينتفعوا بها قراءة ومطالعة على مر العصور والأزمان، قاصدا بذلك وجه الله تعالى، راجيا ثوابه في جنات النعيم، وختم صيغة وقفه بالتحذير من تغيير شرطه، مستبد شهادا بالآية الكريمة، ومؤكدا أن الإثم يقع على من يبذل أو يغير.

1 - سورة البقرة: الآية 181.

2 - مخطوط رقم: (2861 أصول الفقه) 93741 المغاربة، نقلا عن : اسماعيل زيان : "أوقاف الجزائريين من الكتب على رواق المغاربة بالجامع الأزهر قراءة في فهرس المكتبة الأزهرية"، مجلة البحوث التاريخية، المجلد 6، ع2، ديسمبر ص 144.

أحمد بن سعيد التلمساني:

أوقف هذا الجزائري عددا من الكتب من بينها: "مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات، ونسخة من صحيح البخاري، والفتوحات الوهبية في شرح الأربعين النووية، وفتح الجليل على مختصر العلامة خليل وكتاب اللمع في الفقه للتلمساني المنسوخ لسنة 894هـ، إضافة إلى حاشية العكري على شرح السنوسي في كبرى مسائل التوحيد⁽¹⁾.

الحاج أحمد المغربي التلمساني:

أما أحمد المغربي التلمساني فنجد أنه قد أوقف "حاشية الجرجاني على تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية" وحاشية أخرى موقوفة بعنوان "حاشية الرهاوي على شرح الكاتب على اسياغوجي" ووقف ثالث آخر عنوان بـ "حاشية داوود على حاشية السيد الشريف على شرح القطب على الشمس"، كما نجد من التلمسانيين الآخرين الواقفين للكتب.

محمد أحمد علي التلمساني والذي أوقف كتاب "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك" المنسوخ من سنة 832هـ. ووقف آخر لمحمد التلمساني إذ نجده أوقف كتاب "حاشية الباجوري على السلم المرونق" وابن محمد منديل المغربي التلمساني والذي أوقف لكتاب "المنح الأهلية شرح المقدمة العشماوية" ونسخة أخرى موقوفة من عنوان "مختصر الشيخ خليل" لمحمد بن سعيد التلمساني. ولا ننسى وفقا آخر لمحمد ابو عنابي بن محمد الكلثومي التلمساني الذي نجده حبس من سنة 1140هـ نسخة من "مختصر الشيخ خليل" وقال في صيغة الوقف: "ووقف وحبس وتصدق بجميع الكتاب ألا وهو متن "الشيخ خليل"

بن محمد الكلثومي المغراوي التلمساني دار ومنشأ لصالح رواق المغاربة من الأزهر الشريف، إن هو وقف ذا أساس صحيح ذا بتوت مرضي "ذا رضا" على ينتفع بهذا الوقف في كل وقت وعلى مر الدهر، حتى وقت وراثته الله عز وجل لأرضه وما تحمله والله خير

¹ - مخطوط رقم: (2719 فقه مالكي 947425 المغاربة، نقلا عن : إسماعيل زيان: المرجع السابق، ص 145.

الوارثين، ولا يجوز تبديله ويسقط الإثم عليه، محررا في النصف من شهر رجب من سنة أربعين ومائة بعد الألف⁽¹⁾. (ينظر الملحق رقم 3).

2- أهل الجزائر:

عبد القادر المغربي الجزائري:

كان الشيخ عبد القادر الجزائري، من بين أهل الجزائر الواقفين، بحيث أوقف كتاب العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام سنة 1249هـ.

محمد العقبي الجزائري:

الذي أوقف كتاب "فتح الجليل على مختصر العلامة خليل سنة 1198هـ.

محمد بن أحمد الغازي الجزائري الشريف الحسني:

الذي وقف كتاب فتح الغفور شرح منظومة القبور سنة 1216هـ، وقد دون في صيغة وقفه: " الحمد لله، أشهد كاتبه عن نفسه أنه حبس الكتاب حبسا شرعيا صحيحا على رواق المغاربة بالجامع الأزهر، راجيا الثواب من الله تعالى، ومحذرا من تعبير شرط الوقف، مؤكدا أن الإثم يلحق بكل من يسعى إلى تبديله أو تعريفه" وقد تم تحرير هذا الوقف في ذي القعدة سنة 1316هـ عبد ربه محمد بن أحمد الغازي الجزائري الشريف الحسني".

عمر بن أحمد الجزائري:

الذي وقف مع أحدهم كتاب منح القدير في شرح مختصر الشيخ خليل سنة 1313هـ.

علي عبد القادر الجزائري:

¹ - مخطوط رقم : (2719 فقه مالكي) 94742 المغاربة، نقلا عن: إسماعيل زيان: المرجع السابق، ص 145.

الذي وقف كتاب شرح ابن عقيل علي ألفية ابن مالك. (1)

اما من أكثر الجزائريين وقفا فهو النسيج محمد الصالحي الجزائري، إذ أوقف سنة 1283هـ عددا من المصنفات منها: شرح النسيج خالد على المقدمة الأجر قيمة، وشرح الدرر على منظومة الخريدة البهية، والتحقيقات الأحمدية، وحاشية الباجوري على السلم المرونق، وشرح اللقاني على السلم المرونق.

وقد نص في إحدى صيغ وقفه على أنه حبس هذه الكتب حبسا مؤيدا صحيحا شرعا، وجعل مقرها رواق السادات المغاربة بالجامع الأزهر، قاصدا بذلك وجه الله تعالى، راجيا ثوابه وفي دار النعيم، ومؤكدا أن هذا الوقف لا يباع ولا يوهب ولا يغير شرطه، ومن سعى إلى تبديله فعليه وزره.

وقد جعل أمر هذا الوقف إلى الله تعالى، مع التنبيه إلى أن الإثم يلحق بكل من يعتدي عليه أو ينتفع به بغير وجه حق، وكان ذلك في أواخر شهر ذي القعدة سنة 1283هـ.

3- أهل عناية:

1 - مخطوط رقم : (4159 فقه شافعي) 938521 المغاربة، نقلا عن: إسماعيل زيان: المرجع السابق، ص 146.

لم يكن أهل عنابة أقل عناية من غيرهم من الجزائريين في مجال وقف الكتب، إذ ساهموا بدور بارز في إثراء الرواق المغاربي بعدد من المصنفات القيمة والنثرية، فكان لهم حضور واضح في هذا المجال، شأنهم شأن غيرهم من مدن الجزائر.

محمد بن خالد الغنابي:

أوقف عددا من الكتب على رواق المغاربة من بينها "نسخة من صحيح البخاري منسوخة سنة 851هـ، ونسخة أخرى منه، وكتاب "التذكرة والاعتبار في الصلاة على النبي المختار"، وكتاب قلائد الدر المنشور في ذكر البعث ولقبور"، وكتاب، في رواية حفص" وكتاب "المغني المالكي"، وكتاب "الإبريز في جمع كلام الشيخ عبد العزيز"، وكتاب "النصيحة الكافية لمن خصه الله بالعافية".

الشيخ الغنابي:

أوقف كتاب "لقط الجواهر في تحديد الخطوط".

أوقف الشيخ الملقب بالغنابي كتاب "المجالس السنية في الكلام على الأربعين النووية،" وشرح الجرجاني على تصريف العربي "المنسوخ سنة 820هـ⁽¹⁾.

محمد القباني: وقف كتاب "لقط الجواهر في تحديد الخطوط والدوائر"، ونسخة من صحيح البخاري "وقد نسخت سنة 843هـ.

4 أهل مليانة:

1 - مخطوطة رقم: (3375 بلاغة) 95856 المغاربة، نقلا عن: إسماعيل زيان: المرجع السابق، ص 146.

أما عن أهل مليانة فنجد من بين رجالها الشيخ "محمد العربي الملياني" الذي أوقف في سنتي 1242هـ ثلاثة كتب إلا وهي:

"تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام".

"فتح الجليل على مختصر العلامة خليل".

"شرح المكودي على ألفية ابن مالك".

كما وقف كتاب: "بغية الطلاب في شرح منية الحساب"، بحيث أورد الشيخ محمد العربي الملياني في صيغة وقفة ما يلي: "أوقف وحبس لله تعالى الشيخ المرحوم محمد العربي، الملياني، الجزائري على رواق السادات المغاربة بالأزهر لا يباع، فمن بدله فإله حسبه"⁽¹⁾.

المطلب الثاني: تطور مكانته العلمية:

يرى عدد من الباحثين أن بروز الأزهر وارتفاع مكانته العلمية بدأ منذ العصر المملوكي، إذ شهد الأزهر في تلك المرحلة تطورا ملحوظا جعله واحدا من أبرز المؤسسات التعليمية في مصر. ويغرى ذلك على ما عرفه العصر المملوكي من نهضة علمية وثقافية، خاصة بعد انتقال مركز الخلافة إلى مصر عقب سقوط بغداد، حيث أصبحت مصر مركزا مهما للسلطة في العالم الإسلامي، وامتد نفوذها ليشمل بلاد الحجاز والشام واليمن⁽²⁾، ولهذا اعتقد بعض الباحثين أن الأزهر لم يكن قادرا على تحقيق هذا التطور في ظل الحكم

1 - مخطط رقم: (489 حساب 950025 المغاربة، نقلا عن: إسماعيل زيان: المراجع السابق: ص ص 147، 148.

2 - احمد محمد عوف: "الأزهر في ألف عام 1970-1970م"، سلسلة البحوث الإسلامية 1970م، ص 76.

الفاطمي⁽¹⁾، غير أن هذه الرؤية لا تتوافق مع العديد من الدراسات والكتابات التي تناولت تلك الفترة⁽²⁾.

وفي الواقع خلال حكم الدولة الأيوبية لم يحظ الأزهر باهتمام كبير من السلاطين، إذ يعد رمزا رئيسيا لنشر العلم في مصر. لذلك حصر عدد من السلاطين والأمراء في العصرين الأيوبي والمملوكي على إنشاء مدارس علمية متعددة متخصصة في تدريس العلوم الشرعية والفقهية، مثل المدرسة الكاملية الصالحية الظاهرية⁽³⁾ إلى جانب مدارس أخرى كمدرسة صرغتماتش⁽⁴⁾، المدرسة الجوهريية⁽⁵⁾ الطيبرسية⁽⁶⁾، الأقبغاوية⁽⁷⁾. وقد تركزت هذه المدارس في القاهرة، وكان الفرض من إمشائها تقريب الطلاب والعلماء وتوفير أماكن ملائمة للدراسة، خصوصا للطلبة الرافدين من خارج مصر.

وغالبا ما كانت هذه المدارس تنشأ وفق نظام يخصص لكل مدرسته مذهبا فقهيا معنيا، كما هو الحال في المدرسة الصالحية التي قامت على نظام المذاهب الأربعة.

- 1 - يقول عبد المتعال الصعيدي في ذلك: ولم تزل العلمية قائمة في مصر مدة حكم المماليك، فلما استيقظ السلطان سليم دولتهم 966هـ أخذت هذه النهضة العلمية في الضعف شيئا فشيئا، لأن مصر صارت بعد سقوط دولة المماليك ولأنه تابعه للدولة العثمانية التركية، فصارت تابعه بعد أن كانت متبوعة، وانحطت مكانتها تزول دولتهم فلم يظهر العلماء مثلما ظهر فيها في تلك الفترة، ينظر: عبد المتعال الصعيدي: "تاريخ الإصلاح في الأزهر"، القاهرة، الهيئة العامة لتصور الثقافة، 2011م: 7، 9.
- 2 - هامتلون رجب، هارولد بروني: "المجتمع الإسلامي والغربي"، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مج (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ص 289.
- 3 - شيدها الظاهر بيبرس في عام 660هـ / 1261م.
- 4 - مدرسة صرغتماتش، وهو أحد ممالك السلطان الناصر محمد بن قلاوون وقد خصصت هذه المدرسة لتدريس المذهب الحنفي، وأصبحت معقلا للعلماء الحنفيين.
- 5 - تقع المدرسة الجوهريية في الطرف الشمالي الشرقي من الجامع الأزهر وقد بناها الأمير جوهر القديقائي عام 844هـ / 1440م.
- 6 - بناها الأمير علاء الدين طبرس الخازندار نقيب الجيوش عام 709هـ / 1309م، وقدرها للفقهاء الشافعية، وقد دفن بها غي عام 719هـ / 1319م.
- 7 - أنشأها علاء الدين أفيغان عبد الواحد أستاذ السلطان الناصر محمد بن قلاوون على يسار الداخل إلى الجامع من باب المزشين مكان دار الأمير الحلي وعهد بنائها إلى ابن السيوف كبير مهندس عصر الناصر محمد بن قلاوون، وأتم بنائها في سنة 740هـ / 1340م، وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة، بقي منها الآن مدخلها وواجهة القبة ومحرابها وكذا محراب المدرسة والمنارة. وفي عصر عباس جامي الثاني تحولت المدرسة الأقبغاوية إلى مكتبة الأزهر وأزيل سقفها. وعمل لها سقف خصيصي نفذت به زخارف هندسية غاية في الدقة وعمل بواسطتها قبة صغيرة ذات شبابيك إضافية وتهوية المدرسة تركز سقفها الخشبي على عمد رخامية ودعامات حجرية ذات عقود مدنية، ينظر: "الأزهر الشريف متحف للنون الإسلامية من عصر الفاطميين إلى عصر حسين مبارك" القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب 1999 ص 32.

وكانت هذه المؤسسات تتلقى دعماً كبيراً من خلال الأوقاف التي تخصص لها، كما ألحقت بها في كثير من الأحيان مرافق تعليمية داخل المساجد الكبرى مثل الجامع الأزهر، جامع عمرو بن العاص، جامع أحمد بن طولون، الجامع الملكى الأمر الذي أسهم في استمرار الحركة العلمية إلى جانب الأزهر.

وقد دخل الأزهر في منافسة قوية مع هذه المدارس، فاستقطب طلاباً من مختلف الأقطار، كما اجتذب عدداً من كبار العلماء والأساتذة. وتميزت تلك المدارس بتوافر الأوقاف ورعاية السلاطين وكبار رجال الدولة لها، مما وفر لها إمكانيات مادية مناسبة وكانت مناصب التدريس فيها تدر على أصحابها إيرادات معتبرة.

وفي عهد "السلطان الأشرف قايباي" ازداد الاهتمام بالجامع الأزهر، حيث قام بتحديدته وإصلاحه، كما أنشأ مئذنة جديدة عرفت باسمه، وأقام رباطاً لسكن الطلاب، وخصص أوقافاً خيرية للإنفاق على العلماء والطلبة، وتعد إصلاحاته النبيلة من أبرز مظاهر اهتمام السلاطين بالأزهر خلال تلك الفترة.

وتشير الدلائل التاريخية إلى أن جامع الأزهر مع نهاية العصر المملوكي أصبح من أهم المؤسسات التعليمية بمصر، رغم وجود عدد كبير من المدارس الأخرى التي كانت لها مكانة علمية مرموقة، مثل المدرسة الصالحية والصرغتمانشية الطيبرسية الأقبغوية.

كما تشير معظم المصادر التاريخية إلى أن التطور الأكبر للأمر حدث خلال النصف الثاني من القرن 16م، ويرتبط ذلك⁽¹⁾.

أولاً: بدخول مصر تحت الحكم العثماني، حيث تراجعت أهمية المدارس المملوكية نتيجة انخفاض قيمة العملة وتعرض أغلب أوقاف هذه المدارس للتدهور، ولم يعط لا الولاية

¹ وعلى الرغم من ذلك فقد ظلت قضية الانتماء المذهبي رغم تراجعها تجد متشبعين لها بشكل كبير، ففي داخل الجامع الأزهر خصص لكل مذهب ولكل رواق عدد محدد من الأعمدة لا تجلس فيها عبر مشايخ كل مذهب، وكل يتعدى ذلك ومخالفته يؤدي إلى مشاجرات ونزاعات بين طلاب كل مذهب، ورغم ذلك فقد تميز العصر العثماني بتراجع النزاع المذهبي إلى حد كبير، وتتلذذ الطلاب على مشايخ جميع المذاهب، ومع القرن الثامن عشر كان هناك عدد كبير من خريجي الأزهر يفتنون على المذاهب الأربعة.

العثمانيون ولا الأمراء المماليك تلك الأهمية الكبيرة في دعم هذه المدارس التي كانت تحمل أسماء سلاطين أو أمراء من الدولة المملوكة الزائلة، إذ مع مرور الزمن سارت هذه المدارس في درب التراجع ناحية قيمتها العلمية أمام "الأزهر"، مما ساهم في ازدهار نشاطه العلمي وتعزيز مكانته".

ثانياً:

شهد الصراع المذهبي تراجعاً ملحوظاً، إذ أغلب المدارس الموجودة في مصر خلال العصر المملوكي كانت مخصصة للتدريس وفق مبدأ التخصص المذهبي، وقد أتاح هذا التراجع فرصة ملائمة للدارسين في الأزهر للاهتمام بدراسة فقه الأئمة الأربعة.

كما أن اعتماد الدولة العثمانية على هذه المذاهب في نظام المحاكم أسهم في تشجيع الحكام والطلاب على التوجه نحو تعلم فقهاها، خاصة بعد توسع الدولة في إنشاء عدد كبير من المحاكم الأمر الذي وفر فرض عمل للدارسين فيها، ولا سيما فن الفقه الحنفي الذي كان يمثل المذهب الرسمي للدولة. ومنذ النصف الثاني من القرن السادس عشر يشير كتب التراجع بوضوح إلى إقبال الطلبة بكم كبير على دراسة الفقه على المذاهب المختلفة داخل الجامع الأزهر، حيث تتلمذ بعض طلاب الشافعية على علماء المذهب المالكي والحنفي، في حين تخصص آخرون في المذهب الشافعي⁽¹⁾. بذلك أصبح العلماء ينالون إجازات علمية من كبار العلماء في مختلف المذاهب الفقهية داخل الأزهر وهو ما شجعهم على العمل في المحاكم التي انتشرت في القاهرة والمدن الرئيسية لشكل كبير في ذلك الوقت.⁽²⁾

ثالثاً:

1 - سلوى علي ميلاد: "الوثائق العثمانية دراسة أرشيفية ووثائقية لسجلات محكمة الباب العالي"، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية، 2001، ص 134.

2 - نفسه، ص 134.

ازدياد دخل الأزهر وأوقافه بصورة ملحوظة خلال هذه الفترة، إذ حظي بدعم كبير من السلاطين العثمانيين، وعلى رأسهم السلطان سليمان القانوني⁽¹⁾، إضافة إلى الولاة والأمراء، وقد أدى ذلك إلى توفير موارد مالية كبيرة للمؤسسات التعليمية التابعة له⁽²⁾. وفي هذا الإطار قررت الدولة العثمانية في عهد السلطان "سليمان القانوني"⁽²⁾، تخصيص جزء معتبر من الأموال للعلماء والمشايخ المجاورين في الأزهر الشريف وكانت روايتهم تصرف عن طريق مخصصات يمنحها لهم ديون الجوابي. وقد تفاوتت هذه المخصصات ما بين عشرة أنصاف يومنا للطالب المجاور وثلاثة عشر ونصفا للمعيد، بينما يحصل الشيخ أو العالم القائم بالتدريس⁽³⁾ على 13 ونصفا يوميا بالإضافة إلى كميات كبيرة من الحبوب العينية ممنوحة لهم من قبل السلطان سليمان كانت تسمى جراية تصرف من الشون السلطانية بمصر القديمة.

يبدو أن التطور المهم في الخدمات المقدمة لطلاب العلم في الأزهر تمثل إنشاء مطبخ دائم يوفر لهم الطعام في شكل وجبات يومية، مما أسهم في ضمان استمراريتهم في الدراسة طوال اليوم. وقد أدى ذلك إلى زيادة ملحوظة في أعداد طلاب الأزهر ومكانته، ويشير أحمد شلبي عند حديثه عن محمد باشا الشرين⁽⁴⁾ : أن "وعمر الجامع الأزهر، والقبلة

1 - قام حسن باشا 1014-1016هـ/ 1607-1005م بإنشاء رواق لليمنيين، كما عمر عدة خزائن ليحفظ بها المجاورين أمتعتهم وكتبهم...، كما قام بتعمير وتجديد صحن الجامع الأزهر وفرشه بالبلاط الكاذب، ينظر: أحمد شلبي عبد الغني: "أوضح الإشارات في من تولى حكم مصر: القاهرة من الوزراء والباشوات (الملقب بالتاريخ الفني)"، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمان، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1978م، ص 131.

2 - قطب الدين النهراوي: "الإعلام بأعلام بيت الله الحرام"، مصر، المطبعة الخيرية، 5، 13، ص 226.

3 - ايمن أحمد محمود: "الحرية في مصر 1713م-1856م"، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة 2009م، ص 117.

4 - تولى محمد باشا شريف حكم ولاته مصر خلال الفترة 1004-1006هـ/ 1595-1597م.

التي هي موجودة إلى هذا اليوم المعروفة بقبلة الباشا، وأوقف شربة العدس على المجاورين⁽¹⁾ ورمه مرمة عظيمة⁽²⁾.

وهكذا أصبح الأزهر من ابرز المؤسسات العلمية والتعليمية في مصر، فقد ذكر الرحالة التركي "أوليا شلبي" أثناء زيارته لمصر في منتصف القرن السابع عشر "أن الأزهر ليس له نظير في مصر من حيث عظمتها، إذ يشهد ازدحاما كبيرا بالناس ليلا ونهارا، حتى إن الباحث عن مكان للصلاة قد لا يجده بسهولة ويجتمع فيه ما يقارب اثنتي عشر ألف طالب يدرسون فيه ليلا ونهارا، وترتفع أصواتهم بالعلم كدوي النعل، وهو ما يدل على نشاطه العلمي الكبير⁽³⁾.

وبذلك تبلورت المكانة العلمية والدينية للأزهر خلال النصف الأول من نهاية القرن السادس عشر، حتى عدا مؤسسة علمية رائدة بين المؤسسات الفكرية والتعليمية في العالم الإسلامي، بل وأحد أهم مراكزها، وقد ساعد على ذلك نظام الأوقاف الذي اعتمده العثمانيون، حيث وقفت مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة والعقارات لصالح الأزهر، واستمرت هذه الأوقاف في التزايد عبر العصور العثمانية، مما أسهم في تطور مكانته وارتفاعها ازدهار دوره العلمي والديني⁽⁴⁾، بحيث تعد المكانة العلمية والدينية التي حازها الأزهر في العالم الإسلامي من أبرز العوامل التي أسهمت في رفع شأنه وتعزيز أهميته، إذ يمكن إبراز ذلك من خلال مجموعة من العوامل:

1 - يبدو أن إنشاء المطابخ في المؤسسات التعليمية والدينية كان نمطا توسيع فيه العثمانيون خاصة في عصر السلطان سليمان القانوني، وصار عليه الباشوات العثمانيون في القاهرة فمثلا في عام 1116هـ/ 1754م، قام عمر محمد باشا بإنشاء مقام الأربعين الذي أنشأ فيه جامعا بخطبة وتكية لفقراء الخلوتية من الأورام، وأنشأ مقابلا لهم مطبخا ودار ضيافة للفقراء وفي علوها مكتبا للأطفال يقرؤون القرآن فيه، ينظر: عبد الغني "أوضح الإشارات في من تولى حكم مصر"، ص 206.

2 - نفسه، ص 126.

3 - قضى أوليا شلبي الفترة بين عام 1672- 1682م في مصر، وكثيرا ما تردد على الجامع الأزهر، مما يجعل عدد اثني عشر طالبا محل مصداقية، أولى شلبي: "سياحتنا من مصر"، ترجمة محمد علي عوني، وعند الوهاب عز أمر، وأحمد السعيد سليمان، تقديم ومراجعة أحمد فؤاد منولي، القاهرة، دار الكتب المصرية، 2003م، ص 271.

4 - يونان لبيب رزق ومحمد مزين: «تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ طلع العصور الحديثة حتى عام 1916م»، سلسلة تاريخ المصريين 34، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، ص 133.

أولاً:

المكانة المتميزة التي نالتها القاهرة بوصفها من أهم مراكز الثقافة ج المشرف العربي خلال العصر العثماني، حيث أصبحت مركزاً رئيسياً للعلم والفكر والثقافة العربية. فقد كان الطلاب يوفرون إليها من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، ولا سيما لدراسة العلوم الفقهية واللغوية، كما أسهم موقع القاهرة الجغرافي ومكانتها العلمية في إتاحة الفرصة لعلمائها للانتشار الواسع، ونشر علومهم في مختلف أرجاء المشرف والمغرب⁽¹⁾.

ويعد العالم "شهاب الدين القرافي" مثالا واضحا على هذا الانتشار، إذ ذاع صيته في العالم الإسلامي، وانتشرت شهرته في الحرمين الشريفين واليمن ودمشق وبيت المقدس، مما يعكس مكانة الأزهر العلمية التي أسهمت في تخريج عدد كبير من العلماء الذين نشروا العلم في مختلف الأقطار، وقد جذبت هذه المكانة العديد من طلاب العلم الذين قدموا إلى الأزهر من مناطق متعددة⁽²⁾. ومن الأمثلة على ذلك ما أورده المحبي في ترجمة أحد العلماء، إذ ذكرانه "قدم إلى القاهرة ستة إحدى وعشرين ألف وأخذ العلم من علمائها وبقي فيها ست سنوات يطلب العلم، وهو ما يعكس أثر الدراسة في الأزهر في تكوين العلماء وتأهيلهم"⁽³⁾.

كما يشير "إبراهيم بن خليل الصباحي المدني الحنفي" إلى أنه وفد إلى الأزهر ولازم والده الشيخ حسن الحنفي، فتلقى عنه العلوم، ثم سافر إلى غزة، وبعدها انتقل إلى دمشق

1 - سعيد إسماعيل علي: "دور الأزهر في السياسة المصرية"، القاهرة، دار الهلال، 1986م، ص 36.

2 - رزق ومزين: «تاريخ العلاقات المصرية المغربية»، ص 138.

3 - عند ترجمة للشيخ عمر بن علاء الدين بن عبيد بن حسن بن عمر العربي المعروف بعلاء الدين المحبي، ينظر: محمد أمين بن فضل الله بن محي الدين بن محمد المحبي: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، تحقيق محمد حسن إسماعيل، مج 2، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ش 8 - 11.

حيث تولى منصب الافتاء⁽¹⁾، ويظهر هذا المثال القيمة العلمية الكبيرة لخريجي الأزهر، إذ تولى العديد منهم مناصب مهمة، ولا سيما منصب الإفتاء.

ثانياً:

خروج قوافل الحجيج المغربي الإفريقي إلى الحرمين كل عام من القاهرة رفقة قافلة الحج المصري، فتردد كبار العلماء المغاربة والأفارقة بصفة دورية على جامع الأزهر وباقي المراكز الثقافية المصرية بحيث ساهم كنتيجة في تعميق الوحدة الثقافية بين مصر وبلدان المغرب⁽²⁾، إذ نجد أنه أصبح من بين تقاليد الحجاج المغاربة والأفارقة الأساسية هي مزاولة الأزهر باعتباره أحد المراكز الثقافية بمصر والجلوس في أروقته، ومجالسة علمائه ونهل الإجازات العلمية منهم ونجد منهم من عاد إلى بلاده ومنهم من استقر بمصر، والرحلات العلمية التي كانت لصورة نحو مصر بصفة عامة والأزهر بنحو خاص كانت تجسد لتلك الروح مباشرة العلمية والدينية العالية وعلى سبيل المثال نجد رحلة العياشي الذي كان يهدف إلى تحميل المعارف مباشرة من أفواه رجالاتها والاستفادة من التفسيرات والتأويلات الموجودة في كافة العلوم الشرعية والفقهية⁽³⁾.

ثالثاً:

تعدد المذاهب الفقهية في مصر، فقد تميزت مصر بخاصية المذاهب المتعددة ولم يعرف على مصر مذهباً واحداً فقهياً، فصحيح جزءاً كبيراً من ساكنة مصر كانوا شافعية، إلا أن المذهب المالكي انتشر في كل من الإسكندرية وصعيد مصر بنحو كبير، كما تواجد في المدن المصرية المذهب الحنفي كثيراً، وحتى المذهب الحنبلي ظل يجد العديد من التأييد

1 - عبد الرحمان الجبرتي: "عجائب الآثار في التراجم والأخبار"، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمان عبد الرحيم، مج 2، القاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، 2003م، ص 4.

2 - أندري رايمون: "المدن العربية الكبرى في العصر العثماني"، ترجمة لطيف فرج، القاهرة، دار الفكر العربي، 1993م، ص 190.

3 - الفقيه الإدريسي: «المجتمع المصري من خلال رحلة أبي سالم العياشي ماء الموائد»، في المغرب والمشرق: العلاقات والصورة (بني ملال)، جامعة القاضي عياض، 1999م، ص 239.

بمصر⁽¹⁾، الأمر الذي ساهم في تطوير دراسة كل من المذاهب الأربعة في مصر العريقة، ليساند الأزهر ويصبح بدوره محورا مهما لتطوير فقه الأئمة الأربعة، ونجد أن فقهاء المذهب المالكي المنتمين لبلدان عربية كانوا يرسلون إلى الأزهر الشريف بغية معرفة الدراسات التي تمت على الفقه المالكي في رواق المغاربة والصعايدة داخل جامع الأزهر، ولا شك أن احتضانه لمختلف الاتجاهات الفكرية، وإقراره بالتعدد المذهبي واحترامه لمذاهب الفقه الاسلامي، قد جعله مركزا علميا مهما وبيئة خصبة للنقاش العلمي، فقد أتاح فضاء واسعا للتعبير عن المذاهب الفقهية المختلفة، كالمذهب الشافعي والحنبلي والحنفي والمالكي، الأمر الذي أسهم في ترشيح مكانته كمركز رئيسي للمعرفة الإسلامية، ونتيجة لذلك توافد إليه طلاب العلم من مختلف الأقاليم والبلدان قصدا للدراسة والتدريس، حتى غدا الأزهر ذلك المركز العلمي البارز يقصده طلاب المعرفة من شتى ربوع العالم الإسلامي⁽²⁾.

خلاصة:

مما سبق اخلص إلى جامع الأزهر كان منارة ومركزا علميا ورمزا استمرارية صامدا لأكثر من 1000 سنة حمل لواء العلم والمعرفة لقرون متصلة مصرا ومشرقا، بالإضافة إلى التصميم والعمارة، حمل بداخله مختلف الخصائص والتفاصيل القريبة والبعيدة وبجانب أروقته التي ضمت حوالي ثلاثة عشر رواقا بمختلف الجنسيات والأطياف العمرية وبرز عنصر الأوقاف الأزهرية لأهميتها داخل الجامع الشريف وقدرتها على تمويل طلبته وعلمائه وتطور مكانته العلمية الراجع لمجموعة من العوامل.

1 - محمد الأمين المحيي: المرجع السابق، مج4، ص 39.

2 - ليلي الصباغ: "الوجود المغربي في المشرف في العصر الحديث"، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7، 8، 1977م، ص 90.

الفصل الثاني

تمهيد:

يعد الأزهر الشريف من أعرق المؤسسات العلمية في العالم الإسلامي إذا اضطلع بدور محوري خاصة خلال العهد العثماني بحيث شهد لنشاط علمي ملحوظ وأصبح مقصدا للعلماء وطلبة العلم من شتى الأقطار خاصة بعد تراجع المراكز العلمية الأخرى كالأندلس فيه شيوخ مصريين كان لهم أثر كبير في نشر المعرفة اعتمد التعليم على نظام الحلقات العلمية بين الشيخ والتلميذ وتنوعت طرق التدريس بين الشرح والحفظ والإملاء مشتملة علومه مجالات متعددة كالتفسير والحديث والفقه... مما عمل على نشر العلم وصيانة التراث الإسلامي.

المبحث الأول: تاريخ الحركة العلمية بالأزهر ومراحلها:

المطلب الأول: تاريخ الحركة العلمية بجامعة الأزهر:

شكل كل من عامل انهزام جيوش مصر في مرج دابق من سنة 1516م أمام السلطان سليم الأول العثماني، ليدخل العثمانيون كل من ناحية سوريا ثم مصر بالعام الموالي عاملا مؤثرا على الحركة العلمية بالأزهر بالإضافة إلى هزيمة مصر التي لم تكن على الناحية والصدى السياسي والعسكري فقط بل كانت نتائجها قد أثرت حتى على الفكر والثقافة المصرية.

يرى بعض المؤلفين ⁽¹⁾ أن فعله العنصر العثماني في مصر كان مشابها لأعمال الإسبان بعد سقوط الأندلس لما أحدثته إسبانيا من تخريب وتدمير لحضارة وعلوم الأندلس وفنونها، تماما مثلما فعل السلطان سليم الأول بالقاهرة بقضائه على زهائها من تراث ونزوات فنية ومساجد وآثار خالدة وتمتد كذلك سياق الكلام لأكابر مصر وعلمائها ورجال المهن والفنون فيها، وأثرى المؤرخ ابن إياس حديثه عن الحقيقة بذكره لأسماء عدد كبير من العلماء

1 - محمد عبد الله عنان: " تاريخ الجامع الأزهر"، مؤسسة الخانجي، القاهرة، ط1، 1958، ص 193.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

والقضاة المحتجزين الذين أرسلهم بالقوة إلى القسطنطينية، كما أرسل كذلك إلى بلاده لكم هائل من مخطوطات وكتب ذات تراث علمي قيم وزاهر.

عاش الأزهر نتيجة هذه الأحداث المريعة والصعبة في تدهور وهذا وشاع بين العلماء التقليد وقلة الاجتهاد ليجعلوا الحياة واحتمالات وهمية منصرفا الأزهر عن دراسة العلوم العقلية كون العلماء سلموا بقول تحريم دراسة العلوم العقلية ونسبوا الكفر لمن يعتنقها ويطالعها ويهتم بها.⁽¹⁾

ساهم الأزهر فيما بعد في اتساع صدره للواردين من طلاب وعلماء كافة البلاد داخل دراسته هادئة وبحث منظم الأمر الذي أسهم في إفادة الحضارة الإنسانية وإخراج كتب قيمته في كل من الفقه والحديث واللغة والتفسير، فبنفذه في نفوس العامة والخاصة استطاع في هذه الحلقة المظلمة أن يحفظ اللغة العربية ويقاوم لغة الفاتحين حتى إقراح عن صوره الظلام التركي كونه فتح بابه لكل من طلبة العلوم الإسلامية والعربية لثلاث قرون من الزمن ويوحى العصر التركي بتميزه إلى انصراف المؤرخين عن تناولهم الشؤون العامة والأمور النافعة التي تخص الحكام وذوي الشأن⁽²⁾، أما العلماء فقد استكانوا إلى الراحة راضين بعدم الاجتهاد وقلة التجديد أو عدمها وعمدوا إلى مصنفات السلف الصالح رضوان الله عليهم وقاموا بتقديم شروحات لها وحواشي وشرح لتلك الحواشي مسمين ذلك بالتقرير ووزن الأزهر من هذا التعقيد الحاصل العناية بالمناقشة اللطيفة بحيث تغلبت هذه العناية اللفظية على الروح العلمية الموضوعية وصرف الذهن عن الفكرة الأصلية إلى ما يتصل بها من ألفاظ وعبارات وانصرف عن دراسة العلوم الرياضية والعقلية وهكذا بوادر الانحلال بالأزهر بدأت أن تظهر وصلته بماضيه الزاهر انقطعت، ومميزات هذه المدرسة الإسلامية الكبرى كادت

1 - عثمان توفيق: "نصوص الفتوى في كتاب الأزهر"، (د. م. ن)، (د. ت. ن) (د. ص.).

2 - ابن إياس الحنفي: "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، القاهرة، مصطفى، ط3، ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 119.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

أن تفقد لمميزاتها من حرية فكر وإنتاج خصب⁽¹⁾، وهكذا تراجعت الحركة الفكرية بمصر عقب الفتح التركي كما انهارت عناصر القوة والحياة في المجتمع المصري وتدني شأن العلوم والآداب فيها والثقافة واختفى جيل العلماء والأعلام الذين عرفتهم العصور السالفة⁽²⁾.

أصاب الأزهر الانحلال والتدهور تماما مثلما أصاب الحركة العلمية واختفت بحلقاته الكثير من العلوم التي كانت تزهر من قبل بحيث تجد أن العلوم الرياضية ظلت دون تدريس أواخر القرن 12 هـ وهو ما نوقش بين الوزير أحمد باشا والي مصر 1748م وعبد الله الشيراوي شيخ الأزهر، الأمر الذي يدل أن ما آلت إليه أحوال الدراسة بالأزهر خلال العصر التركي من ركود واضمحلال⁽³⁾، لكن هذا لم يمنع الأزهر عندئذ، حسب قول عنان أنه استطاع خلال مهنته أن سيتبقى بعض الشيء من مكانته الزاهرة وأن يؤثر بماضيه وهيبته القديمة في نفوس القراء الأتراك⁽⁴⁾.

كما صار الأزهر أشهر الجوامع في عملية التدريس بشكل ملحوظ إن قصده طلاب العلم من كل بلد كالهند وتكرستان وزيلغ وسنار موزعة كل طائفة منهم برواق خاص بهم عرف بأسماء مختلفة كرواق السوام والمغاربة والعجم والهندية واليمنية وأما عن طلبته عام 1818 فقد بلغ تقديرهم نحو 80 طالبا من طوائف مختلفة لأنحاء بلدان العالم، مقيمين بالأزهر لصناديقهم وخزائنهم يتلقون كل من الفقه والحديث والنحو والمنطق وما قد سجل حينها أن العدد زاد والعلوم المدرسية بالأغلبية هي "الآداب والفقه والتوحيد" وبصفة استثنائية علوم الفلك والعلوم الرياضية والطبيعية والتجريبية⁽⁵⁾.

كانت المذاهب في الأزهر في منافسة فكرية شديدة الامر الذي أدى إلى ظهور المذهب الشافعي على سائر المذاهب كل المذاهب تدرس بالأزهر لكن المشيخة في غالبية

1 - نفسه، ص 119 .

2 - عبد الرحمان الجبرتي: المصدر السابق، "عجائب الآثار..."، ص 193.

3 - عبد الرحمان الجبرتي: المصدر السابق، "عجائب الآثار..."، ص 193.

4 - ابن إياس الحنفي: المصدر السابق، ص 116-132.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

الأمر هم شافعية وعند ذكر المنافسة الحاصلة بين المذاهب كانت في أغلب الأوقات تدور بين المذهبين الشافعي والحنفي وكان المذهب الحنفي هو مذهب كل من الأمراء ولولاة من الأكراد والمماليك والأتراك، ولا زالت للآن كانت السلطة القضائية في صفها المذهب الحنفي وعليه فالمحاكم الشرعية كانت تسير في قضائها، أما عن آثار الجامع أنه جعل لمصر تلك المكانة الممتازة والسلطان الأدبي على شعوب الشرق معترفة لها بالفصل والعلم⁽¹⁾.

المطلب الثاني: المراحل التعليمية:

أ/ المرحلة الابتدائية: أول مرحلة يمر بها التلاميذ خلال عملية تعليمه بالأزهر الشريف بحيث يبدأ فيها تعلم الهجاء والقراءة والكتابة، ويحفظ ما تسير من القرآن عن ظهر قلب، ليكون هذا الجزء المادة التي يستطيع أن يطبق التلميذ فيها عمليا، ما أخذ من المعلومات النظرية في تعلمه قواعد الهجاء والكتابة، فيطالب التلميذ بكتابة هذا الجزء وقراءته كاملا، لينتقل إلى الجزء الموالي كتابة وقراءة وحفظا، حتى يتم القرآن، وهذه أول مراحل التعليم، ويكون التلميذ فيها قد تعلم القراءة والكتابة وقد تستغرق هذه المرحلة من سنتين إلى ثلاث⁽²⁾.

ب/ المرحلة الثانوية: في هذه المرحلة يظل التلميذ تحت إشراف أستاذ تلميذه، يقوم بإعطائه دروسا في القراءة والكتابة وموضوعات إنشائية سهلة تتدرج فيها من السهولة إلى الصعوبة، متماشيا مع النمو العقلي للتلميذ، ويكون التلميذ في هذا السن على أبواب دور المراهقة وكل ما استفاده من هذه البرامج تحصيله للقرآن الكريم، إذ يستطيع التلميذ حينها أن يستغل ما حفظه منه في تعمير حياته الروحية، وتلاوته تكون سلواه وأنسيه، ويتخير من الآيات ما يتفق مع نفسه فيستعملها في الدعاء والعبادة كل يوم، قواه العقلية لهذا التمرين قد نشطت نوعا ما ولباسه قد تحسن مكتسبا اللغة العربية الفصحى⁽³⁾، ونجد أن المعاهد الثانوية

1 - أحمد عز الدين خلف الله: "مجلة الأزهر"، والجبرتي، المصدر السابق، ج2، طبعة بولاق، ص ص 103- 104.

2 - عبد الرحمان الجبرتي، المصدر السابق، ج2، طبعة بولاق، ص ص 103- 104.

3 - عبد الرحمان الجبرتي، المصدر السابق، ج2، ص ص 103- 104.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

قد تشترط الحصول "التلميذ" على الشهادة الإعدادية الأزهرية ويجوز أن يقبل الحاصل على الشهادة الإعدادية العامة، يشترط كذلك أن يكون مسلماً وأن يقوم باجتياز الامتحان والذي هو عبارة عن معادلة تجربته الإدارة العامة للمعاهد الأزهرية في كل من القرآن الكريم والعلوم الدينية والعربية⁽¹⁾.

ج/ مرحلة التعليم العالي: كانت مدته أربع سنوات وكانت المرحلة تلقن فيها دروس الشريعة والتي تصب في مضامينها كل من التفسير والحديث متناً ورجالاً ومصطلحاً، وأصول الفقه كذلك والتوحيد⁽²⁾، وفي الأحوال الاستثنائية كان بعض الأفراد يقومون بدراستهم للعلوم الطبيعية والرياضية، والمتخرج لم يكون يحصل على شهادة يعترف بها رسمياً وكان يعتمد على مجهوده الشخصي فقط، شهرته وكفاءته في إلزامه للناس بالاعتراف بالوجود والمنزلة التي قام بتحصيلها، تلقى تدريسه من مارس الفنون المتداولة بالأزهر من أفواه مشايخها، وصار متأهلاً للتصدر معالجا للمشاكل والمعضلات التي تصب في المسائل⁽³⁾.

المبحث الثاني: الطرق التعليمية بالأزهر وأهم أقطاب العلمية

المطلب الأول: طرق التعليم بالأزهر الشريف.

1 - محمد عبد الله ماضي: "الأزهر في 12 عام"، مصر دار القومية للنشر والطباعة، 1982، ص 146.
2 - منصور علي رجب: "الأرض بين الماضي والحاضر"، مصر، مطبعة المقطف والمطعم، 1946، ص 57-59.
3 - عبد الرحمان الجبرتي: المصدر السابق، ج2، ص 103-104.

الفصل الثاني – صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

شاع عن الطرق التقليدية في التدريس بعدما اعتبر التعليم في جامع الأزهر أن يزود الطالب بقدر وفير من الثقافة الإسلامية المناسبة له⁽¹⁾، ونجد أن أول كتاب درس بالأزهر هو كتاب "الاقتصار" الموضوع من قبل العلامة أبو حنيفة النعمان بن محمد القيرواني⁽²⁾، وبجانب كتاب الاقتصار هناك كتب أخرى نجدها مثلاً في فقه الشيعة مثل : (كتاب دعائم الإسلام- كتاب اختلاف الفصول- كتاب اختلاف الفقهاء وغيرها...).

يرجع سياق الحديث أن الطريقة الإملائية هي التي كانت متبعة في تلقين التلاميذ بالأزهر الشريف الدروس، واستمر الحال على ذلك إلى أن كثرت التدوين والتأليف فشرعوا حينها في دراسة الكتب وفهم أهدافها ونجدهم أنهم بالغوا في ذلك وقد ولد عن تلك المبالغة موضعهم شروحات للمتون وحواشي لهذه الشروح وعن الحواشي الموضوعات بها قد سميت بالتقارير.

ولم تكن الدراسة دراسة موضوعات محددة في مناهج معروفة بل كانت هناك دراسة للكتب لمدة دراسية غير محددة، وكان كل الاهتمام بالمدرس لا على الصعيد المشبع أولاً على طريقة البحث إذ أساس التعليم بات هو الشيخ أو الكتاب، وعن رقابة المنصة على الطلبة لم تكن متوفرة عند حال لغياب على إجازة من شيخه كدلالة على لمهارة والأهلية في التدريس⁽³⁾.

كما أشير الذكر إلى أن الكتب المقررة للتدريس ترجع معظمها للعلماء الأولين كجلال الدين السيوطي وأنس في مالك وغيرها من الكتب العلمية والدينية والأدبية⁽⁴⁾.

1 - عفاف رزق الشافعي محمد: تصور مقترح للجد من تحويل طلاب من التعليم الأزهرى للتعليم العام، (د، ب، ن)، (د، د، ن)، (د، ت، ن)، ص 221.

2 - فقيه وعالم مسلم وأول الأئمة الأربع عن أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب الحنفي في الفقه الإسلامي. ينظر: محمد أبو زهرة، أبو حنيفة حياته وعصره دار الفكر العربي" (د. ب. ن)، (د. ت. ن)، ص 9.

3 - الفقي محمد كامل: "الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة"، ج1، (د. ب. ن)، المطبعة المنيرة بالأزهر، (د. ت. ن)، ص ص 30-31.

4 - مصطفى الغاشي: "الرحلة المغربية والشرف العثماني، محاولة لبناء الصورة"، دار الانتشار العربي، بيروت، ط1، 2015م، ص 522.

المطلب الثاني: أهم الأقطاب الذين درسوا ودرسوا في الأزهر:

يرى بعض المؤرخين أن منصب بشيخ الأزهر استعمل في منتصف القرن السابع عشر ميلادي باجتماع عقده باشا مصر وشيخ الأزهر كان من بين حضري هذا الاجتماع وقد أنشأ هذا المنصب بغية التولي والإشراف على رئاسة علمائه⁽¹⁾، ونجد هؤلاء المشيخة كانوا يختارون من أئمة العلماء وأكثرهم علما وتقوى فأنشأ هذا المنصب خلال العهد العثماني وكان نفوذ الحكام وجبروتهم واحد من أهم العوامل المؤثرة في تعيين المشايخ⁽²⁾ الذين جاءت أسمائهم على النحو الآتي:

الشيخ محمد عبد الله الخرشي المالكي (1101هـ و 1690م).

الشيخ إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين البرماوي: من (1101هـ - 1690م)⁽³⁾.

هو ثاني شيوخ الجامع الأزهر تولاه بعد وفاة الشيخ محمد الخرشي عام 1101هـ وكان ذا مذهب شافعي⁽⁴⁾، اسمه الكامل إبراهيم بن محمد بن شهاب الدين بن خالد البرماوي، كأن حجة في فقه الشافعية وله مصنفات قيمة من بينها : حاشية على "شرح ابن قاسم"، حاشية على "شرح البسط على الرحبية في الفرائض"، "الدلائل الواضحات في إثبات الكرامات والتوسل بالأولياء بعد الممات" ليتوفى ما علام 1106هـ.⁽⁵⁾

الشيخ محمد النشرتي المالكي من (1106هـ - 1120هـ) (1693م - 1707م)⁽⁶⁾.

الشيخ عبد الباقي القليني:

- 1 - محمد البهي: المرجع السابق، ص 325.
- 2 - عبد الحميد يونس، عثمان توفيق: "الأزهر"، القاهرة، دار الفكر العربي، 1946م، ص ص 124 - 125.
- 3 - محمد البهي: المرجع السابق، ص 325.
- 4 - عبد الرحمان الجبرتي، ج2، المصدر السابق، ص 315.
- 5 - محمود أبي العيون: المرجع السابق، ص 68.
- 6 - محمد البهي: المرجع السابق، ص 327.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

لقب بالإمام البارع أحد لأعلام وأحد شيوخ الفقه المالكي وهو الشيخ الرابع المتولي لمشيخة الجامع الأزهر خلفا للعلامة محمد بن النشرتي، أصله من بلدة قلين لمحافظة كفر الشيخ، تتلمذ على يد الشيخ إبراهيم البرماوي والشيخ محمد النشرتي، كما كانت له حلقة عظيمة بالجامع الأزهر لينصب في الأخير شيخا للأزهر من عام 1120هـ⁽¹⁾.

الشيخ محمد شنن: مالكي توفي 1133هـ. وكان الشيخ سنن أغنى أهل زمانه بين أقرانه⁽²⁾.

الشيخ إبراهيم الفيومي:

هو الشيخ السادس من شيوخ الجامع الأزهر، واسمه إبراهيم بن موسى الفيومي تولى مشيخه الجامع الأزهر بعد وفاة شيخ الجامع الشريف محمد شنن، ولد العلامة الفيومي من عام 1062هـ وعين شيخا للأزهر عام 1133هـ، كما عرف عنه بالإمام الورع ومن كبار السادة المالكية الأئمة في عصره وكان من بين مصنفاته شرح على "الغرية" في فن الصرف في مجلد ين، ليتوفى من عام 1137هـ.

أحمد الشيخ الدمنهوري:

لقب الشيخ المغوار أحمد الدمنهوري بالغمام المفرد العلم شيخ الشيوخ أحد نبلاء الأعلام وشيخ الإسلام، اسمه الكامل هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري الشافعي وهو الشيخ العاشر من مشايخ الجامع الأزهر إذ تولى المشيخة عام 1181هـ، ولد بمدينة الدمنهور عام 1101هـ وله مؤلفات عديدة منها: منهج السلوك في نصيحة الملوك وله في الطب القول الصريح في علم التشريح والفقه في الفتح الرباني في مفردات ابن الشيباني وغيرها من التأليفات التي تصب في الجيولوجيا والحديث والبلاغة⁽³⁾.

1 - محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح: "الأزهر في ألف عام"، ط3، ج1، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث،

2012م، ص 403، محمد البهي: المرجع السابق، ص 327، محمود أبي العيون: المرجع السابق، ص 68.

2 - منصور علي رجب: المرجع السابق، ص 64-65.

3 - محمد عبد المنعم خفاجي: المرجع السابق، ص 404.

الشيخ أحمد العروسي:

هو الشيخ الحادي عشر من مشايخ الجامع الأزهر ولد رحمة الله عليه عام 1133هـ بقرية منية العروس إحدى قرى محافظة المنوفية شافعي وتلمذ على يد الشيخ علي الصعيدي المالكي العدوي، له تأليف تحت عنوان "حاشية على الملوي على السمرقندي" في البلاغة أما في التصرف فله تأليف "شرح على النظم التتوير في إسقاط التدبير" وتوفي في عام 1208هـ⁽¹⁾.

الشيخ عبد الله الشرقاوي:

هو الشيخ الثاني عشر الذي تولى مشيخة الجامع الأزهر، واسمه الكامل هو ابن عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشافعي الذي اشتهر باسم "الشيخ الشرقاوي"، ولد عام 1150هـ إحدى قرى محافظة الشرقية، تولى مشيخة الجامع الأزهر عام 1208هـ⁽²⁾.

كان الشيخ الشرقاوي من علماء الشافعية ومفتيهم في عصره، وله مؤلفات دالة على سعة فضله في الفقه والحديث والعقائد ومن بينها: مختصر الشمائل مع شرحه وشرح على "الحكم" لابن عطاء الله، ومختصر على مغنى اللبيب لابن هشام في النحو، وطبقات الشافعية المتقدمين والمتأخرين، وتاريخ مصر وهو الذي أنشأ رواق الشرقاوة في الجامع الأزهر⁽³⁾.

أحمد الدهوجي:

اسمه الكامل أحمد بن علي بن أحمد الدهوجي الشافعي نسبة إلى قرية "دمهوج" بمحافظة الموفية، وهو الشيخ الخامس عشر من المشايخ الذين تولوا المشيخة بالأزهر

1 - محمد عبد المنعم خفاجي، علي علي صبح، المرجع السابق، 408.

2 - محي الدين الطعمي: "النور الأبهر في طبقات شيوخ الجامع الأزهر"، ط1، الجليل، بيروت، 1992م، ص 59.

3 - محمد عبد المنعم خفاجي: الأزهر في ألف عام، ج2، ط2، القاهرة، مكتب الكليات الأزهرية، 1988م، ص 322.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

الشريف ولد بالقاهرة من عام 1170هـ، درس وتولى للمشيخة مدة 6 أشهر حتى وفته المنية⁽¹⁾.

الشيخ عبد الرحمان الجبرتي:

هو أبو العزم عبد الرحمان الجبرتي ولد في 1754م بالقاهرة حفظ القرآن ومذهبه كان حنفيا وهو في سن الحادية عشر، كما ظل يتردد على حلقات الأزهر أنشأ هو والده مكتبة عامة في منزله ووضع فيها نسخا من الكتب التي يتداولها علماء الأزهر ليقراها الطلاب ويطلعون عليها، ونجده قد مال مثل أبيه إلى كل من الفلك والحساب والتصوف فآثر في طلابه المغاربة، ليختار عضوا بالديوان وقد توفي سنة 1825م كانت له العديد من المؤلفات أهمها "مدة الفرنسيين بمصر" وقد نجد الجبرتي قد عاصر في مصر العالم ابن الترجمان علي بن محمد الجزائري⁽²⁾.

المطلب الثالث: مواد الدراسة بالأزهر

علم التوحيد: تشمل الكتب المقررة في هذا العلم أم البرهان الصغرى للشيخ محمد بن يوسف السنوسي، مع شروح المؤلف ولهدهدي والباجوري، إلى جانب أم البراهين الكبرى للسنوسي، وجوهرة التوحيد للشيخ إبراهيم اللقاني بشرح عبد السلام اللقاني، والخريدة البهية للشيخ أحمد الدردير.

التصوف: تضم المقررات كتباً مثل الأبريز للشيخ عبد العزيز، والأنوار القدسية للشيخ عبد الوهاب الشعراني، وبستان العارفين للشيخ نصر السمرقندي، والتتوير في إسقاط التدبير لابن عطاء الله السكندري، إضافة إلى الإحياء للغزالي، والمنن الكبرى للشعراني.

1 - محمود أبي العيون: المرجع السابق، ص 70.

2 - حسين عاصمي: "أعلام مؤرخي العرب والإسلام عبد الرحمان الجبرتي مؤرخ الصدام الحضاري الأول بين الشرف والغرب"، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م، ج17، ص 51.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

التفسير: تشمل الكتب المدروسة على الكشف للزمخشري، وتفسير الحلالين مع حاشية الشيخ الجمل، إلى جانب تفسير أبي مسعود، وتفسير الفخر الرازي، وتفسير الخازن، والاتقان للسيوطي.

الحديث: يعتمد في هذا العلم على كتب أساسية منها صحيح البخاري بشرح العسقلاني والعيني وزكرياء الأنصاري، وصحيح مسلم بشرح النووي وموطأ الإمام مالك بشرح الزرقاني، والتجويد للزيدي، والشمالك المحمدية للترمذي بشرح الجمل، إضافة إلى كتب الترمذي والنسائي وغيرها⁽¹⁾.

وقد أولى شيوخ الأزهر عناية كبيرة بعلم الحديث، حيث انصرف الشيخ محمد أبو شهية رحمه الله إلى شرح صحيح الإمام البخاري في كتابه توفيق الباري في شرح صحيح البخاري، وقد أنجز منه خمسة عشر مجلداً، غير أنه لم يطبع. كما اهتم العلامة الشيخ موسى شاهين لاشين إلى شرح صحيح مسلم، فانشغل عليه قرابة عشرين سنة، وأخرج كتابه "فتح المنعم في شرح صحيح مسلم"، وقد طبع مرة واحدة.

ويعكس ذلك اهتمام علماء الأزهر بهذا الفن وإسهاماتهم في شرحه⁽²⁾.

فقه الحنفية: تشمل الكتب المقررة نور الإيضاح بشرح الشرنبلاني وكنز الدقائق للنسفي مع شروح الطائي وابن نجيم والزيلعي، وتتوير الأبصار للتمرتاشي بشرح العصفكي، والبداية للمرغيناني، وكتاب الخراج للإمام أبي يوسف، وغيرها.

فقه المالكية: تضم المقررات كتباً مثل العشماوية للشيخ العشماوي مع شرح ابن تركي، والعزبة أبي الحسن الشاذلي بشرح الزرقاني، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني بشرح الحسن الصعيدي، إضافة إلى أقرب المسالك للدردير، والتبصرة لابن فرحون، وغيرها.

1 - عبد المنعم خفاجي: المرجع السابق، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ط2، ج3، ص 123.
2 - اسامة السيد محمود الأزهرى: "الحديث والمحدثون في الأزهر الشريف"، مصر، دار كشيدة للنشر والتوزيع، 2014م، ص ص 15- 16.

الفصل الثاني — صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

فقه الشافعية: تشمل الكتب المعتمدة التقريب لأبي شجاع مع شروح أبي قاسم والخطيب الشربيني، والاشباه والنظائر للسيوطي والروض لابن المقري، ونهيج الطلاب للجوهري، والبهجة لابن الوردي، والوجيز للغزالي، والروض للنووي، وفتاوي ابن حجر، وألفية الهائم وغيرها.

فقه الحنابلة: من الكتب المقررة الدليل للشيخ مرعي، وزاد المستقنع للبهوتي، والمنتهى للفتوح، والإقناع للحجاوي، والإنصاف للمرداوي، ومختصر الشطي..

أصول الفقه: تدرس فيه مؤلفات مثل جمع الجوامع للسكبي بشرح المحلي ومختصر ابن الحاجب بشرح العضد، ومنار الأنوار للنسفي مع شروح ابن ملك والحفصي وابن نجيم، والتنقيح لصدر الشريعة وغيرها من التأليفات⁽¹⁾.

خلاصة:

وكحوصلة لما تم ذكره فارتبط بالفصل الموسوم بعنوان صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر وأهم الأقطاب الذين درسوا ودرّسوا فيه أنه تم التطرق جليا إلى تاريخ الحركة العلمية بجامع الأزهر بدءا بنشأتها وتطورها مروراً بتأثرها بالأحداث التاريخية كسقوط الأندلس وهجرة العلماء إلى مصر، الأمر الذي ساهم في ازدهار النشاط العلمي وانتشار العلوم مروراً

1 - عبد المنعم خفاجي: المرجع السابق، ج3، ص 125.

الفصل الثاني – صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم أقطابه العلمية

بمراحلها التعليمية التي يشرف عليها الشيوخ وطرق التدريس بشروحاته وتلقيه وحفظه المسهم في ترسيخ المعارف وتنمية القدرة على النقاش والاستدلال.

الفصل الثالث

تمهيد:

يعد الجامع الأزهر وجهة علمية كبرى استقطبت الجزائريين بدافع العلم والاستفادة من مكانته العلمية أو الحج وغيرها إضافة إلى ما وفرتة القاهرة من بيئة ملائمة للتحصيل وقد أسهمت الرحلات العلمية في توثيق الصلات بين الجزائر والمشرق وتعزيز التبادل الثقافي والديني، وبرزمن الجزائريين بالأزهر علماء كان لهم أثر في المجتمع المصري كأبوراس الناصر والحسين الورثيلاني وغيرهم الذين ساهموا في النشاط العلمي ونشر المعرفة كما تجلت مظاهر التفاعل وتبادل الإجازات وحلقات التدريس وانتقال الكتب مما يعكس حيوية التواصل الثقافي والديني داخل العالم الإسلامي.

المبحث الأول: دوافع رحلات الجزائريين لجامع الأزهر ودورها.

المطلب الأول: دوافع تواجد الجزائريين بالأزهر:

أ/ السياسية:

شكل العامل السياسي أبرز الدوافع نحو هجرة علماء الجزائر باتجاه مصر بما عاشته الجزائر خلال تلك الفترة من اضطراب سياسي حقيقي راجع إلى نشوب الثورات الداخلية كثورة الكراغلة 1629م وثورة الدرقاوية 1805م وابن الاحرش 1800م إلى 1807م⁽¹⁾، وتنافس المغرب الأقصى بظهوره على الحدود، للخطر الإسباني البرتغالي غرب البحر الأبيض المتوسط المتسبب في تدهور الأمن والاستقرار وغيابه بشكل تام.

كما مارست السلطات الحاكمة مبدأ التضييف والاضطهاد للعلماء، الذين كان أبرزه إما لمواقفهم المعادية ورفض تولي مناصب معنية أو إرغامهم على إصدار فتاوي منافية للدين الإسلامي والشرع، بحيث نذكر على سبيل أحمد المقرئ متحججا لأداء مناسك الحج

1 - عزيز سامح ألتر: "الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية"، تر: محمود علي عامر دار النهضة العربية، بيروت ط1، 1989م، ص 387.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

(1027هـ / 1618م)⁽¹⁾، ومن وراء اتهامه من قبل الحكام إلى ميله إلى قبيلة الشراقة⁽²⁾ في الفساد والبغي عهد السلطان محمد الشيخ السعدي، ليستقر بالقاهرة في النهاية.

غادر حسين بن عبد الله الجزائري (ت 1125هـ / 1713م) الملقب بالدولار⁽³⁾ مدينة قسنطينة متجها إلى الجزائر ثم سفره باتجاه القاهرة لشهرته وتفوقه على أحد كتاب قسنطينة ونفس الظروف السياسية انطبقت على العالم الجزائري عيسى الثعالبي (ت 1080م / 1669م) وهجرته إلى الشرق الإسلامي⁽⁴⁾ مثله مثل بقية العلماء الجزائريين.

ب / الدينية:

أسهم خروج قوافل الحج المغربية كل عام الحرمين الشريفين في تعميق الوحدة الثقافية بين الجزائر ومصر، من خلال التحاق علماء الجزائر بصفة دورية باتجاه الأزهر ومختلف المراكز الثقافية بمصر⁽⁵⁾، جاور عدد كبير منهم الأزهر لمدة من الوقت وأصبح من ضمن تقاليد الحجيج الأساسية وقام أغلب هؤلاء العلماء بالدراسة على أيدي مشيخة وعلماء الأزهر حاصلين على إجازات علمية بعضهم من عاد لبلدهم الأم الجزائر في حين البعض البحر كان استقرارهم بمصر.

جسدت رحلة الورتيلاني وأبوراس الناصر بوضوح تام روحا علمية ودينية عالية فلقاءاتهم المجرة مع كبار علماء مصر بالأزهر أو باقي المؤسسات التعليمية الأخرى لها

1 - أحمد بن أحمد محمد المقرئ (ت 1041هـ): "نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب"، تج: إحسان عباس، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008م، مج1، ص 13.

2 - الشراقة: هم عرب بادية تلمسان وما أضيف إليها، وتسميتهم نسبة لوجودهم ناحية الشرق من المغرب الأقصى، فأهل تلمسان وأعلامها يسمونهم أهل المغرب الأقصى مشاركة لكن العامة يحلون في هذه النسبة فيقولون شراقة، ينظر: أحمد بن خالد الناصري: "الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى"، تج: جعفر الناصري محمد الناصري، ق 2، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997، ج6، ص 52.

3 - محمد خليل بن علي المرادي (ت 1206م): "سلك الدور في أعيان القرن الثاني عشر"، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 1988م، ج2، ص55.

4 - سعد الله أبو القاسم: "تاريخ الجزائر الثقافي (1500م-1830م)"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988م، ج2، ص104.

5 - أندري رايمون: "المدن العربية الكبرى في العصر العثماني"، تر: لطيف فرج، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 190.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

تدلي يقينا أن هدفهم كان يسعى لتحصيل المعارف بشكل مباشر عن طريق افواه رجالاتها والاستفادة من جل العلوم الشرعية كالتفسيرات والتأويلات⁽¹⁾.

وكان الحاج المغاربة عند توجههم إلى مدينة القاهرة للإقامة بها يقومون بإكتراء منازل ومحلات قريبة من الجامع الشريف بغية لقاء العلماء والمشايخ الأجلاء ومزاحمة أقرانهم الطلبة بغية التغني بالعلوم والتحصيل أما من لم يسعفهم الحظ في إيجاد مساكن قريبة من الأزهر فقد كانوا يحطون الرجال بالأحياء القريبة من القاهرة كي بولاق سوى لتحصيل الطعام والشراب ثم يؤوبون لتحصيل العلوم والإجازات بالأزهر⁽²⁾.

ولقد أصبح رواق المغاربة أوفر عددا وأكثر حركية بالمقارنة مع بقية الأروقة والأمير راجع لتواجد الحاج بعدد كبير أما عن طلبة الرواق فهم تحت رئاسة "شيخ الرواق" أو كلية وتحت رئاسة شيخ المالكية والشيخ تحت رئاسة الجامع الشريف بشكل مباشر، يعرف بالنقيب وينتخب من بين العلماء المغاربة المحيطين به وأسمائهم حفظها التاريخ وعلى سبيل المثال الشيخ أبو الحسن الجزائري استقبل الحاج الجزائريين من سنة 1766م وأعارهم كتاب شرح الشيخ الخطاب المختصر في الفقه المالكي³ وكنوا هؤلاء الحاج يستأنسون بوجود شيوخ صالحين لهم مكانة بمصر أمثال الشيخ المتصرف عبد الرحمان البجائي الخلافي الملقب بأقطال⁽⁴⁾.

لقد كان بعض مديري العلوم من الحاج ينفصلون عن ركب الحج برغبتهم بمجاورة الأزهر بحيث أذكر على سبيل المثال الشيخ محمد بن عبد الرحمان الجرجري التشتولي

1 - الفقيه الإدريس: "المجتمع المصري من خلال رحلة أبي سالم العياشي (ماء الموائد)"، ضمن كتاب المغرب العلاقات والصورة، جامعة القاض عياض، المغرب، 1999م، ص 239.

2 - احمد بوسعيد: "ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1519م-1830م)"، دراسة تاريخية و اجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة دكتوراء، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية و العلوم الإسلامية، جامعة ادرا، 2017م-2018م، صص 221-222.

3 - فوزية لزغم: "الاجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1519م-1830م)": دارسناجق

4 - الحسين بن محمد الورتلاني: المصدر السابق، تح: بن هنا القسطيني، دار المعرفة الدولية، الجزائر 2011، ص 219.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

"مؤسس الطريقة الرحمانية" لمدة 30 سنة ومدرسا لمبادئ الطريقة الخلوتية بالإضافة للشيخ علي بن محمد الجزائري الملقب بابن الترجمان، أما عن أعباء بقائهم بمصر فيفسرها وفرة الأوقاف داخل أوقاف الأثرياء لأموالهم سواء بالرواق أو لطلبة العلم وخير جليل أوقاف الحجاج شغلان التلمساني ومن هنا شكل عامل أداء فريضة الحج وطلب العلم وجهان العملة واحدة فلا يوجد عالما جزائريا ارتجل لأداء المناسك إلا وجاور مراكز العلم المشهورة بالحجاز، تونس مصر واحتكاكهم بعلمائهم البارزين والأخذ عنهم⁽¹⁾.

ج- الثقافية:

ساهم إهمال الحكام العثمانيين للحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني إلى تدهورها والعامل في ذلك راجع إلى عدم الاهتمام لا بالتعليم ولا بمؤسساته⁽²⁾ كتشديد الجامعات والعناية باللغة والاهتمام بتكوين وتخرج العلماء مثلما ظهر تولى جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس والأزهر بمصر، تاركين المهمة للأسر والأفراد داخل اسهامات المؤسسات الخيرية، كون اهتمام الحكام العثمانيين كله كان منصبا على عامل تحقيق الأمن والاستقلال داخل أطر البلاد وصد التحرشات الإسبانية البرتغالية المستمرة وجني الضرائب⁽³⁾....، ونجد أن ما كان سائدا في العصر من إنتاج علمي انحصر بين العلوم الشرعية والتاريخ والآداب واللغة، أما عن العلوم المحتاجة إلى تحكيم أو التجارب المخبرية كالحساب والهندسة والجبر بالإضافة إلى الطب سجل عنها ضئيلة بشكل ملحوظ بالاجتهاد فيها نظرا لشيوع ظاهرة التكرار والحفظ للمتون وشرحها وقلة التجديد، الأمر الذي أدى بتراجع الإنتاج الثقافي والفكري في الجزائر وتدنيه⁽⁴⁾.

1 - الحسين بن محمد الورتلاني: المصدر السابق، تح: بن هنا القسنطيني، دار المعرفة الدولية، الجزائر 2011، ص 219.

2 - ناصر الدين سعيدوني/ المهدي البوعبدللي: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 144.

3 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، 1998م، ج 1، ص 187.

4 - منصور درقاوي: "الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (16- 19م) بين التأثير والتأثر"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة- وهران، 2014م- 2015م، ص 41.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

كما دفع بالكثير من العلماء الجزائريين إلى المشرق هو غياب بعض العلوم اللغوية والدينية ببعض المناطق الجزائرية وعلى سبيل المثال التفسير، الأصول، البيان، الإعراب، المنطق⁽¹⁾، والدافع وراء الهجرة هو الرغبة في تحصيل هاته العلوم بحيث كانت الوجهة إلى مصر والأزهر الشريف على وجه الخصوص نظرا للمكانة الكبيرة التي تميز بها إبان العهد العثماني كمؤسسة دينية وعلمية فاقت المؤسسات العربية الإسلامية والحواضر، لبروز الاراضي والعقارات، وتزايد إيراداته بشكل كبير والمرافق الضرورية التي تؤدي لأداء كل من مهام السكن والمبيت والمؤن والمساعدات للطلبة الوافدين من مختلف ربوع البلدان⁽²⁾ والممول هي الأوقاف وكثرتها هي الدافع وراء هذا الدعم والاهتمام هو التشجيع على استقرار الطلبة لأخذ العلم والاحتكاك بمشاهير العلماء والشخصيات والاطلاع على كتبهم المحصلة.

تدقق طلاب العلم من كافة التيارات الفكرية والمذهبية على الأزهر الشريف لاحتضانه لسائر الاحتياجات واحترامه لجميع المذاهب كالشافعية والمالكية والحنبلية والحنفية وظل أمل أخذ الدراسة وتلقي الدروس فيه أملا يخاطر عقول طلاب العلم في أنحاء العالم الإسلامي⁽³⁾، كما شكل عامل خروج الحجيج المغاربة والأفارقة إلى بلاد الحرمين الشريفين كل عام من القاهرة وترددهم بصفة دورية على رواق المغاربة وغيره من المراكز الثقافية بمصر أنه زاد من شأن الأزهر وقيّمته العلمية ليتربع على عرش المنارات العلمية والتعليمية لها، إذ عند زيارة الرحالة التركي أوليا شلبي لمصر منتصف القرن 17م إذ وجدناه يقول عن الأزهر:

ليس في مصر جامع له ماله للأزهر من جامع إذ هو واقع في عين فعل مصر فهو مزدحم ليلا ونهارا بالناس ليجتمع فيه اثنا عشر طالبا ليل نهار وتظن أصواتهم كأصوات

1 - الحسين بن محمد الورتلاني: "نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" / مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1906م، ص 549.

2 - حسام محمد عبد المعطي، إسماعيل سراج الدين: "شيخ الأزهر في العصر العثماني"، إدارة مكتبة الإسكندرية، 2016م، ص 16.

3 - حسام محمد عبد المعطي، إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 18.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

النحل، لا تكاد تجد محلا به للسجود، مما يدهش الإنسان منهمكين بالمباحثات العلمية أما عن الأهمية ولمكانته التي بلغها الجامع راجع للعديد من العوامل التي كان من بينها⁽¹⁾.

المكانة العلمية التي حظيت بها القاهرة كمركز ثقافي في المشرق العربي خلال العهد العثماني وتتأكد مكانته من خلال السمة المتمثلة في دراسة حياة العلماء مشرقا ومغربا.

أصبح الأزهر الشريف محورا مهما للتطوير رفقة الأئمة الأربعة والتحاق الطلاب من مختلف التيارات المذهبية به أو الفكرية⁽²⁾. وألف الشيخ الإمام "عبد الله بن يوسف الأزهرى" إبان الحقبة العثمانية، مستهلا ببداية كلامه بذكره لعقيد سادت الأوساط العلمية فارطا، باعتبار أن الأزهر درسا بشكل خاص أو عام فلا هو ولا علمه شيء، ولا تحريرا وعالما ومن لا يليق بالجامع ويأخذ منه الدروس عليه ولا يصبح عالما⁽³⁾.

إن الأزهر أقدم جامعة إسلامية بعمره وحياته. وإن كان جامع القرويين أنشأ كمسجد جامع ولم ينشأ كجامعة، أما في أوروبا فإنه يقال أن جامعة باريس أو السوربون أقدم الجامعات بها وأثر، وهي عكس جامعة الأزهر مجهولة النسب... ولكنها كالأزهر بحيث نشأت في أحضان رحاب الدين⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: دور الرحلات العلمية في تعزيز الروابط الثقافية بينهما.

أسهمت الرحلات العلمية إسهاما واضحا في ترسيخ جسور التواصل الثقافي والحضاري بين بلاد المغرب الأوسط وسائر أقاليم المغرب الإسلامي، فضلا عن الأندلس والمشرق. كما كان لفريضة الحج دور بارز في تنشيط حركة الرحلات وتعزيز هذا التواصل،

1 - حسام محمد عبد المعطي، إسماعيل سراج الدين: المرجع السابق، ص 18.

2 - نفسه، ص ص 16-18.

3 - عبد الجواد صابر إسماعيل: "مجتمع علماء الأزهر إبان الحكم العثماني (1517-1797)"، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، مصر، 2016، ص 232.

4 - عبد الفتاح مصطفى السيد غنيم: "الأزهر الشريف حارس الثقافة الإسلامية عبر القرون"، مجلة بحوث كلية الآداب، ع 40، جامعة المنوفية، يناير، 2000م، ص 243.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

إذ كان راكب الحجاج ينطلق سنويا من المغرب الأقصى، حاملا معه حجاج الأندلس والمغرب الأقصى، لينضم إليهم حجاج المغرب الأوسط أثناء مروره، ثم يتوجه الجميع نحو الديار المقدسة بالحجاز، ولم يقتصر هذا الركب على عامة الناس بل ضم فئات متعددة من المجتمع، وفي مقدمتهم العلماء وطلبة العلم، الأمر الذي جعل لرحلة الحج بعدا ثقافيا مهما يأتي في المرتبة الثانية بعد بعدها الديني. وكثيرا ما كان بعض طلبة العلم يستقرون لسنوات طويلة في بعض الحواضر العلمية عقب عودتهم من الحج⁽¹⁾.

وقد أدت هذه الرحلات دورا مهما في تعزيز وتنمية الروابط الثقافية بين البلدان، رغم ما اعترضها من صعوبات واضطرابات، إلا أنها لم تمنع من تحقيق فوائد علمية كبيرة، من خلال الحوار المشترك والتنقل بين المدن والمراكز الحضارية. وقد انشغل الجزائريون بطلب العلم والدراسة لدى علماء ومشايخ مصر، والاستفادة من خبراتهم في مختلف المجالات العلمية والثقافية، ويؤكد العالم المدرس ابن حمادوش عبد الرزاق أن أغلب علماء الجزائر قد ارتحلوا إلى المعاهد الإسلامية خاصة في مصر⁽²⁾ والتي شهدت نهضة علمية وازدهارا ثقافيا ملحوظا،

بفضل ما توفره من مؤسسات علمية نشطة وحركة تشجيع قوية، مقارنة بالجزائر التي عرفت نشاطا فكريا وثقافيا محدودا نتيجة بعض الظروف والتحديات.

ومن أبرز آثار هذه الرحلات أنها أسهمت في تنمية البحث العلمي والمعرفي، من خلال الاطلاع على أحوال العالم الإسلامي في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية، لا سيما ما تعلق بالنظام المصري. كما تكررت هذه الرحلات مرات عديدة، حيث كان علماءنا يقيمون لفترات طويلة مما أتاح نوعا من التبادل العلمي

1 - سعد الله أبو القاسم: "تاريخ الجزائر الثقافي 1500م - 1830"، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م،

ج2، ص78.

2 - سعد الله أبو القاسم: "ابحاث وآراء في تاريخ الجزائر"، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ج4، ص

210.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

في العلوم التقنية والعقلية إلى جانب علوم الطب والفلك والمنطق والحساب والهندسة والاسطرلاب وبفضل اجتهادهم ومثابرتهم، تمكن الجزائريون من تولي مناصب مهمة في المؤسسات المصرية، كالأفتاء والقضاء والتدريس، ومن ابرز الأعلام الذين ارتبطوا بهذه الحركة العلمية الشيخ العطار الحسن⁽¹⁾، حيث كان مدرسا في الجامع الأزهر وشيخه، كما تولى مشيخة الأزهر، وكذلك العالم كفقيه يحيى الشاوي الملياني الذي اشتغل بالتدريس في مصر، والعالم محمد بن محمود العنابي الذي عين مفتيا للإسكندرية بعد سنة 1830م، إضافة إلى أحمد المقري الذي عمل مدرسا في الأزهر الشريف⁽²⁾.

وقد كان علماء وطلبة الجزائر يحرصون أثناء رحلاتهم على التلمذ، على أيدي كبار المشايخ والعلماء المصريين، ولا يغادرون إلا بعد أن يحققوا قدرا واسعا من التحصيل والتعمق في مختلف المعارف⁽³⁾. كما اتسمت هذه الرحلات بطابع وصفي لمصر، حيث تناولت وصف الآبار والبساتين والحياة السياسية والزراعية، إضافة إلى الآثار والقرى والأرياف وأحوال العلماء والأدباء والبيوت والقفار⁽⁴⁾ مما يجعلها بمثابة تعريف شامل للبلاد من مختلف جوانبها ومظاهرها.

وقد كان الحجاج والعلماء الجزائريين إيمان راسخ بأهمية التعاون مع إخوانهم المصريين من أجل النهوض بالفكر الثقافي ودعم التطور العلمي داخل المؤسسات التربوية، لمواجهة التحديات التي كانت تعيشها تلك المرحلة.

كما أسهمت هذه الرحلات في توحيد أفكار الإصلاح وتعزيز روح الوحدة في ظل الوجود العثماني، من خلال الاتصالات والمراسلات العلمية بين الجانبين وهو ما تجلّى في

1 - عاشور شرفي: "معلمة الجزائر القاموس الموسوعي تاريخ وثقافة أحداث أعلام ومعالم"، دار القصة للنشر والتوزيع، ط1، منشورات ANEP، 2009م، ص 1073.

2 - نفسه، ص 1073.

3 - نفسه، ص 1073.

4 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، "تاريخ الجزائر... 2"، ص 396-398.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

جهود الحاج محمد الكبير في القرن 18م¹، حين تواصل مع محمد مرتضى الزبيدي ومحمد الأمير الكبير، وكذلك في كتابات أبي القاسم الناصري الجميلي الرافضة للحملة الفرنسية على مصر ومن أهم نتائج هذه الرحلات أيضا ما أفرزته من تفاعل علمي قائم على الأخذ والعطاء والتأثير المتبادل بين العلماء والطلبة، مما ساهم في ترسيخ قيم التسامح والمناظرة والحوار، وغرس الفضائل في النفوس مع احترام العلماء وتوقيرهم⁽²⁾.

فأدى هذا التقارب المصري الجزائري إلى تعزيز علاقات الأخوة والتفاهم والتعايش بين الطرفين⁽³⁾.

إضافة إلى ذلك، أسهم هذا التقارب الأخوي في إرساء تبادل ثقافي متميز، تجلى في الاطلاع على مختلف المستجدات العلمية. وقد حرص العلماء على الجزائريون على الجمع بين التعبد والتدريس إلى جانب زيارة المعالم الدينية، مثل مقام الإمام الشافعي والسيدة نفيسة من آل البيت، وكذا قبور بعض الصحابة وكبار العلماء الصالحين، وهو ما أضفى على هذه الرحلات طابعا روحيا وعلميا معا، وجعلها وسيلة لتعزيز التفاهم والتواصل وترسيخ أواصر الترابط بين البلدين.

وفي الختام يمكن التأكيد على أن الرحلات كان لها دور بارز في ازدهار وتنمية العلاقات الثقافية بين البلدين، فعلى الرغم من تعدد أهدافها وتنوع صعوباتها، فقد أسهمت في إحداث نقلة نوعية نحو الارتقاء بالتبادل الثقافي. كما دلت على توفر ظروف ملائمة للعناية بطلبة العلم، مما ساعد على تعزيز الحوار المشترك والسعي الجاد إلى الترحال من أجل اكتساب الخبرات وتبادل المعارف في مختلف المجالات.

1 - يحي بوعزيز: " تلمسان "، وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م، ص 20.

2 - صالح بلعيد وآخرون: "العلاقات العلمية والحضارية بين الزواوة وتلمسان" دار الأمل للطباعة، ط1، تيزي وزو، الجزائر، 2011م، ص 55.

3 - عبد الرحمان الأعرج: "العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية (ق 7 - 9هـ / ق

13 - 15م)، ط1، النشر الجديد الجامعي، الجزائر، 2015م، ص 267.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

كما فتحت هذه الرحلات آفاقا واسعة لنشر قيم الوحدة الأخوية والتسامح والاحترام المتبادل، بعيدا عن مظاهر الفتن والصراعات، وساهمت في ترسيخ المعاني السامية والأفكار السليمة بين الشعوب.

المبحث الثاني: نماذج مشاهير العلماء الجزائريين بالمشرق وتأثيرهم داخليا:

المطلب الأول: مشاهير العلماء الجزائريين بالرواق:

أ/ أحمد المقري: (1580م - 1632م).

علامة الجزائر وأديبها الكبير ومفخرة المغرب العربي الإمام أبو العباس شهاب الدين بن محمد بن أحمد المقري التلمساني¹، ينحدر من أسرة علمية عريقة شيخ لسان الدين بن الخطيب" وأستاذ العلامة الشهير "عبد الرحمان ابن خلدون"⁽²⁾، ونجد المقري نشأ وترعرع

1 - نسبة إلى قرية "مقبرة" إحدى قرى الزاب الجزائري المشهورة بجنوب جبال الحضنة وتبعد بنحو العشرين بالجنوب الشرقي المسيلة المحدية، ينظر: أحمد المقري: "أزهار الرياض"، ج1، ص 3.

2 - أحمد المقري: المرجع السابق: دار الخليل القاسمي، المسيلة الجزائر، 2007م، ص 99.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

في بيئته بتلمسان فهناك تلقى العلم من شيوخها وعلمائها وأدبائها حفظ القرآن الكريم وكرس نفسه لدراسة العلوم المنصبة نحو الدين واللغة والأدب⁽¹⁾ متعلما ومتهذبا على يد أبي عثمان سعيد المقرئ مفتي تلمسان وكبير مشيختها إذ قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات وأخذ عنه رواية الكتب الستة.

اتصل التلمساني بعدد كبير من الشيوخ من المغرب والمشرق، فنهل منهم مختلف العلوم والمعارف في شتى الفنون، كما دخل في مناظرات ونقاشات مع بعضهم فأبهرهم بالعلم والذكاء والفطنة وتمكن في كثير من الأحيان من التفوق عليهم مما دفعهم إلى الإشادة به ومنحه الإجازات العلمية.

لم يذكر المقرئ أسماء شيوخه بتلمسان باستثناء عمه الذي سبق ذكره، حيث أثنى عليه وأقر بفضله معترفا بدوره الكبير في تكوينه العلمي كما ظل يشيد به في مختلف مؤلفاته طوال حياته.

أما عن المغرب الأقصى فقد تعددت شيوخه هناك غير أننا نقتصر على ذكر بعضهم ألا ومن بينهم الشيخ أبو الحسن علي بن الرحمان بن أحمد بن عمران السلاسي (توفي سنة 1091هـ / 1691م)، وكان قاضيا ومفتيا بمدينة فاس، والشيخ أبو عبد الله محمد اليواري (توفي سنة 1122هـ / 1710م)، وقد تولى مهام الافتاء والإمامة والخطابة بجامع القرويين وكذلك أبو العباس أحمد بن أبي القاسم ابن محمد بن سالم بن عبد العزيز بن شعيب الهروي الزمراني النادلي والمعروف بالصومعي المتوفى من سنة 1013هـ / 1604م⁽²⁾.

أما عن المشرق فقد ذكر الكتاني في كتابه "فهرس الفهارس" ثلاثة من شيوخ المقرئ بالمشرق وهم عبد الرؤوف بن تاج الدين بن علي بن زين العابدين المناوي المتوفى سنة

1 - نفسه، ص101.

2 - أحمد بن محمد المقرئ: "روضة الأنس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس"، المطبعة الملكية الرباط، المغرب، ط2، 1983م، ص300.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

1011هـ/ 1602م والشيخ أبو السعود نجم الدين محمد بن أحمد بن عبد الله بن مفرج العامري الغزي وقد توفي سنة 1030هـ/ 1620م والشيخ أبو الإرشاد نور الدين علي بن زين العابدين بن عبد الرحمان الأجهوري الذي توفي سنة 1039هـ/ 1629م.

قام المقري بالتدريس والإقراء خلال رحلاته المتعددة في المشرق والمغرب حيث درس في الجزائر وبجامع القرويين بالمغرب وبالأزهر في مصر وفي مكة والمدينة كما درس بجامع بني أمية بدمشق وفي غزة بفلسطين وقد أسهمت هذه الرحلات في إنتشار صيته العلمي، فقصده الطلبة من مختلف الأقطار شرقا وغربا منجذبين إلى علمه ومن بين هؤلاء التلاميذ الكثيرون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر:

أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري السلجماسي المتلمذ على يد المقري بفاس وظل على صلة وثيقة بشيخه طوال إقامته بالمشرق⁽¹⁾.

أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة، وقد أخذ عنه العلم بفاس.

أبو العباس أحمد بن شاهين القبرصي الأصل ثم الدمشقي المتلمذ على يد المقري والمجاز هناك، ومن أجله ألف كتابة المشهور "نفح الطيب"⁽²⁾.

حل المقري بمدينة "فاس" لأول مرة في شهر صفر سنة 1011هـ/ 1601م وكان ذلك بدافع من اقتراح وتشجيع عمه وشيخه سعيد المقري، قصد طلب العلم وملاقة العلماء والمشايخ والطلبة، وقد تلقى العلم مشافهة في حلقات التدريس خاصة بجامع القرويين كما هدفت هذه الرحلة إلى الاطلاع على المخطوطات المتوفرة بالمغرب ولا سيما الأندلسية منها والتي لم تكن موجودة بتلمسان كانت تمثل غاية كبرى بالنسبة إليه.

1 - أحمد المقري: المرجع السابق: "رسائل المقري"، ص 157.

2 - نفسه، ص 157.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

عاد المقرئ من "فاس إلى تلمسان في شهر ذي القعدة سنة 1012هـ/ ماي 1603م بعد غياب دام نحو واحد وعشرين شهرا وعقب عودته شرع في تأليف كتاب "روض الأس" الذي ترجم فيه للشخصيات العلمية والسياسية التي عاصرها خلال رحلته الأولى بفاس⁽¹⁾.

لم يصرح المقرئ صراحة بالأسباب التي دفعته إلى التوجه نحو "المشرق" العربي غير أن الراجح أن الظروف السياسية كانت عاملا أساسيا في ذلك إذ رفض إصدار فتاوي تجيز تسليم بعض مناطق المغرب الأقصى للإنسان كما يرى بعض الباحثين أن رحلته جاءت نتيجة اتهامه من قبل السلطان المغربي بمساندة بعض القبائل الشرقية في شرق المغرب وهم عرب بادية تلمسان الذين كانوا يعارضون السلطان محمد الشيخ السعدي⁽²⁾.

غادر المقرئ مدينة فاس في شهر رمضان سنة 1020هـ/ 1611م، متجها نحو المشرق فمر بمدينة تطوان ثم الجزائر فتونس، فطرابلس إلى أن وصل أخيرا إلى الإسكندرية بمصر حيث نزل بها من شهر رجب سنة 1020هـ/ 1611م، ومنها قد توجد المقرئ إلى القاهرة حيث التحق بالجامع الأزهر الشريف، واتخذ له مكانا له في رواق المغاربة وسرعان ما التف حوله طلاب العلم كان يملئ عليهم الحديث ويدرسهم مختلف العلوم ألا ومن بينها علم العقائد.

كما برز المقرئ في التميز بتبحره في علوم فنون متعددة بحيث نجده قد أتقنها تاركا فيها ذلك الأثر الواضح في تعليمها وتأليفها فقد ألف في تفسير القرآن وعلومه وروى الحديث النبوي الشريف اعتمادا على مختلف الكتب المعتمدة عند أهل السنة والجماعة كما كتب السيرة النبوية وأسهم بشكل واضح في مجالات الفقه والنحو والتاريخ والمنطق...، إلى جانب تأليف في العقيدة الموسومة بعنوان "إضاءة النخبة في عقائد لأهل السنة" وإتحاف المغرم

1 - أحمد المقرئ: المرجع السابق: "روضة الأس..."، ص ص 252-270.

2 - محمد الصغير الإفواني: "صفوة ما انتشرت من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر"، تح: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2004، ص 42.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

المغربي بتكميل شرح الصغرى" وفي علوم القرآن تحت عنوان "خلاصة الأثر"⁽¹⁾ و"إعراب القرآن" وفي الحديث النبوي حيث كان المقري حجة في حفظ الحديث النبوي الشريف وضبط رواياته ومعرفة رجال الأسانيد والتحري في الرواية، وفي الفقه تحت عنوان "قطف المختصر من أفنان المختصر" و "مختصر خليل" وفي اللغة والنحو بعنوان "إعراب القرآن" ورسالة في النحو ذكرها بعنوان "نفح الطيب".

ليتوفى المقري بعيدا عن وطنه، حيث وافته المنية في أرض الكنانة (مصر) سنة 1041هـ/ 1631م مقد ذكر أحد تلامذته عبد الباقي الحنبلي أنه أدركته الوفاة بمصر ودفن بتربة المجاورين في السنة نفسها.

ب/ أحمد بن عمار الجزائري:

هو العلامة أحمد بن عمار عبد الرحمان بن عمار⁽²⁾، ينتمي إلى إحدى العائلات العريقة بمدينة الجزائر لا تتوفر معلومات دقيقة عن تاريخ ميلاده أو وفاته ولا عن مكان وفاته غير أنه عاش في القرن الثاني عشر الهجري وبدايات القرن الثالث عشر الهجري ويشير الأستاذ أبو القاسم سعد الله إلى أن أول مصدر ترجم له هو كتاب "لسان المقال" حيث يذكر ابن حمادوش أنه قرأ كتاب "الدرر على المختصر" سنة 1159هـ وقدر عمره في تلك السنة بنحو أربعين سنة مما يرجح أن ميلاده كان حوالي سنة 1119هـ.

قام أحمد بن عمار برحلات متكررة إلى بلاد المشرق وكانت عبارة عن رحلتين بارزتين الأولى على البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج سنة 1189هـ/ 1775م برفقة حسين الورتلاني، حيث توقفا في "القاهرة" بدافع طلب العلم وبعد إتمام مناسك الحج جاور ابن

1 - أحمد المقري: المرجع السابق: "رسائل المقري"، ص 188.

2 - عادل نويهض: "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث"، الجزائر، دار الوعي، 2017م، ص 129.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

عمار بالحرمين مدة تقارب ثماني سنوات قبل أن يعود إلى الجزائر سنة 1198هـ/ 1784م خلال رحلته هناك ألف رحلته المشهورة "رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، ثم تولى بعد عودته منصب الإفتاء على المذهب المالكي.

أما الرحلة الثانية فقد كانت إلى تونس من سنة 1206هـ/ 1791م بقصد الاستقرار حيث أقام نحو تسع سنوات وأسهم كذلك في تنشيط الحركة العلمية إذ شارك علمائها في التدريس وتمكن من إقامة علاقات علمية مبنية مع أقرانه وتبادل معهم النقاشات والمسابقات العلمية (1).

أما ما يتعلق بشيوخ أحمد بن عمار وتلامذته فقد أتاحت له رحلاته العلمية فرصا متعددة للقاء عدد من علماء الأقطار المختلفة حيث استفاد من معارفهم وأخذ عنهم إذ من أبرز الذين لقاهم خليل المغربي بالقاهرة وأحمد بن محمد الورزي المغربي وكذلك الشيخ عمر بن أحمد وغيرهم، غير أن أكثر شيوخه ملازمة له كان الشيخ محمد بن علي والذي أخذ عنه علما غزيرا.

أما تلامذته فقد كثر عددهم فكانوا يحيطون به في المساجد وحلق العلم ومن أشهرهم محمد أبوراس الناصر الذي قرأ عليه الفقه الحنفي وأحمد الغزال ومحمد خليل المرادي الشامي وغيرهم (2).

كما قام تلميذه إبراهيم السيالة التونسي بجمع إجازات شيخه ابن عمار ومروياته في مؤلف بلغ نحو كراسين سماه "منتخب الأسانيد والأجزاء والمسانيد في وصل المصنف"، وعندما اطلع عليه ابن عمار سنة 1204هـ أقره وكتب عليه بخطة وختمه بختمه (3) ونجده اطلع على هذه النسخة أيضا أبو القاسم سعد الله وروى فيها خط ابن عمار وختمه، وتتضمن

1 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16م-

20)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985م، ص 51.

2 - حبيب بوزوادة: "منابع الصورة الأدبية في شعر ابن عمار مخطوطة"، رسالة ماجستير، 2004م، ص 13.

3 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، "تاريخ الجزائر"، ج 2، ص 36.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

هذه الإجازة ذكر بعض شيوخ ابن عمار مصر والحرمين إلى جانب العلوم التي تلقاها عنهم من أبرزهم كل من عمر بن أحمد بمكة وحسن بن محمد سعيد بالمدينة ومحمد الحنفي بمصر⁽¹⁾.

فيما يخص مؤلفات أحمد بن عمار فإنه لا يعرف له على وجه الدقة سوى رحلته المشهورة معنونة بـ " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، ينظر الملحق (4) ومع ذلك فهي بدورها لم تصل كاملة إذ لم تسلم من الضياع إلا مقدمتها التي قام بنشرها في الجزائر" محمد بن أبي شنب وقد بلغت هذه المقدمة وحدها نحو 245 صفحة الأمر الذي يدل على أن متن الرحلة الأصلي كان أوسع وأطول بكثير ولا يستبعد أن يكون هذا العمل قد جاء في أجزاء متعددة تبدأ بالمقدمة وتنتهي بالخاتمة وهو ما أشار إليه ابن عمار نفسه حين ذكر أنه رتبها إلى مقدمة وغرض مقصود وخاتمة⁽²⁾.

أما بقية مؤلفاته فقد أشار إليها أبو القاسم سعد الله حيث أحصى عددا منها وبين أنها تنوعت بين شروح وحواشي ورسائل وإجازات وتقاريظ ومن بين هاته المؤلفات المتنوعة الكثيرة⁽³⁾.

حاشية على الخفاجي في الأدب ذكرها له تلميذه أبوراس في (فتح الإله) وقال عنها إنها "عاطرة بالأنسام".

رسالة في مسألة الوقف مطبوعة ضمن أجوبة وفتاوي صديقه إسماعيل التميمي.

رسالة على شرح البخاري ذكره له محمد بن أبي تنسب في مقاله الذي تقدم به المؤتمر المستشرقين الرابع عشر⁽⁴⁾.

1 - نفسه، ص 51.

2 - أبي العباس سيدي أحمد بن عمار: " نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، تح: ابن شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903م، ص 4.

3 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص ص 240-241.

4 - أبي القاسم الحفناوي: "تعريف الخلف برجال السلف"، مطبعة بيبير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م، (د، ص).

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

رسالة على الطريقة الخلوتية، نسبها له الكتاني وقال عنها إنها "عمل نادر".

لواء النصر في فضلاء العصر، وفيه تراجم العلماء عصره.

نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب حققها محمد بن أبي شنب.

إجازات وتقاريط وقطع شعرية مختلفة وديوان شعر.

أبوراس الناصر: (1737م - 1823م):

هو محمد أبوراس بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد الناصر الجيلاسي كما يعرف أيضا باسم محمد أبوراس بن عبد القادر الراشدي، نسبة إلى منطقة الراشدية⁽¹⁾ بمعسكر في الجزائر، كما يرجع نسبه إلى عمرو بن إدريس بن عبد الله الكامل من ذرية الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ولد بالقرب من معسكر سنة 1165هـ / 1737م بمنطقة جبل كرسوط⁽²⁾ غرب وادي التاغية⁽³⁾، حسب ما ذكره مو صدق ويروي عن أبي راس نفسه أنه قال في وصف مولده "إن والدته حملته إلى أحد الشيوخ الصالحين فبارك له وتنبأ له بمستقبل علمي ودنيء حافل يجمع بين العلم والعمل والصلاح والتدريس والخطابة والقضاء والتصنيف.

1 - الراشدية: نسبة لمؤسسها راشد بن مرشد الفرنين مولى إدريس الأول دفين زرهون بالمغرب، ينظر: عبد الرحمان الجيلاسي: المرجع السابق، ديوان المطبوعات الجامعية ط1، الجزائر، 1999م، ص 575.

2 - يقع جبل كرسوط غربي بلدية التاغية على بعد 8 كلم من قرية هونت إحدى بلديات دائرة سيدي بوبكر والتي تقع على بعد 50 كلم من مدينة سعيدة وبالتالي من خلال هذت الموقع يرى أبا راس ليس معسكري الأصل بل سمي بهذه الكنية بسبب تواجده هناك وتعلمه، نقلا عن "العربي عبد القادر": أبوراس الناصري ورحلاته المغربية والمشرقية أواخر العهد العثماني"، مجلة آفاق فكرية، جامعة قسنطينة 3 (الجزائر)، 2022م.

3 - خديجة موصدوق: "مخطوط الإبريز لابن راس الناصري المعسكري"، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، ع6، 2009م، ص ص105-202.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

كما يذكر أنه ولد بعد المغرب ليلة لأحد سنة 1149هـ، وهو ما يؤكد الناصري في بعض رواياته المتعلقة بسيرته ونشأته (1).

أما عن حياة أبوراس الناصري العلمية والمعرفية أن عصره الذي عاش فيه قد شهد تراجعاً ملحوظاً في مجالي الأدب والعلوم، إذ اتسمت تلك الفترة باضطرابات سياسية واجتماعية أثرت سلباً في الحركة الفكرية والعلمية غير أنه بفضل موهبته الفذة وعبقريته استطاع أن يتجاوز واقع عصره المتدهور وأن يسهم في إحياء الدراسات العلمية واللغوية من جديد ويتجلى ذلك بوضوح في مؤلفاته وشهادات معاصريه التي تعكس مكانته العلمية وقدرته على التأثير في محيطه الفكري ونجد أن كتابه المسمى بـ "فتح الإله ومنته" من أبرز مؤلفاته حيث عد بمثابة دليل واضح على تمكنه العلمي بحيث أفرد له عرض أسماء شيوخه الذين تتلمذ عندهم وأخذ عنهم العلم، وقد أطلق عليه في بعض المصادر عنوان "سماء في عدة أشياخي" ويذكر القائم (2) أن هذا العمل يعكس سعة اطلاعه وقوة تحصيله العلمي، إضافة إلى مكانته بين العلماء كما ورد في نصوصه قوله: "إنه تأثر ببركة ومحبة أهل العلم الراسخين وحرص على الالتزام بآداب التعلم، مما دفعته إلى التدقيق في مؤلفاته وفهم رموزها ليخرج في النهاية بنتائج علمية مبنية على القبول والاذعان لما تحققه من فائدة ومعرفة" وقد تبرز بعض المصادر أن أباراس الناصري تأثر بفكرة الجمع بين "التوفيق" و"التحقيق"، إذ نقل عنه أنه شبه ذلك بما قيل للإسكندر المقدوني حيث فضل أرسطو على والده، لأن الأول يهتم بحياة العقل والمعرفة الباقية، بينما الثاني يرتبط بالحياة الفانية (3).

1 - أبوراس الناصري: المصدر السابق: "فتح الإله" ...، ص 185.

2 - أسماء القايم: "الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني الحج أنموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2006م-2007م، ص 138.

3 - أبو راس الناصر: "الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية"، تح: سليمة بن عمر، دار الصنين للطباعة والنشر، ط1، ليبيا، 2002م، ص 36.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

يظهر من سيرة أباراس الناصري العلمية أنه اعتمد "منهج التدرج" في التكوين العلمي، حيث بدأ بحفظ القرآن الكريم إذ قرأ أولاً على بعض شيوخ والده وافتتح حفظه سورة الانفطار ثم واصل تعلمه على يد الشيخ منصور الضرير المعروف بدقته في الإقراء وإتقان الأحكام⁽¹⁾.

كما أخذ الفقه عن عدد من العلماء كان من أبرزهم الشيخ محمد بن مولاي أحمد وانتقل بعد ذلك بين مناطق مختلفة خارج معسكر طالبا للعلم، فدرس في مازونة على يد كبار لفقهاء مثل الشيخ مصطفى بن دحو والشيخ إبراهيم وغيرهم كثير⁽²⁾، إلى جانب توسعه في علوم متعددة إذ درس على يد الشيخ عبد القادر بن دحو الذي وصفه بحسن النظر وقوة الفهم، كما تتلمذ كذلك على يد الشيخ محمد بن صادق بن أفغول والأدب المهتم به الذي كان على أحمد بن عمار⁽³⁾ بالإضافة إلى مواصلته دراسة التصوف على عدد من الشيوخ في حين كان ينتقد بعض الممارسات التي تقوم على الغلو في الكرامات والخرافة⁽⁴⁾.

بعد أن ذاع صيت أبو راس الناصري في ميدان العلم واتسع إشعاعه جلس حينها للتدريس، فغدا مجلسه يعج بالطلبة الوافدين إليه، وقد أبدى الولاة العثمانيون اهتماما بالغا فعرضوا عليه الإشراف على قبة المذاهب الأربعة، كما أن بعضهم أنشأ له مكتبة خاصة وهياً له كرسيا يجلس عليه اثناء إلقاء دروسه نظرا لكثرة تلاميذه ولهذا نجده يثني في كتاباته على ولاة آل عثمان ويشيد بدورهم⁽⁵⁾.

تتلمذ على يد الشيخ عدد كبير من المؤرخين المعروفين من بينهم تلميذه في الفقه النقلي عبد القادر بن السنوسي وفي هذا السياق يذكر العلامة الماهر والمتمكن في علوم الظاهر والباطن الشيخ المزاري، مشيراً إلى تلميذه العارف ابن شيخهم عبد القادر وما كان

1 - أبو راس الناصر: المرجع السابق: "الحلل السندسية..."، ص 36.

2 - أبو راس الناصر: "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، تج: محمد غانم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م، ص 14-15.

3 - أبو راس الناصر: المصدر السابق، "عجائب الاسفار ..."، ص 30.

4 - نفسه، ص 15.

5 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، 1990م، ص 394.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

يتحلى به من علم ومكانة⁽¹⁾ ويعد من أبرز من أخذ عنهم الإمام والأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري الذي استدعاه من نواحي مختلفة ليتولى مهمة التدريس فكانت تردد رسائل الدعوة في مناسبات متعددة⁽²⁾.

قام أبو راس الناصري بعدة رحلات علمية داخل الجزائر وكانت مدينة معسكر نقطة انطلاقه الأولى في مساره العلمي، حيث تلقى تعليمه على يد العالم عبد القادر المشرفي والذي كان من كبار علماء عصره⁽³⁾ ثم انتقل إلى مدينة القيطنة التابعة لمعسكر بتعميق معارفه وبعدها شد الرحال إلى مدينة البرج ثم إلى غليزان قبل أن يستقر في مازونة التي كانت تعرف آنذاك بمدينة العلماء لما اشتهرت به من نشاط علمي وفقهي وقد مكث فيها قرابة ثلاث سنوات⁽⁴⁾ وهناك واصل طلب العلم بجهد واجتهاد وذكر عن هذه الفترة أنه تحمل مشقة السفر في سبيل العلم والتعلم رغم سنه الصغير مؤكدا على أن ذلك من طبيعة طلاب المعرفة.

بعد ذلك عاد إلى معسكر لممارسة التدريس ثم غادرها لاحقا نحو مدينة الجزائر من سنة 1203هـ/ 1789م وهناك التقى بعدد من العلماء والأدباء والشعراء⁽⁵⁾ كما تعرف على مفتيها الشيخ محمد بن حفاف الذي سألته عن مسألة نحوية فأجاب عنها بإتقان مما جعله يحظى بتقدير خاص⁽⁶⁾.

1 - آغا بن عودة المزارعي: "طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر إسبانيا فرنسا إلى أواخر القرن 19م"، تح: يحي بوعزيز، ط1، ج1، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 350.

2 - عبد الرحمان الجيلالي: "المرجع السابق، ص 57.

3 - أبو راس الناصر: المصدر السابق، فتح الإله ومنتنه في التحدث بفضل ربي ونعمته الحياة أبي راس الذاتية العلمية، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص 18.

4 - عبد القادر بكاري: "الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبو راس أنموذجا"، مجلة عصور جديدة، ع19-20، جامعة وهران، صيف خريف 2015م، ص 223.

5 - قرينة ربيعة: "علماء جزائريون لمصر في الفترة العثمانية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ، تخصص العلاقات بالشرق والمغرب، جامعة الجزائر 2، 2010م-2011م، ص ص 120-121.

6 - عبد الحق زريوح: "أبوراس الناصري ومؤلفاته"، مجلة التراث العربي، ع 98، دمشق سوريا، أفريل 2005م، ص 230.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

لم ينتقل الناصري داخل وطنه الجزائر فقط بل كان يزور المناطق خارج الأراضي بالجزائر بحيث انتقل إلى فاس وهناك لقي ترحيبا من علمائها الأجلاء والتقى بعدد من كبار الفقهاء والنجاة مثل عبد القادر بن شقرون ومحمد بن نيس وحمدون والهواري ثم عاد بعدها إلى تلمسان⁽¹⁾.

كما زار تونس التي كانت محطة مهمة في طريقة نحو المشرق العربي وهناك التقى بالمفتي محمد بن محبوب وبالأديب والعالم إبراهيم الرياحي مستفيدا من هذه اللقاءات في توسيع معارفه وتعميق تجربته العلمية⁽²⁾.

بعد زيارة أباراس الناصري للحج مرتين وأولهما كانت من سنة 1204هـ/ 1789م انتقل إلى مصر ونزل فيها ضيفا على كبار العلماء والأدباء وعلى رأسهم شيخه مرتضى الزبيدي حيث تلقى عنه بعض المؤلفات المهمة مثل أجزاء من الصحيحة و "رسالة القشيري" و "مختصر العين" و "مختصر الكنز الراقي"، وقد عبر عن مقامه في مصر بإشادته بالعلماء الذين التقاهم وما حصله من علم ومعرفة خلال إقامته هناك⁽³⁾.

علاوة على رحلات الناصري لا بد من ذكر مؤلفاته المتعددة والتي من خلالها يتضح أنه قد خاض في ثمانية عشر علما وفنا مختلفا حيث شملت إنتاجاته مجالات معرفية واسعة واتسمت بغزارة واضحة في التأليف وتنوع الموضوعات إذ من أبرز هاته المؤلفات ما ألفه على سبيل المثال في مجال علوم القرآن الكريم والموسومة بعنوان "مجمع البحرين ومطلع البدرين بالتفريد في تفسير القرآن المجيد"⁽⁴⁾، إذ هو تفسير يقع في أربعة أسفار⁽⁵⁾ و"الإبريز والإكسير في التفسير" وفي الحديث تحت عنوان "الآيات البينات في شرح دلائل الخيرات"

1 - عبد الحق زيروح: المرجع السابق، ص 230.

2 - عبد القادر بكاري: "المرجع السابق، ص 225.

3 - سميرة أنساعد: "أدب الرحلات النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر هجري (القرن 17-19م)، بحث لنيل الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000م-2001، ص 35.

4 - ذكر أباراس في فتح الإله هذا المخطوط بـ: "مجمع البحرين ومطلع البدرين" بفتح الجليل للبعد الدليل في التسيير إلى علم التفسير"، ينظر: أبو راس الناصر: المصدر السابق، "فتح الإله"، ص 179.

5 - نفسه، ص 179.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

و"النور الساري في شرح صحيح البخاري" وفي الفقه تحت عنوان "الأحكام الجواز في نبذ من النوازل" "العقود الجوهرية في النوازل العسكرية"، وغيرها من التأليفات المتنوعة والجمّة التي تصب في علم النحو وفي اللغة وعلم البيان وفي المنطق وفي علم العروض.

ليتوفى العلامة أباراس الناصري يوم الأربعاء الخامس عشر من شهر شعبان من سنة 1238هـ الموافق لسنة 1823م بعد حياة حافلة كرسها لخدمة العلم والدين وقد شيعه جمع غفير قدر بنحو ألف وخمسمائة شخص وأم المصلين عليه تلميذه البار الشيخ احمد الدايج المعروف بلقب "الخرشي الصغير" ثم وري النثري بزوايته ومدرسته الكائنيتين في وسط مدينة معسكر⁽¹⁾.

د/ الحسين الورثيلاني: (1713م - 1779م):

ولد الحسين بن محمد السعيد الورثيلاني المنسوب إلى بني ورثيلان سنة 1125م/ 1713م في أسرة عريقة ذات مكانة علمية وروحية إذ كان والده محمد السعيد من العلماء البارزين في علم التوحيد وممن جمعوا بين كل من الفقه والتصوف، وقد وصفه ابنه بقوله إنه من أئقّه أهل زمانه ولم ير مثله في دقة التحقيق الفقهي ونجد أن أسرته قد ارتبطت بعلاقات مصاهرة مع أسرة محمد أمقران حاكم منطقة فترات وهو ما زاد من مكانتها الاجتماعية والعلمية فقد نشأ الورثيلاني في عائلة علمية صوفية متلقيا تربيته في الزوايا حتى صار من أهل العلم المعترف بهم وتولى مشيخة الطريقة الشاذلية فجمع بين العلم الشرعي والتصوف⁽²⁾.

1 - نقلا عن : بونقاب مختار: "من علماء الجزائر الشيخ أبو راس الناصر المعسكري (1737- 1823)", مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مج 19، ع1، جامعة مصطفى اسطنبولى معسكر، جوان 2023م، ص 729.

2 - كريم مقنوش: "منهج الكتابة عند الحسين الورثيلاني من خلال رحلاته رحلة" " نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" أنموذجا"، مج1، ع2، أكتوبر 2020م، المدينة، ص 9.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

تلقى الحسين الورثيلاني تعليمه الأول كغيره من أبناء قرينته في المدرسة القرآنية التي كان يشرف عليها والده حيث حفظ القرآن الكريم في سن مبكر وبعد أن بلغ مرحلة الشاب اتجه لطلب العلم في مختلف الزوايا، فتمكن حينها من علوم الفقه والتوحيد واهتم بالتصوف، كما تعمق في اللغة العربية وآدابها وتفسير القرآن الكريم كذلك، إضافة إلى دراسته للتاريخ وقد تتلمذ على يده عدد من الفقهاء بمنطقة زاوة فازداد حينها علما وتمكنا.

قام الورثيلاني بعدة رحلات إلى المشرق العربي والتقى خلال رحلاته بكبار العلماء والفقهاء فاستفاد من معارفهم وتلقى عنهم الإجازات التي مانته في علوم متعددة كالفقه والتوحيد واللغة وآدابها والتصوف كما أدى فريضة الحج ثلاث مرات الأولى كانت برفقة والده سنة 1153هـ / 1740م وهو في سن الثامن عشر من عمره أما الثانية فكانت⁽¹⁾ قد استغرقت ثلاث سنوات أي ما بين 1179هـ / 1181هـ (1765م - 1768م) وقد أتمها وهو في الرابعة والخمسين من عمره⁽²⁾ وكان لهذه الرحلات أثر كبير في توسيع معارفه وتعميق تجربته العلمية كذلك والروحية.

نجد أن الورثيلاني عند رحلته على مصر قد التقى بطلبة الأزهر في كثير من المرات ودارت بينهم نقاشات في فحوى المسائل التي تصب في الفقه التي كان مبدأها قول "الجوهر الفرد"، وحينها قام بالإجابة عنها بتفصيل وصحة فتعجبوا من أدلته القوية ومن معارفه الموسوعة وسعة اطلاعه وشرحه إذ طلبوا بعدها منه جل الطلبة أن يحضروا مجلس الشيخ علي الصعيدي أحد المتصدرين بالجامع الأزهر في وقت أقرانه داخل أسئلة موجهة له بفحواها إجابات عميقة وإن دلت عن شيء فقد دلت على اجتهاده وتفوقه وهنا ما كان على الشيخ الصعيدي في ذلك الحال إلا الرضا وتقبيلا يد الورثيلاني، ومنذ ذلك الوقت قد أصبح مرجعا يرجع إليه العديد من الناس في كثير من المسائل العلمية المشابهة⁽³⁾.

1 - أبو القاسم محمد الحفناوي: "تعريف الخلف برجال السلف"، ج2، مطبعة بيار فونتانا الشرقية، الجزائر، ص 134.

2 - نفسه، ص 134.

3 - أبو راس الناصر: المصدر السابق: "فتح الإله..."، ص 116.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

عند مطالعة الرحلة الورثيانية يلاحظ القارئ استعمال المؤلف لعبارات تدل على "الأدب الرفيع والأخلاق السامية" لمثل قوله: "سيدي الولي الصالح"، "شيخنا القطب الكامل"، وهذا إن دل على أمر فقد يدل على مدى احترامه وتقديره لشيخه رغم كثرتهم وتنوعهم والذين كان من أبرزهم والده محمد السعيد الذي كان قد حفظ القرآن الكريم على يديه وكذلك الشيخ محمد بن يحيى الفقيه المفتي والعلامة بن أحمد صاحب الطريقة الشاذلية، كما لا ننسى نيله إجازات علمية من عديد من العلماء مغربا ومشرقا وبمختلف العلوم الشرعية كأبو القاسم الربيعي القسنطيني على سبيل المثال والصباغ الإسكندري وغيرهم⁽¹⁾، أما بعد عودته من المشرق واستقراره بقريته "بني ورثيلان" فقد قصد الطلبة داخل الجزائر وخارجها بغية طلب العلم والتفقيه في الدين إذ كان من بين تلاميذه الأجلاء: محمد بن الفقيه ويحيى بن حمزة ومحمد الجوادي... مثنيا على علمهم وفضلهم ومكانتهم بين اقرانهم⁽²⁾.

كان اهتمام العلامة الحسين الورثيلاني يصب في جمع العلوم الفقهية وأصول الذكر كذلك على نهج "الطريقة الشاذلية الصوفية"، إذ كانت تألفية جلها شروح ومن بين تألفية القيمة نجد الرحلة المعروفة الورثيانية والتي أسماها "بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار" والتي تمت بنسبة (1179هـ/ 1766م) بحاضرة تونس والمحقة من طرف محمد العربي بن أبي شنب في سنة 1908م بالجزائر وتأليف آخر تحت عنوان "شرح المنظومة القدسية" و آخر تحت عنوان "كتاب شوارب الأنوار في تحرير معاني الأذكار" و "شرح محصل المقاصد"⁽³⁾ و"قصائد ميمية في نحو 500 بيت" وغيرها من التأليف التي لا تعد ولا تحصى.

1 - عبد القادر صحراوي: "الرحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتين البجائي والورثيلاني"، مجلة الحوار المتوسطي، مج9، ع1، مارس 2008م، جامعة الجبالي اليايس، الجزائر، ص 99.

2 - نفسه، ص 100.

3 - محمد القادري وآخرون: "فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية" ج2، الدار البيضاء، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، 1985م، ص 548.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

ليتوفى الحسين الورثيلاني بعد هذا المسار الحافل بالإنجازات العلمية القيمة في سنة 1193هـ/ 1779م بمسقط رأسه في قرية "بني ورثيلان" ودفن بمقبرة قريبة من زاويته ولا يزال قبره قائماً لحد يومنا هذا⁽¹⁾ (ينظر الملحق رقم 6).

هـ/ يحيى الشاوي النائلي: (1621م)

هو أبو زكرياء يحيى بن الفقيه محمد بن عبد الله بن عيسى النائلي الملياني⁽²⁾ المعروف بلقب "الشاوي" وهو لقب اشتهر به لا نسبة وقد سمي "يحيى الشاوي" تبركا بأحد الشيوخ الصالحين الذين حلوا ضيوفاً على أسرته ليلة مولد ابنهم⁽³⁾ وينتمي على قبلة أولاد نايل ذات الأصل العربي التي استقرت بمليانة بعد ارتحالها والتي تنتسب إلى البيت العلوي الحسيني، كما يظهر إسم عيسى المتداول في أسرته والذي سمي به ابنه الأكبر اقتداءاً بأجداده⁽⁴⁾.

اختلفت الآراء من قبل المؤرخين حول مكان وتاريخ ميلاده فبينما يرى بعضهم أنه ولد بمدينة الجزائر يرجح آخرون وهو القول الأصح أن مولده كان بمدينة "مليانة"⁽⁵⁾ باعتبار استقرار أسرته بها. كما لم يجمع على تاريخ محدد لميلاده غير أن أغلب الآراء تشير إلى أنه ولد في ثلاثينيات القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر ميلادي بسنة 1030هـ/ 1621م. (ينظر الملحق رقم 7).

تلقى الشاوي تعليمه الأول بمسقط رأسه "بمليانة" حيث هناك التحق بالكتاب فحفظ حينها القرآن الكريم في سن مبكر كما أخذ عن والده بعض المتون في كل من الفقه واللغة العربية ونظراً لضعف الحركة العلمية في مليانة آنذاك دفعة الطموح العلمي إلى الرحيل في

1 - الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، 2011م، ص 45.

2 - الخطيب البغدادي: "الكفاية في علم الرواية"، المكتبة العلمية المدينة المنورة، (د. ت. ن)، ج 6، ص 533.

3 - عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ج 3، ص 173.

4 - عامر محفوظي: "تحفة السائل ببقاة من سيدي نايل"، دار اسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م، ص 154.

5 - محمد مخلوف: "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، الطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة، 1930م، ج 1، ص 3.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

طلب العلم إذ توجه الشاوي إلى زاوية ابهلول المحاجي قرب تنس التي كانت تعد مركزا علميا يقصده الطلبة⁽¹⁾، وفي هذه الزاوية درس على يد الشيخ محمد السعدي بن محمد أبهلول حيث تلقى علوما عقلية ونقلية كان من بينها التفسير والحديث والنحو وعلم الكلام كذلك والمنطق ونال منه إجازتين علميتين ومقدمة لبروزه لاحقا في ميدان العلم والمعرفة، وكانت الإجازة الأولى علمية بعدها قرأ عليه موطأ الإمام مالك وبعض من صحيح البخاري ومسلم ورواية الكتب المذكورة بسنده عن نتيجة⁽²⁾.

ارتحل الشاوي إلى المشرق سنة 1074م/ 1663م لأداء فريضة الحج ثم استقر بمصر حوالي سنة 1665م حيث هناك أخذ العلم عن عدد من كبار علمائها من بينهم البابلي والمزاوي والشرابلي الذين أجازوه في مختلف العلوم كما قد تولى العلامة النائلي منصب الإفتاء على المذهب المالكي⁽³⁾ وخطب بمكانة علمية مرموقة إذ تصدر للتدريس في عدة مؤسسات منها المدرسة الأشرقية والسليمانية والصرغتمشية كما درس في الأزهر الشريف حيث قرأ الفقه على "مختصر خليل" و درس "شروح العقائد السنوسية" و"شرح المرادي" على ألفية ابن مالك في النحو، وتتلذذ على يديه عدد من الطلبة الأجلاء منهم عبد الله بن سالم البصري وعلي بن إبراهيم وقد في العلوم التي تلقوها عنه⁽⁴⁾.

تشير المصادر التاريخية إلى أن الشاوي لم يعد إلى وطنه بل أثر البقاء في مصر حيث تفرغ للتدريس في الأزهر استجابة لطلب عدد من الطلبة المغاربة الذين ألحوا عليه بالبقاء لما لمسوه فيه من سعة العلم ونفسه في مختلف الفنون فضلا عن إدراكهم لقيمتهم العلمية وما يمكن أن يستفيدوه من مجالسه⁽⁵⁾.

1 - محمد أمين المحبي: المصدر السابق، ج4، ص 485.
2 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ص 44.
3 - أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، 2007م، ج2، ص ص 104-105.
4 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، 2007م، ج2، ص ص 104-105.
5 - أبو سالم العياشي: "ماء الموائد" (زغلول سعد وشعيرة محمد عبد الهادي، المترجمون)، الإسكندرية، مصر، دار المعارف، 1996م، ص 170.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

تتلمذ يحيى الشاوي على أيدي عدد من العلماء الذين اشتهروا في عصرهم بالعلم والصلاح ولعل أبرزهم والده أبو عبد الله محمد بن محمد الذي كان له الفضل في تعليمه المبادئ الأولى وتوجيهه نحو طلب العلم والشيخ أبو عثمان سعيد قدورة مفتي الجزائر 1066هـ والذي أخذ عنه وانتفع بعلمه وكذلك الشيخ على ابن عبد الواحد السلجماسي (ت. 1057هـ) وهو أحد العلماء المعروفين في تلك الفترة⁽¹⁾، وبعد وصوله إل مصر واصل تحصيله العلمي إذ أخذ عن عدد من علمائها كان أبرزهم كل من الشيخ بن أحمد المزاحي (ت. 1075هـ) والشيخ شمس الدين البابلي (ت. 1077هـ) وعلي بن أحمد الشرابلسي (ت. 1087هـ) وغيرهم من العلماء المصريين الأجلاء.

أما عن تلاميذه يحيى الشاوي إذ نذكر كل من إبراهيم بن موسى الفيومي (ت. 1137هـ) وأبو العباس أحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا شهاب الدين النفراوي (ت. 1137هـ) وأبي الحسن علي بن محمد النوري الصفاقسي (ت. 1118هـ) وكذلك أحمد بن قاسم بن محمد الساسي البوني والذي توفي سنة (1139هـ) مروراً بإلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكوراني الكردي (ت. 1138هـ)⁽²⁾ وغيرها من التلاميذ الذين لم تذكرهم الصفحة البحثية لكن أسمائهم قد خلدتها المصادر.

كان يحيى الشاوي عالماً موسوعياً جمع بين الفقه والنحو وعلم الكلام كما عرف بقدرته على النظم والتأليف وبحكم تنوع معارفه وتعدد مشاربه العلمية فقد تنوعت مؤلفاته بين النحو والتوحيد والمنطق وغيرها وقد انتشرت هذه المصنفات في المشرق كما وجدت بعض نسخها في المغرب الأقصى وتونس ومن أبرز هذه المؤلفات النفيسة أذكر كل من مؤلفاته في النحو الموسومة بعنوان نظم لامية في إعراب لفظ الجلالة جمع فيها أقاويل

1 - محمد أمين المحبي: المصدر السابق، ج3، ص 241.

2 - محمد أمين المحبي: المصدر السابق، ج3، ص 241.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

النحويين ومالهم من الكلام وشرحها شرحا حسنا⁽¹⁾ ورسالة في أصول النحو صاغها على منوال كتاب الاقتراح للسيوطي وهي المعروفة بعنوان ارتقاء السيادة في علم أصول النحو، ومؤلفاته في التوحيد والمنطق وغيرها⁽²⁾ والتي كانت فحوى هذه التأليف تحت عنوان حاشية على شرح أم البراهين (العقيدة الصغرى) للسنوسي وتقع في نحو عشرين كراسا وهي موجودة بالمغرب واسطنبول وتأليف آخر تحت عنوان التحف الربانية في جواب الأسئلة اللامضية في العقائد وهي موجودة بالمغرب وتأليف ثالث موسوم بعنوان قرة العين في جمع البين وموجودة ببلاد تونس وغيرها من التأليف العديدة.

إن بعد هذا المسار الحافل للعلامة المغوار "يحيى الشاوي" وفي أواخر حياته توجه بحرا إلى الحج فتوفي على متن السفينة المصادف ليوم الثلاثاء العاشر من شهر ربيع الأول من سنة 1096هـ⁽³⁾ وقد هم البحارة بإلقاء جثمانه في البحر لبعدهم عن اليابسة غير أن ريحا شديدة هبت فقطعت شراع السفينة مما اضطرهم إلى التوجه نحو البر فرسوا في موضع يعرف رأس أبي محمد الكبرى حيث دفن هناك موقتا وبعد وصول خبر وفاته إلى ابنه الشيخ عيسى سعى إلى نقل جثمانه إلى مصر فأرسل من يبحث عنه فاهتدوا إلى قبره واستخرجوه فوجده في حالة⁽⁴⁾ تتغير ثم نقل إلى مصر ودفن بالقرافة الكبرى في مقبرة السيادة المالكية لينتقل بعده إلى رحمه الله بعد ستة شهور ابنه عيسى وقد دفن بجواره رحمهما الله تعالى⁽⁵⁾.

و/ أبو العلاء إدريس التلمساني:

1 - محمد بن أبي بكر بن أحمد الشلي باعلوي: "عقد الجواهر الدرر في أخبار القرن الحادي عشر"، تج: إبراهيم أحمد المقحفي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1424هـ/ 2003م، ص 389.

2 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج1، ص 109-110.

3 - عبد الحي الكتاني باعتناء الدكتور عباس: "فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيكات والمسلسلات"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1402هـ/ 1982، ج1، ص 1132.

4 - نفسه، ص 1132.

5 - عبد الحي الكتاني: المصدر السابق، ج1، ص 1132.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

ولد بمدينة العالم التلمساني الأصل⁽¹⁾ في عام 1076هـ / 1676م، إذ نشأ وتربى بمدينة فاس، ولقب باسم الشهرة المنجرة الكبير، المصرح في شرحه على دالية ابن المبارك، أنه في عام 1707م حضر مجالس العلماء بجامعة الأزهر الشريف مؤكداً بالفهرسة المعنونة "عذب الموارد" والتي نجد أبو العلاء إدريس قد ذكر فيها مشاهير الشيوخ المشاركة الملتقى بهم في العلم وطريقتهم، وأسانيد قراءتهم ونوعيتها، ومختلف الإجازات الحاصل عليها بمصر خاصة من علماء الأزهر⁽²⁾.

ي/ عبد الله محمد بن عبد الله أيوب المنور التلمساني:

ولد المحدث والأديب والرحالة الصوفي بتلمسان عام 1130هـ / 1722م من فقهاء المالكية، وبعد سنة 1173هـ / 1760 عند عودته من الحج توفي بمصر، كرس أبو عبد الله التلمساني محطات حياته بالتعلم والتعليم إذ أخذ عن الشيخ والعالم مصطفى أبو الخيرات علم الفقه⁽³⁾، ت (1136هـ / 1724م).

أما عن الشاذلية فقد اتبعها على نهج الشيخ أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيان القناديسي (ت 1145هـ / 1732م)⁽⁴⁾، مجازاً كتابة ومشافهة عند رحيله للأزهر

1 - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي (ت 1396هـ / 1976م)، "الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربة والمستشرقين"، ج6، دار الصلايين للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م، ص 270.

2 - سعيد أعراب: "القراء والقراءات بالمغرب"، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م، ص 156.

3 - أبو الخيرات مصطفى بن عبد الله بن المؤمن الرماصي (ت 1136هـ / 1724م): من قرية رماصة إحدى قرى معسكر عزب الجزائر، تلقى تعليمه على يد شيوخ زاوية مازونة وسافر التي القاهرة حيث تتلمذ على شيوخ المالكية مثل: الشيخ أبو محمد عبد الباقي الزرقاني تاركا مؤلفات منها: "حاشية على شرح مختصر خليل"، توفي سنة 1136هـ / 1724م، ينظر إسماعيل بن محمد أمين بن أمير بن سليم الباباني البغدادي (ت 1399هـ / 1999م)، "إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون"، ج2، تصحيح محمد شرف الدين بالتقيا رئيس أمور الدين والمعلم رفعت بيلكه الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (د.س.ن)، ص 374.

4 - أحمد بن عبد الرحمان بن محمد بن أبي زيان القناديسي (1145هـ / 1732م)، ولد عام 1039هـ / 1631م، بقصر "تاغيت" ببشار، تعلم حينها بالزاوية الحمانيّة، ليرحل بعدها لأداء فريضة الحج، إذ مكث بالمدينة المنورة لطلب العلم، لميكث بعد رجوعه من الحج على الأزهر، ثم الزيتونة مكثا دراسته فيها، ينظر: "أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلاي القادري ت 1187هـ / 1773م"، "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني"، ج4، تح: حجي محمد وآخرون، مكتبة الطالب، الرباط، 1986م، ص 286.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

على يد علماء مغاربة أبرزهم الشيخ أبا العباس أحمد اللمطي (ت 1156هـ / 1748م)⁽¹⁾، كما بنى دارا حسنة قرب الأزهر عند رحيله إلى المشرق وتحديدًا بمصر، إذ درس بالرواق، وأخذ عليه عدد هام بالعلوم الفقهية الراقية من مشاهير العلماء المشرقيين بحيث أجاز الشيخ أبي العباس "أحمد بن عبد الفتاح الشافعي الملوي (1181هـ / 1767م)⁽²⁾، كاتبا له نثرا من عام (1168هـ - 1754م) بشهر جمادى الآخرة من الخامس عشر ومن إجازته قوله: "وبعد قد طلب مني العالم العلامة، والجبر البحر الفهامة، بجمع بين المعقول والمنقول، الفرع والأصول، مولانا سيدي محمد أن أجيئه وأحببته امتثالاً لأمره، أجزته بستة كتب وغيرها من التآليف لي أو لغيري"⁽³⁾.

وقد تحصل الشيخ أبي عبد الله أحمد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري (ت 1201هـ / 1793) على إجازة من طرف الشيخ المنور كونه أجاز عددا كثير من العلماء الوافدين من الجزائر إلى مصر⁽⁴⁾ وإجازته لابن الترجمان بالإضافة إلى الشيخ عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي⁽⁵⁾ الدارس عند الشيخ المنور والمتردد عليه كثيرا

1 - أبو العباس أحمد اللمطي السلجماسي (ت 1156هـ / 1748م)، ولد في حدود 1090هـ / 1682م ببلدية سلجماسية، تلقى تعليمه على يد أبي العباس أحمد الحبيب وابن الكماد، كما له مؤلفات نفسية لعلوم كثيرة منها: كشف اللبس عن المسائل الخمس، توفي ليلة الجمعة 19 جمادى الأولى سنة 1156هـ / 1748م ينظر: أبو عبد الله محمد بن الطيب الجيلالي القادري (ت 1187م هـ / 1773م) "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني"، مصدر سابق ج4، ص 40.

2 - أبو العباس أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر المجبري الشافعي الأزهري (ت 1181هـ / 1767م): المعروف بـ "الملوي"، قرأ على عدد كبير من شيوخ المالكية والشافعية والحنفية كأحمد بن الفقيه والشهاب الخلفي وغيرهم، كما درس بالأزهر ثم رحل إلى الحرمين الشريفين أخذ العلم من شيوخه ومجازا من عندهم، ومن بين مؤلفاته: "شرحان على متن السلم": كبير وصغير، ينظر: أبو الفضل محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد الحسن المرادي (ت 1206 / 1809م): المرجع السابق، ج1، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د. ت. ن)، ص ص 116، 117.

3 - فوزية لزغم: المرجع السابق، ص 331.

4 - أبو عبد الله أحمد بن عبد الرحمان الزواوي الأزهري (ت 1201هـ / 1793م): ينحدر من قرية "آيت اسماعيل" "تعرش" قشطولة بتيزي وزو، ولدها بين عام 1715م / 1720م، ونشأ ببلاد زواوة المشتهرة بتلك الفترة بالعلم والفقه، من أشهر تلامذته أبي الحسن علي بن عيسى، ينظر: أبو عبد الله محمد الزواوي النجار الجزائري ابن منمون "التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية"، تقديم وتحقيق: بن عبد الكريم محمد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م، ص 79.

5 - عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي (ت 1186هـ / 1778م) كان له انشغال بالبحث، فقيه بالمالكية، من آثاره: "بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسيان بوهران من الأعراب كنسي عامر"، توفي سنة 1186هـ / 1778م، ينظر: عبد القادر المشرقي (ت 1192هـ / 1778م)، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الاسبانيين بوهران من الإعراب كني عامر، تحقيق محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، (د. ت)، مقدمة وتحقيق.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

بحلقات الدرس والمناظرة بالأزهر الشريف⁽¹⁾ ضمن علوم الفقه، النحو، البيان، الأصول ليتحصل بعدها على إجازة علمية من طرفه⁽²⁾.

ومما قيل في شخص المنور من قبل علماء عصره بالأزهر الشريف نقف على شهادة الحافظ الزبيدي في ترجمته "لألفية السند" للمنور بما نصه " (...) العالم الفاقد للأشياء الجهبذ البارع في الفنون عالم قطر المغرب الميمون⁽³⁾ ".

المطلب الثاني: تأثير الشخصيات الجزائرية داخل المجتمع المصري:

شكل الجزائريون داخل رواق المغاربة عنصرا بارزا ومؤثرا في المجتمع المصري خلال العهد العثماني، إذ نالوا مكانة علمية مرموقة جعلتهم قبلة الطلبة العلم، كما كان لهم دور فعال في الافتاء ومعالجة القضايا الدينية والاجتماعية، بل تولى بعضهم مناصب مهمة كالقضاء والإمامة والمشيخة، إلى جانب الإشراف على الأوقاف داخل الرواق واستمر توافد المغاربة إلى مصر خلال هذه الفترة حيث كانوا يبدأون مسارهم التعليمي في الكتاتيب ثم ينقلون إلى المساجد الكبرى كمسجد "طولون"، قبل الالتحاق برواق المغاربة بالأزهر، الذي كان يستقطب أعدادا كبيرة من الطلبة، وبعد الشيخ "حسن العطار المغربي" مثالا بارزا، إذ نشأ في مصر واشتغل مع والده في تجارة العطور، ثم حفظ القرآن الكريم والتحق بالأزهر، حيث درس الفقه المالكي داخل الرواق، إلى أن تدرج في المناصب العلمية حتى تولى

1 - أبو راس الناصر محمد بن أحمد البرجي (ت 1238هـ / 1823م): المصدر السابق: "فتح الإله"، تحقيق الجزائري محمد بن عبد الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م، ص 91.

2 - فوزية لدغم، مرجع سابق، ص 155.

3 - أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي (ت 1205هـ / 1790م) : "ألفية السند"، تح و تع : ابن عزوز محمد ، دار ابن حزم، الدار البيضاء، المغرب، 2006م، ص 32.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

مشيخة الأزهر سنة 1830م، وظل فيها مدة 3 سنوات⁽¹⁾، ولم يكن هؤلاء العلماء منعزلين عن المجتمع المصري، بل اندمجوا فيه وأسهموا في التأثير فيه، حتى إن بعضهم اعتبروا مصر موطنًا لهم⁽²⁾، وتميزوا بالبساطة والتواضع، بخلاف ما كان عليه بعض علماء الشام الذين انتهوا إلى أسر عملية عريقة، مثل عائلتي الرملي الكواكبي، والذين حافظوا على مكانتهم العلمية عبر الأجيال، ونجد أن علماء الأزهر الشريف ينحدرون من أصول اجتماعية مختلفة ترجع في أصلها إلى المجتمع الريفي، اعتنوا بثقافتهم الخاصة ومن خلالها أصبحوا أكثر حراك اجتماعي مقارنة مع نظيرهم من علماء الشام بالرغم أن المؤسسة الدينية بهذه الأخيرة كانت أكثر تنظيم وسيطرة⁽³⁾.

كما كانت حملة نابليون بونابورت من سنة 1798م واحدة من بين تأثيرات العلماء المغاربة في مصر، لما شنوه من تحريض وإشعال المشاعر ضد المحتلين في مجالسهم العلمية، يدخل في سياق الحديث عن عامل التحريض وإشعال لهيب الفتنة النداء الموجه للمسلمين بالثورة ضد نابليون الأمر الذي عجل من إصداره للمرسوم بتاريخ 13 سبتمبر من سنة 1798م والذي ينص على ترحيل عاجل للمغاربة المتواجدين في مصر، داخل رفض من قبل المغاربة مما ساهم هذا العصيان في إلقاء القبض على الشيخ المشرف على الرواق المدعو أبو القاسم المغربي، كونه تشكل رفقه ابن أخته حسن وأخاه طاهر الجيش يسمى "جيش المتطوعين" وهو مريح من الشعوب الحجازية والمغربية، خاضعوا معارك شرسة ضد الفرنسيين ناحية الصعيد في مصر وكبروا الجيش هزائم بشعة⁽⁴⁾.

1 - حسام محمد عبد المعطي: "المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر"، مكتبة الإسكندرية، مصر، (د. ط)، 2015م، ص 225.

2 - ربيعة غريزة، صالح بوسليم: "جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر الشريف خلال القرن 12هـ/ 18م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج: 51، ع1، جامعة غرداية، الجزائر، جوان 2022م، ص 495.

3 - نيللي حنا: "ثقافة الطبقة الوسطى في مصر العثمانية (ق16م- ق17م)"، ترجمة رؤوف عباس، مصر (د. ط)، (د. د. ن)، 2004م، ص 172.

4 - توفيق محمد لقبائلي "جوانب من تاريخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف خلال العهد العثماني (1517م/ 1718م)"، مجلة ضفاف، ع5، المغرب، 2020، ص ص 109 - 110.

المبحث الثالث: مظاهر التواصل والتفاعل الديني والفكري للجزائريين بالمشرق:

المطلب الأول: المجال الديني:

شهدت الحياة الثقافية لعلماء الجزائر في المشرق نشاطا دينيا وعلميا متنوعا، تجلى في الدور الريادي الذي اضطلع واجه من خلال تصدرهم ميادين التعلم والتعليم داخل مختلف مدارس وجوامع المشرق.

فقد أسهموا إسهاما بارزا في إثراء الحركة العلمية لمؤلفاتهم في مجالات متعددة كالأدب والحديث والتفسير والفقهاء⁽¹⁾ كما تميزوا تفوقهم على نظرائهم من علماء المشرق، وهو ما

1 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص 09.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

انعكس في حصولهم على إجازات وشهادات علمية رفيعة من مؤسسات كبرى، مثل الجامع الأزهر الشريف والحرمين الشريفين.

وقد برع علماء الجزائر بوجه خاص في كل من العلوم النقلية، أي العلوم الشرعية والتي تشمل الدراسات القرآنية وعلوم الحديث والفقه والقراءات وعلم التفسير. ويعد هذا الأخير من أبرز العلوم التي حظت باهتمام كبير لدى علماء المغرب عامة، والجزائريين خاصة لما له من أهمية في فهم كتاب المولى عز وجل، وبيان معانيه واستنباط أحكامه⁽¹⁾.

ومن بين الأعلام الذين تميزوا في هذا المجال أبوراس الناصري، الذي أشار خلال رحلته إلى الحجاز إلى عنايته بعلم التفسير، حيث انشغل بتدريسه وتبادل مباحثته مع العلماء في حلقاتهم العلمية، مبررا أصول نشأته عند المسلمين، ومؤكدا أن تدوين التفاسير والحديث كان ضرورة لفهم القرآن الكريم.

واستيعاب معانيه ومن مؤلفاته في هذا الفن كتابه "التيسير إلى علة التفسير"، الذي وضع فيه تفسيراً للقرآن الكريم في ثلاثة أسفار، خصص لكل سفر منها عشرين حزبا⁽²⁾، إضافة إلى رسالة أخرى في التفسير لابن عمال وقد ذكرها تلميذه أبوراس الناصري⁽³⁾.

أ/ علم الحديث:

يعد القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف المصدرين الأساسيين للتشريع الإسلامي، وقد ميز الله تعالى بينهما في آياته الكريمة حيث قال: "لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين"⁽⁴⁾، وانطلاقا من هذه المكانة أولى المسلمون في مختلف الأقطار عناية

1 - أسماء جلال عامر: "دور العلماء المغاربة في الحياة العلمية في الحرمين الشريفين خلال القرن التاسع عشر"،

حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، ع 38، (د. م. ن)، (د. س. ن)، ص 170.

2 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص ص 18-19.

3 - نفسه، ص 230.

4 - سورة آل عمران: الآية 164، ص 71.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

كبيرة بعلم الحديث حفظا ورواية ودراية، وحرصوا على الالتزام بما ورد فيه من أوامر ونواه صادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم، إذ لا يتحقق ذلك إلا بجمع الأحاديث وتدوينها وضبطها⁽¹⁾.

كما رفع القرآن الكريم من شأن السنة النبوية، إذ قال تعالى: "ما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب"⁽²⁾.

ومن أبرز العلماء الذين تبعوا في هذا المجال الشيخ عيسى الثعالبي والذي بذل جهدا كبيرا في نشر علم الحديث وتعليمه، حيث اتخذ من منزله المجاور للقاهرة مقرا للتدريس في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري. وقد عرف بتتبعه لخزائن الكتب في مصر والحجاز، فاستخرج منها نفائس المصنفات واعتنى بانتقاء الأحاديث ذات الأسانيد العالية، كالتنائيات والثلاثينيات، مع تحقيق دقيق للروايات وضبط للأسماء، حتى تفرد بين معاصريه في علم تخريج الحديث، ووصفه العياشي بأنه: "نادرة العصر وسند الزمان"⁽³⁾ ومن مؤلفاته في هذا المجال نجد كتاب "كنز الرواة المجموع في دور المجاز ويواقيت المسموع"⁽⁴⁾.

كما لا ننسى العلامة أحمد المقري الذي برز بدوره كذلك في هذا الميدان والذي قد خلف مؤلفات ضمنه علم الحديث من بينها كتاب «أزهار الكمامة في أخبار العمامة ونبذة من ملابس الإمامة»⁵.

ب/ علم الفقه:

1 - أسامة بن عبد الله بن حياط، الرياض، "مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء"، ط1، (د. م. ن)، 1421هـ/ 2001م، ص 08.

2 - سورة الحشر: الآية 07، ص 546.

3 - عبد الله بن محمد العياشي: "الرحلة العياشية 1661م- 1663م"، تح سعيد علي الفاضلي، ط1، ج1، دار نهيد الدين، دمشق، 1426هـ/ 2005م، ص ص 149- 151.

4 - عبد العزيز دخان: "الإمام أبو مهدي عيسى الثعالبي معجم المؤلفات الواردة في كتابه (كنز الزواوة المجموع)"، مجلة الصراط، مج 22، ع 1، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، الامارات، جويلية، 2020، ص 79.

5 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق، "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص 28.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

يعد علم الفقه علما فائقا على الاستنباط والاجتهاد يتطلب إكمال الفكر والنظر العميق، إلى جانب الإلمام بأحكام الشريعة الإسلامية المستمدة من مصادرها الأساسية ويهدف هذا العلم إلى بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بأفعال المكلفين، من حيث الوجوب والتحريم، والإباحة... وفقا لما جاء به الشرع الحكيم⁽¹⁾.

ومن المسائل الفقهية المستندة عن علماء الجزائر في المشرق الإسلامي إلى أصول الشريعة المتمثلة في الكتاب والسنة وما تفرغ عنهما من اجتهادات. وقد تناول هؤلاء العلماء قضايا فقهية متعددة عكس تفاعلهم مع الواقع الاجتماعي والثقافي الذي عاشوه ومن أبرز الأمثلة على ذلك ما أورده حسين الورثيلاني في رحلته حيث خصص حيزا مهما لمناقشة بعض المسائل المستجدة مثل حكم شرب القهوة، وهي قضية أثارت جدلا واسعا آنذاك، كما تطرق إلى موضوعات أخرى كالتدخين وسماع الموسيقى، منتقدا ما يرتبط بها من ممارسات اعتبرها سلبية².

كما عالج ابن عمار الجزائري بعض الإشكالات المرتبطة بالممارسات الدينية في الحرمين الشريفين، خاصة ما يتعلق باختلاط الرجال والنساء في أماكن العبادة مثل منى وعرفات والمطاف، إضافة إلى ما يقع في بعض المناسبات كليلة المولد النبوي، حيث شدد على ضرورة تجنب المظاهر المخالفة لروح العبادة والالتزام بالضوابط الشرعية⁽³⁾.

1 - مسعود بقادي: "العلماء الجزائريين بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10هـ/ 16م، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، فرع التاريخ، جامعة الجبالي اليايس بلعباس، الجزائر، 2019م/ 2020م، 104.

2 - الحسين بن محمد الورثيلاني: المصدر السابق، مج1، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م، ص54.

3 - سعاد لبصير: "الرحلة الحجازية في العهد العثماني (1518م/ 1830م)، مصدر أساسي للكشف عن الحدث التاريخي الاجتماعي الآفات الاجتماعية أنموذجا، مجلة التراث، مج8، ع1، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2018م، ص205.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

وفي سياق آخر ناقش أبوراس الناصري عددا من المسائل الفقهية التي تداولها مع علماء المشرق، من بينها مسألة أكل الميتة والجراد والسّمك، حيث استند إلى الأدلة الشرعية في بيان الحكم، موضحا أن المقصود بالميتة المباحة هو السمك والجراد.

كما تناول بعض الأقوال الفقهية بأسلوب تفسيري يجمع بين الفهم اللغوي والشرعي (1).

ومن العلماء الذين أسهموا في التأليف الفقهي أيضا أذكر الشيخ الملياني المؤلف سابقا لكتابه: "توكيد العقد فيما أخذ علينا من العهد" أثناء قيامه سابقا بمصر، حيث جمع فيه بين مباحث الفقه والعقيدة، مؤكدا على صفات الله تعالى ووحدانيته (2).

لم تقتصر جهود علماء الجزائر في المشرق على التأليف والتدريس فحسب بل تقلدوا أيضا مناصب دينية مهمة، إذ كان من أبرزها منصب.

ج/ الإفتاء:

والذي يعد من أعلى الوظائف العلمية، نظرا لما يتطلبه من رسوخ في العلم وتمكن في الفقه، وإلمام عميق بالقرآن الكريم وعلوم الحديث، فضلا عن القدرة على الاجتهاد والقياس لاستنباط الأحكام الشرعية، بحيث تعد وظيفة الإفتاء من المناصب الدينية الرفيعة لارتباطها المباشر بالكتاب والسنة، كونها تستند في أحكامها إلى نصوص الشريعة الإسلامية، مما يجعلها مؤسسة دينية ذات مهام واسعة (3). وتتطلب هذه الوظيفة جملة من الصفات من أبرزها قوة

1 - محمد أبوراس الناصري: "فتح الإله ومنه التحدث عن فضل ربي ونعمته"، تج عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م، ص 159.

2 - أحمد قروود: "الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ / 17م من خلال ثلاثة نماذج أحمد المقرئ، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009م، 2010م، ص 173.

3 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر... ج2، ص 391.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

الشخصية والنزاهة والشجاعة في إبداء الرأي والثبات على المبدأ، وفضلا عن السمعة الحسنة لتولي هذا المنصب⁽¹⁾.

ولم تكن وظيفة الإفتاء في بداياتها ذات طابع رسمي قبل العهد العثماني، حيث كان العلماء يستشارون في القضايا الفقهية وغيرها بصفتهم أهل العلم والمعرفة، لا اعتبارهم موظفين رسميين، إذ كان العلم يجمع بين مهام التدريس والقضاء والإفتاء في آن واحد⁽²⁾.

ومن بين العلماء الجزائريين الذين تولوا منصب الإفتاء في المشرق العربي خلال العهد العثماني يبرز الشيخ أبو العباس الجزائري الذي تتلمذ علي يد الشيخ علي الصعيدي ونال ثقته، مما أهله للإذن له بالتدريس⁽³⁾، دون أن ننسى الشيخ أحمد المقري كذلك والذي برز في هذا المجال وتقلد بدوره لهذا المنصب "الإفتاء" وتتمتع بمكانة علمية مرموقة الأمر الذي مكنه من التدريس في رواق المغاربة بالمنارة الأزهرية⁽⁴⁾.

د/ الخطابة:

تعد الخطابة من الوظائف الدينية المهمة، وتأتي في المرتبة الثانية بعد الإفتاء من حيث الأهمية، نظرا لدورها البارز في توجيه المجتمع وإرشاده، خاصة في صلاة الجمعة ولا غنى عنها في الحياة اليومية للمسلمين، لما لها من اثر في نشر الوعي الديني، الأمر الذي يستوجب توفر مجموعة من الشروط في مقدمتها أن يكون عالما مسموع الكلمة، واسع الاطلاع، فيصبح اللسان يتمتع بقدرة أدبية وجراًة في التعبير⁽⁵⁾، ولم تقتصر هذه الوظيفة

1 - فوزية لزغم: "البيوتات والأسر العلمية خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ- 1246م/ 1520هـ- 1830م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013م- 2014م، ص 110.

2 - رقية شارف: "الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن دراسة نقدية"، ط1، دار الملكية، الجزائر، 2007م، ص 48.

3 - ربيعة قريزة، بوسليم صالح: "جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المعاربة بالجامع الأزهر خلال القرن 12هـ/ 18م"، مجلة الواحات والدراسات، مج 15، ع1، جامعة غرداية، 2022م، ص 494.

4 - رحيمة قايل: "حركة التأليف في الجزائر أواخر العهد العثماني"، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، اختصاص تاريخ الجزائر الثقافي، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 2020م- 2021م، ص 92.

5 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص 395.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

على علماء الجزائر داخل وطنهم بل امتدت إلى خارجها، حيث برز عدد منهم في هذا المجال في المشرق الإسلامي. ومن هؤلاء ابن عمار الجزائري الذي يروي عنه أبوراس الناصري انه ترك الإقامة في الجزائر بعد أن تولى الخطابة فيها مدة من الزمن ليرحل إلى الحرمين الشريفين عقب أدائه لفريضة الحج، حيث تولى هناك مهمة الخطابة رغم أن تاريخ ذلك لم يحدد بدقة⁽¹⁾. كما اضطلع أحمد المقري بدور الخطابة والإمامة في الحرم الشريف⁽²⁾.

هـ/ القضاء :

يعد القضاء من ابرز المؤسسات الاجتماعية، نظرا لدوره في معالجة قضايا المجتمع، والفصل في النزاعات والخلافات بين الأفراد سواء تعلق الأمر بالصلح بين الخصوم أو لفرض العقوبات المختلفة، ويتطلب هذا المنصب توفر جملة من الشروط في القاضي من أهمها العدالة والتمكن من أدوات الاجتهاد خاصة الإمام باللغة العربية وعلوم الشريعة⁽³⁾.

المطلب الثاني: المجال الثقافي الفكري

أ/ التدريس والتعليم:

تصدر علماء الجزائر مجال التدريس والتعليم في الحواضر الإسلامية الكبرى التي حلوا بها، فاستمروا ذلك في نشر معارفهم وعلومهم في مختلف الفنون والمعارف التي برعوا فيها. وقد ألقوا دروسا علمية حضرها عدد كبير من الطلبة، كما توافد عليهم علماء من المشرق للاستفادة من علمهم.

ومن بين هؤلاء نجد الإمام المقري الذين ألقى دروسا في المسجد الحرام خلال رحلته العلمية، كما قام بإملاء دروس في الفقه والتفسير والحديث النبوي في الجامع الأزهر. وقد

1 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص 226.

2 - عبد الرحمان الجيلالي: "تاريخ الجزائر العام"، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999م، ص 109.

3 - فوزية لزغم: المرجع السابق: "البيوتات والأسر..."، ص 414.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

نقل عنه قول أحد قضاة القاهرة: "... واستبشرنا من أنفاس معارفنا بعد الدروس... فدعونا الله أن يطيل إقامته بهذه الديار نفعا لطلبة العلم وأهله"⁽¹⁾، كما أنه من مظاهر عطائه الفكري والثقافي في مصر تدريسه لعلوم متعددة في الأزهر مثل العقائد كما قد درس أيضا في الإسكندرية والرشد"، وقد لقيت دروسه إقبالا كبيرا وتقديرا واسعا من طرف طلاب العلم والعلماء⁽²⁾، بالإضافة إلى امتداد نشاطه العلمي ليشمل حلقات التدريس في القدس، حيث ألقى دروسا في المسجد الأقصى وكان لذلك أثر في توطيد صلته بعدد من علماء وأدباء فلسطين⁽³⁾.

ويذكر المحبي أن الشيخ المقري أملى على بعض فضلاء دمشق معلومات تتعلق بسقراط وتلميذه أفلاطون، مبينا كيف خضع التلميذ لاختبارات علمية قبل تلقي العلم⁽⁴⁾ وهذا كله يشير إلى ثقافة المقري وإطلاعه الواسع، إذ لا يتصور أن يتصدر مجالس العلماء في دمشق دون هذا الرصيد المعرفي.

ويبدو أن المقري قد تصدر المجالس العلمية والأدبية في دمشق فاستقطب اهتمام وجهاء المدينة وعلمائها بفضل غزارة محفوظاته وسعة علمه، حيث كان يدرس تاريخ الأندلس وأعلامها وما وصلت إليه تلك الحواضر الإسلامية من ازدهار⁽⁵⁾، كما ألقى كذلك دروسا متعددة في التبرك والحديث النبوي وتوافد عليه الطلاب من كل صوب، وأملى أحاديث في الحديث النبوي بحضور العلماء، حتى ختمت تلك الدروس بقصيدة من 49 بيتا، حضرها علماء الحرم كعبد الرحمان المرشدي⁽⁶⁾.

1 - سعاد لبصير: المرجع السابق، جامعة الجلفة، 2008م، ص 100.

2 - محمد قروود: المرجع السابق، ص ص 13-14.

3 - محمد الطمار: "الروابط الثقافية بين الجزائر وال خارج"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1943م، ص 257.

4 - محمد الأمين المحبي: "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر"، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. ت)، ص 30.

5 - نفسه، ص 310.

6 - أحمد المقري: "نفح الطيب في غصن الأندلس الطيب"، ج2، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 56-57.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

وقام المقرري بإملاء صحيح البخاري في الجامع الأموي تحت قبة السير بعد صلاة الصبح، ومع تزايد أعداد الحاضرين في الأيام التالية، اضطر إلى نقل مجلسه إلى صحن الجامع باتجاه القبة، حيث لم يتخلف أحد عن حضور دروسه. وكان يوم ختمه حافلا ومهيبا، إذ اجتمع الآلاف وارتفعت الأصوات بالبكاء تأثرا، فنقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن قرب الباب الذي كان يوضع فيه العلم النبوي في أيام الجمع من أشهر رجب وشعبان ورمضان.

وقد أحضر له كرسي الوعظ، فصعد إليه وألقى كلاما بليغا في كل من العقائد والحديث، لم يسمع له نظير بجانب تناوله لترجمة الإمام البخاري⁽¹⁾، واستمر مجلس العلماء وختم صحيح البخاري من طلوع الشمس إلى قبيل الظهر، واختتمه بأبيات كان قد نظمها في طيبة عند وداعه للروضة الشريفة، منها:

يا شفيع العصاة أنت رجائي كيف يخشى الرجاء عندك بطيبة

ليس بالعيش في البلاد انقطاع أطيب العيش ما يكون بطيبة⁽²⁾

ومن العلماء الجزائريين الذين مارسوا التدريس في المشرق كذلك يحيى الشاوي، الذي تعكس سيرته طموحا واسعا فبعد أدائه فريضة الحج عاد إلى مصر من سنة 1074هـ واستقر بها مدة حيث تولى التدريس في الأزهر الشريف، فدرس الفقه على "مختصر خليل"، وشرح المرادي على "ألفية ابن مالك" وشرح "عقائد السنوسي"، كما درس على شرح الجمل للخونجي في المنطق وتولى التدريس في عدد من المدارس المعرفية كالأشرفية والسليمانية والصرغتمشية، لنجد يحيى الشاوي قد تتلمذ على يديه عدد من العلماء داخل إجازات منه

1 - أبو القاسم الحفناوي: "تعريف الخلف برجال السلف"، مطبعة بيبير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1960م، ص 38.

2 - أحمد قروء: المرجع السابق، ص 120.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

لهم وقد كانت بمختلف العلوم، ونيله لمنزلة رفيعة تمثلت في توليه القضاء والإفتاء على المذهب المالكي⁽¹⁾.

ثم ارتحل إلى بلاد الروم (الأناضول)، وفي طريقه مر بدمشق فعقد مجلسا علميا في الجامع الأموي حضره علماءها، وأجمعوا على فضله ومكانته، كما أثنى عليه شعراؤها ووجهائها. وعند وصوله إلى الأناضول لقي حفاوة كبيرة من كبار رجال الدولة حيث أكرمه شيخ الإسلام يحيى المنقاوي وكذلك الصدر الأعظم⁽²⁾.

ويرى أبو القاسم سعد الله أن ما حظي به الشاوي من تقدير لم يكن راجعا إلى مكانته العلمية فحسب، بل ارتبط أيضا باعتبارات أخرى منها كونه من الجزائر التابعة للدولة العثمانية، إضافة إلى معرفته الواسعة بأوضاع الجزائر السياسية منها والعلمية لها ولبلاذ المغرب، وهو ما زاد من مكانته لدى أهل المشرق⁽³⁾.

وقد حضر الشاوي مجالس العلم التي كان يحضرها السلطان، وشارك في المناقشات العلمية التي كانت تدور فيها مما لفت الأنظار إليه وساهم في إشهاره بين الناس وفي اسطنبول تولى تدريس علوم التفسير والتوحيد والنحو، كما كان ينظم دروسه اليومية فكان يدرس الفقه المالكي صباحا في منزله ثم يعقد مجلسا بعد الظهر في الجامع الأموي لتدريس الحكم العطائية، ليختم يومه بدروس في العقيدة باعتماده على شرح الإمام السنوسي بعد صلاة المغرب⁽⁴⁾.

كما كانت له حلقات علمية منتظمة في المسجد النبوي، حيث درس عددا من كتب الحديث والعلوم الشرعية، من بينها معجم الطبراني الصغير، وكتاب الشمائل المحمدية، والخصال المصطفوية ويذكر العياشي أنه قد سمع منه "الروضة الشريفة" بالحرم النبوي

1 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص 105.

2 - محمد الأمين المحيي: المرجع السابق، ج4، ص 487.

3 - أبو القاسم سعد الله: "المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص 105.

4 - محمد قرود: المرجع السابق، ص 186.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً، كما درس هناك كتب "الصحاح" والغرائب في 20 جزءاً، وكان يسمع الحاضرين جزءاً منها كل يوم⁽¹⁾، ليذاع صيت علمه وثقافته أرجاء المشرق العربي حتى عجز كثير من العلماء مجاراته أو الإحاطة بمستواه العلمي⁽²⁾.

ب/ المناظرات العلمية:

تعد المناظرات العلمية لونا من ألوان الأدب الفكري يقصد بها إثبات رأي معين أو نقضه بالحجة والبرهان، وهي فن قديم عرف منذ العصور الأولى مزدهراً بشكل خاص البيئات التي شهدت حركة علمية نشطة ولدى الشعوب التي تميزت بحيوية ثقافية وفكرية، وكانت هذه المناظرات مجالا لعرض الآراء وتبادل الحجج في تنمية المعرفة وصقل الملكات العلمية⁽³⁾.

يسعى كل طرف من المتناظرين إلى إبراز وجهات رأيه والدفاع عنه بالحجج والبراهين وقد تنوعت موضوعات المناظرات لتشمل القضايا الدينية والأدبية والعلمية⁽⁴⁾، وقد انتشرت عبر العصور بين العلماء المسلمين ولم يخل منها زمن بحيث بلغت أوج ازدهارها منذ عصور النهضة الإسلامية وصولاً إلى العصر الحديث، وتبرز أهميتها فيما نقلته الرحلات الحجازية عموماً والرحلات الجزائرية خصوصاً، إذ حفلت بنماذج متعددة لمناظرات دارت بين علماء الجزائر ونظرائهم من علماء المشرق العربي بمصر أو بلاد الشام والحجاز⁽⁵⁾. وما نلاحظه في هذا السياق هو تنوع أشكال المناظرات ضمن الحلقات العلمية التي حظرتها

1 - أبو سالم العياشي: "ماء الموائد"، ج1، تح: سعيد الفاضلين، سليمان الفرنسي، ط2، دار السويد للنشر والتوزيع، الإمارات العربية، 2006م، ص 197.

2 - نفسه، ص ص 192-194.

3 - مريم فولاي: "دراسة بنية السرد ومضمون الحوار الأدبي والمناظرة في أدب العصر المملوكي"، السنة الخامسة، ع 20، جامعة الإمام الخميني، قزوین، ایران، ص 148.

4 - سعاد لبصير، المرجع السابق، ص 106.

5 - نفسه، ص 106.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

علماء الجزائر بالحواضر الكبرى بالمشرق، داخل مناظرة فقهية جمعت المقري بعلماء مصر حول تفسير سورة النور⁽¹⁾.

كما وقعت بينه وبين علماء مصر مناقشات علمية انتهت بإقرارهم سعة حفظه وتمكنه، إذ يروى أنه حضر سوق الكتب فاطلع على تفسير غريب لسورة النور، تضمن مسألة فقهية، فحفظه كاملاً وبمحض الصدفة اجتمع علماء البلد في مجلس حضره المقري⁽²⁾، فطرح نفس المسألة في بطاقة قدمت للحاضرين غير أن أحداً لم يستطع الإجابة عنها، وعندما وصلت إلى المقري طلب الدواة وكتب الجواب اعتماداً على ما حفظه، فأثار ذلك دهشة الحاضرين وإعجابهم بعلمه وقوة ذاكرته.

وقد كان لهذا الموقف أثر بالغ في نفوس الحاضرين إذ لم يغادر المقري مصر إلا بعد أن ذاع صيته واشتهر بين علمائها وطلابها⁽³⁾. كما سجل المحبي في كتابه "خلاصة الأثر" مناظرة شعرية دارت بين المقري والعمادي في أحد المجالس العلمية بدمشق وبحضور نخبة من أعيانها، حيث اتسمت هذه المناظرة بالارتجال الشعري والتنافس الأدبي.

فقال المقري: تحملوا إذ كررت ذوقاً وعادت ما

أعيد أن يلتقي بالكره والملل.

فأجابه العمادي: لعل إعلاله بالثلج ثانيه

يدب منها نسيم البرد في العمل.

1 - نفسه، ص 106.

2 - أحمد المقري: "رسائل المقري"، ط1، تح: أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، المسيلة، الجزائر، 2008م، ص 171.

3 - أحمد المقري: "رحلة المقري إلى المغرب والشرق"، تح: محمد بن عمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م، ص 171.

فرد المقرئ: إذ عانيت لمصر ذكر معلمها

أجاب دمعي الداعي سوى طلل.

فقال العمادي: يا بردها ثلجة جاءت على كبد

جاء من فرقة الأحباب في وجل (1)

ومن أبرز نماذج المناظرات التي أوردها أبو راس الناصر خلال رحلته إلى بلاد المشرق العربي تلك التي جرت بينه وبين علماء مصر، بحيث يقول لأنه اجتمع بهم داخل الجامع الأعظم ودارت بينهم مناقشات في مسائل علمية جمة وقد سأله عن معنى لقبه "الحافظ" معتبرين أن من يلقب به لا بد أن يتميز بحفظ علم مخصوص، فسأله عما يحفظ فأجاب بأنه يحفظ لمتون عديدة في مختلف العلوم غير أنهم قللوا من شأن ذلك معتبرين أن فيهم من يحفظ ذلك أو أكثر (2).

فأوضح سياق الحديث أنه قد يحفظ ألفية ابن مالك حفظاً دقيقاً إلى درجة معرفته بعدد أبيات كل باب وفضل فيها فاستغربوا ذلك وشرعوا في اختباره ففتح أحدهم الكتاب على باب التصغير وسأله عن عدد أبياته، فأجاب بأنها إثنتان وعشرون بيتاً غير أنهم حسبوها فوجدوها ثلاثة وعشرون فظنوا أنه أخطأ وسعوا إلى تكذيبه لكنه طلب الكتاب (3) وتفحصه فلاحظ وجود زيادة ناتجة عن خطأ ناسخ، تميزت بعلامات دقيقة لا يدركها إلا المتخصص وبعد مراجعة نسيج أخرى صحيحة، تبين لهم صحة قوله فاعترفوا بفضلهم وازداد تقديرهم له وارتفعت مكانته (4).

1 - محمد لمين المحبي: المصدر السابق، ج3، ص 307.

2 - المقرئ: المصدر السابق: "الرحلة"، ص 43.

3 - أبو راس الناصري: المرجع السابق، 1999، ص 117.

4 - نفسه، ص 119.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

ومن المناظرات التي ذكرها أيضا تلك التي جرت بينه وبين عدد من علماء الوهابية حيث التقى بتسعة منهم، فدار بينهم نقاش علمي تخللته أسئلة واعتراضات ومباحثات في قضايا فقهية وعقدية عكس طبيعة الحوار العلمي في تلك المرحلة وما كان يتسم به من جل ونقاش قائم على الحجة والدليل قدم من خلال تلك المناظرات أجوبة متميزة مدعومة بأدلة قوية وحجج قاطعة مستندا إلى مرويات كبار الأئمة. ويذكر أنه بعد صلاة العصر جرت بينهم مناظرة أخرى تناولت قضايا متعددة منهم قراءة دلائل الخبرات وما يتصل بالتسبيح وبعض الممارسات المرتبطة بالأولياء حيث انتهى النقاش برجوع بعضهم عن آرائهم بعد الاحتكام إلى النصوص الواضحة (1).

ويواصل أبو راس الناصر سرد تفاصيل تلك المناظرة موضحا أنه ظن في البداية أنهم من الحنابلة فناقشهم في مسألة قصر الصلاة مستشهدا برأي الإمام أحمد حنبل القائل بأن نية الإقامة أربعة أيام تقطع حكم السفر، غير أنهم خالفوه معتبرين أن القصر لا ينقطع ما دام السفر قائما فاستنتج برأي الإمام أحمد حنبل القائل بأنه نية الإقامة أربعة أيام تقطع حكم السفر، غير أنهم خالفوه معتبرين أن القصر لا ينقطع ما دام السفر قائما فاستنتج أنهم لا يلتزمون بالمذاهب الفقهية الأربعة في الفروع وإن كانوا يوافقون مذهب الإمام أحمد في العقيدة.

ثم انتقل إلى الرملة (2)، حيث التقى مفتيها وعلماءها ودارت بينهم مناظرات حول قضايا مثل التدخين والقهوة فأجابهم مستندا إلى أقوال العلماء ومن ذلك نقله عن أبي السعود مكرمينه (3).

1 - أبو راس الناصر: المصدر السابق، ص 119.

2 - الرملة: واحدة الرمل مدينة عظيمة بفلسطين وكانت قصبته قد خربت الآن، وكانت رابطا للمسلمين وهب الإقليم الثالث وطولها خمس وخمسون وعرضها اثنان درجة، ياقوت الحموي، "معجم البلدان"، ج3، دار صادر، بيروت، لبنان، (د. س. ن)، ص 69.

3 - أبو راس الناصر: المصدر السابق، ص ص 119-120.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

كما زار مدينة غزة⁽¹⁾ والتقى بعلمائها فتباحث معهم في مسائل علمية مختلفة انتهت باعترافهم بفضله ومكانته⁽²⁾.

أما بلاد الشام فقد شهدت بدورها مناظرات علمية خاضها أبوراس الناصر بحيث يناقش أنه تحاور مع علمائها في مسألة تتعلق بالحبس استنادا إلى ما أورده الشيخ أبو زكرياء ابن الخطاب وقد طال النقاش بينهم، غير أنهم أقرّوا برأيه في النهاية بعد ما قدمه من أدلة وأجوبة دقيقة وبحوث متعمقة، وهو ما يعكس طبيعة الحوار العلمي القائم على الحجة والإنصاف بين العلماء.⁽³⁾

كانت يحيى الشاوي سجلات فكرية مع فقهاء عصره خاصة بعض المتصوفة الذين غلبوا الباطن على الظاهر وغلبت على توجهاتهم النزعة الغيبية والاعتقاد في الكرامات فوجه إليهم انتقادات حادة، كما انتقد الفكر الاعتزالي والفلسفي معتبرا أنهما يشكلان خروجا عن تعاليم التشريعة، وقد كان من أبرز من وجه إليه نقده نور الدين إبراهيم التوراني⁽⁴⁾.

وانطلاقا من ذلك، لم تعد المناظرة مجرد نقاش أو محاجة تهدف إلى إزالة اللبس بل أصبحت ممارسة علمية قائمة على طرفين متقابلين يعرض كل منهما حجته في مسألة معينة بحضور جمهور من أهل العلم، حيث تقوم على أساس اختلاف الآراء وتباين الاتجاهات ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في رحلة الورتيلاني حيث دارت مناظرة بينه وبين الشيخ سيدي علي الصعيدي⁽⁵⁾، انحصر مجلسه في الفقه أثناء شرحه لمختصر خليل وفق شرح الخرشي ولاحظ عليه بعض القصور في عرض آراء الخرشي، فناقشه في مسائل فقهية

1 - غزة: مدينة بالغة القدم تقع على مسافة 80 كلم جنوب يافا على مرتفع حافة الصحراء، وتطل على البحر المتوسط، كانت عاصمة الجنوب الفلسطيني، عبد الحكيم العفيفي: "موسوعة 1000 مدينة إسلامية"، ط1، الدار الشرقية للنشر

والتوزيع، بيروت، لبنان، 2000م، ص 349.

2 - أبوراس الناصر: المصدر السابق، ص 20.

3 - سعاد لبصير: المرجع السابق، ص 107.

4 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ج2، ص 107.

5 - سالم بوتندارة: "الرحلات والمناظرات العلمية في الجزائر الحديثة"، منطقة توات أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، مج 12، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2017م، ص 73.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

خلال مجلس الإقراء وقد استاء الورثيلاني من تضعيف الشيخ بكلام الخرشي دون تدقيق مما أثار غيرته العلمية⁽¹⁾، غير أنه تحفظ في البداية وانتظر حتى انتهاء الدرس ثم توجه إليه بالحوار الهادئ، فناقشه بأسلوب علمي دقيق، مبينا أن المعطوف في العبارة محذوف تقديرا، وفسر ذلك في سياق مسألة تتعلق بالتشهد والجهر والسر في الصلاة، حيث صور الشيء بضده قد تقبل الشيخ هذا التوضيح وأقر بصحته⁽²⁾.

ومن خلال هذه النماذج من المناظرات يتضح مدى تفوق علماء الجزائر في ميادين الحوار العلمي والسجال الفكري وهو ما يعكس سعة ثقافتهم وإحاطتهم بمختلف علوم عصرهم.

ج/ تبادل الإجازات العلمية:

إجازات علماء جزائريين لمشاركة:

شهدت مصر عبر العصور توافد أعداد كبيرة ومتنوعة من العلماء والطلبة القادمين من مختلف الأقطار ومن بينهم الجزائريون وذلك بقصد طلب العلم ويعزى هذا الإقبال إلى المكانة العلمية المرموقة التي حظي بها الجامع الأزهر، إضافة إلى وقوع مصر على طريق الحج، مما جعلها محطة رئيسية يتوقف فيها الحجاج للنهل من العلوم والمعارف⁽³⁾ إذ من أبرز العلماء الذين برزوا في هذا السياق "أحمد المقري" والذي غادر مدينة فاس في أواخر شهور رمضان سنة 1617م متوجها إلى الحج، وقد حل بمصر سنة 1618م حيث اشتغل بتدريس الحديث والعقيدة في الأزهر، لينتفع به فيما بعد عدد كبير من الطلبة وأجازهم

1 - الحسين الورثيلاني: المصدر السابق، ص 285.

2 - نفسه، ص 285.

3 - عمار هلال: "الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847م-1918"، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م،

ص 161.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

كذلك⁽¹⁾، بحيث من بين هؤلاء تلميذه محمد نور الدين الرشدي الذي مدحه في أبيات شعرية عبر فيها عن مكانته العلمية مشيدا بعلم وفضله ومكانته بين أجياله من العلماء⁽²⁾.

جاءت الإجازة الثانية في ثمانية أبيات شعرية عبر فيها الشيخ عن مضمون مقاصدها، حيث أبرز قيمة العلم الشرعي ورفع شأنه ثم صرح بإجازته لتلميذه، مشيدا في الفهم والتحصيل ومؤكدا ما حصله من علوم عن شيوخه وما دونه من نظم ونثر خلال مسيرته العلمية⁽³⁾، ومن خلل الإجازتين يتضح أن المقري لم يلتزم بتوظيف جميع العناصر التقليدية للإجازة، مكتفيا بالتصريح بها من خلال لفظ "أجزت"، كما منح إجازة عامة تشمل مختلف العلوم التي برع فيها، بالإضافة إلى إجازته بمصر لأحمد بن القاضي الدين العجمي حيث منحه إجازة نثرية⁽⁴⁾ ما يوافق سنة 1033هـ/ 1624م بحيث استهلها بحمد الله والصلاة على نبي الخلق صلى الله عليه وسلم، ثم أثنى على منزلة العلماء وما يتحلون به من صفات العلم والدراية، قبل أن يصرح بإجازته لهذا الطالب، واصفا إياه "بالموفق في طلب العلم" و"المجتهد في التحصيل" و"المتمكن من أصوله وقواعده"، مع إبراز أهليته للتفريع والتأصيل في مختلف العلوم⁽⁵⁾.

منح أحمد المقري إجازته للشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي بصيغة دعائية تبرز التقدير حيث دعا له بحفظ شبابه وتسيير سبل الخير له وأجازه برواية جميع ما تصح روايته من مؤلفات مجاميع وموسوعات ومقررات وفق الشروط المعتمدة عند أهل الحديث. كما أشار إلى حضوره بعض دروسه في علوم المنطق والأول داعيا له ولإخوانه

1 - عبد القادر شرشار: "الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي عباس المقري"، ط1، دار سفيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص ص 127-128.

2 - فضيلة عماري: "فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراق مختار حبار، جامعة وهران 2009م-2010م، ع. م، ص 168.

3 - فوزية لزغم: المرجع السابق: "الإجازات العلمية..."، ص 281.

4 - أحمد بن القاضي بن شهاب الدين العجمي: هو أحمد بن محمد بن أحمد ابن إبراهيم ابن علي بن محمد المعروف بالعجمي الشافعي من أجلاء مصر، له مؤلفات كثيرة ثلاثية البخاري ورسالة في الآثار النبوية، ينظر: محمد المحبي: "خلاصة الآثار في أعيان القرن الحادي عشر"، المطبعة الوهبية، مصر 1867م، ج1، ص 176.

5 - أحمد المقري: "رسائل المقري"، تح: أسماء القاسمي الحسني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي، تخصص تحقيق المخطوطات، إشراف محمد الشريف القاهر، جامعة الجزائر، 2007م، ص 254.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

بالتوفيق والرضوان، وختم إجازاته بذكر اسمه وتاريخ كتابتها لسنة 1033هـ⁽¹⁾، وتعتبر هذه الإجازة قد جاءت على نهج النبي صلى الله عليه وسلم والحمد لله، مع التنويه بفضل العلم، ثم التصريح بالإجازة والإذن بالرواية، واختتمت بذكر اسم المجيز وتاريخ الإجازة⁽²⁾.

ومن علماء الجزائر الذين أجازوا علماء المشرق نذكر يحيى الشاوي الذي غادر الجزائر لأداء فريضة الحج، ثم عاد إلى مصر سنة 1074هـ/ 1664م مستقرا بها، اشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر داخل توليه للإفتاء على المذهب المالكي، تتلمذ على يديه عدد من العلماء وأجازهم كان من بينهم محمد بن زيد الكفري⁽³⁾ حيث منحه الإجازة بأسانيده ومروياته عن شيوخه وأجاز كذلك تقي الدين الحسيني⁽⁴⁾ وغيرهما من العلماء⁽⁵⁾.

ومن العلماء الجزائريين الذين أسهموا في نشر الإجازات العلمية بمصر أيضا محمد بن محمود العنابي والذي توجه إلى بيت الله الحرام سنة 1820م بغية أداء فريضة الحج، ثم أقام بعد ذلك في مصر حيث استقر في الجامع الأزهر وتصدر للتدريس فيه. وقد انتفع به طلبة العلم وعلماء الأزهر مدة تقارب تسع سنوات، إذ نجد من ابرز تلامذته الذين أجازهم أمثال إبراهيم بن علي السقا سنة 1826م⁽⁶⁾، حيث ورد في نص الإجازة أنه قرأ عليه أجزاء من صحيح البخاري ابتداء من مواضع متقدمة فيه وبحضور عدد من علماء الجامع

1 - أحمد المقري: المرجع السابق: "رسالة المقري"، ص 245.

2 - فضيلة عماري: المرجع السابق، ص 14.

3 - محمد بن زيد الكفيري: ابن زين الدين عمر بن عبد القادر ابن العلامة شمس الدين عمر بن عبد القادر ابن العلامة شمس الدين وتوفي سنة 1780م حفظ القرآن الكريم وتعلم التجويد لازم كل من العالم إسماعيل الحنفي والعالم عبد الغني النابلسي، ينظر: محمد خليل المرادي: المرجع السابق، مطبعة الميرية العامرة، القاهرة، 1884م، ص ص 42-43.

4 - تقي الدين الحسيني: هو تقي الدين بن محمد الحضي الحسيني الشافعي الدمشقي الفقيه ولد بدمشق أخذ العلم عن عبد القادر الصفراوي وآخرون، ينظر: محمد خليل المرادي: المصدر السابق، ص 5.

5 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر... ج2"، ص ص 48-105.

6 - إبراهيم السقا بن علي بن حسن الشافعي المصري الأزهري، المعروف بأبو المعالي ولد العالم بمصر سنة 1797م، درس في الجامع الأزهر، ليتولى بعدها خطبة الأزهر، ينظر: مصطفى ضيف، إجازات حديثة، ط1، دار التوثيقية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م، ص ص 82-83.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

الشریف الذین من بینهم الشیخ یوسف القتبای إمام الجامع الأزهر والشیخ أبو زید عبد الرحمان بن عثمان الدمیاطی الغمراوی الشافعی.

وقد ختم العنابی إجازته بعبارة تظهر تواضعه العلمي موقعا باسمه الكامل ومؤرخا ذلك في الخامس من شعبان ما يلي سنة 1242 هـ مما يعكس الطابع التوثيقي والعلمي الذي تميزت به هذه الإجازة⁽¹⁾، وتعد إجازة محمد بن محمود العنابي للشيخ إبراهيم بن علي السقا أطول الإجازات التي منحها وقد أورد نصها كاملا محمد ضيف وقد تميزت هاته الأخيرة باحتوائها على معظم العناصر الأساسية المتعارف عليها في هذا الفن وتفاصيل دقيقة حول ما قرأه السقا على شيخه، مع منحه الإذن برواية جميع مروياته، وقد صيغت بأسلوب واضح وبسيط وختمت بذكر اسم المجيز وتاريخ منح الإجازة الأمر الذي يعكس طابعها التوثيقي المنهجي.

إجازات مشاركة لعلماء جزائريين:

كان ضمن النماذج البارزة في هذا الباب الإجازة العلمية التي دونها أحمد بن عبد الرحمان الصديقي⁽²⁾ للشيخ أحمد المقرئ من سنة 1619م. وتظهر هذه الإجازة جانبا من التبادل العلمي بين علماء المغرب والمشرق فكما أجاز المقرئ علماء المشرق نال بدوره هو كذلك إجازات منهم، وقد عبر الصديقي في هذه الإجازة عن إعجابه الكبير بالمقرئ فخصه بمدح مطول تضمن أبياتا شعرية أشادت بمكانته العلمية، وبرز فيها تصويره كأحد أعلام عصره وبحر في العلوم والمعارف. كما تضمنت الإجازة تصريحاً واضحاً بالإذن له برواية ما تلقاه من علوم ومرويات بالإجمال أو بالتفصيل وفي مختلف الفنون نقلا وعقلا⁽³⁾، ثم

1 - سعد الله أبو القاسم: "رائد التجديد الإسلامي محمد ابن العنابي"، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص ص 42-43.

2 - أحمد أبو عباس بن زين الدين بن عبد الوارث الصديقي، مفتي المالكية وقاضي قضاة مصر، محدث ومشارع، درس بالأزهر التفسير وغيره من العلوم، ينظر: محمد المحبي: المصدر السابق، ج1، ص ص 234-235.

3 - أحمد بن محمد المقرئ: "رسائل المقرئ" (المرجع السابق، دار الصادر، بيروت، مج1، ص 300).

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

أشار المجيز غلى شيوخه الذين تلقى عنهم قبل أن يختم الإجازة بذكر إسمه، وفق ما جرى عليه التقليد في هذا النوع من الوثائق العلمية.

ومن العلماء الجزائريين الذين نالوا إجازات في المشرق أيضا عيسى الثعالبي الذين أخذ العلم عن عدد من كبار علماء مصر وعلى سبيل المثال علي الأجهوري⁽¹⁾ أحد ابرز شيوخ الإسلام في عصره وكذلك شهاب الدين الخفاجي⁽²⁾، الأمر الذي يعكس عمق الصلات العلمية بين علماء البلدين بالجزائر والمشرق.

كما تلقى عيسى الثعالبي الإجازة من عدد آخر من علماء المشرق ألا من بينهم العلامة أبو الحسن إبراهيم الميموني وغيره حيث أجازوه بمروياتهم وأثنوا عليه بما يليق بمكانته العلمية. وقد تقدم الثعالبي بطلب إجازة إلى الشيخ الشافعي بمصر محمد الشوبري وأخيه أحمد الشوبري، فلما اطلع الأول على صيغة الطلب اعتذر عن كتابتها لعدم قدرته على صياغة إجازة توازي جودة ذلك الاستدعاء، واحال الأمر إلى أخيه ليتولى كتابتها.

كما يعد الشيخ الورثيلاني من أبرز علماء الجزائر الذين نالوا إجازات في مصر أثناء إقامتهم بالجامع الأزهر، حيث منح إجازة صوفية من طرف عبد الوهاب العفيفي، الأمر الذي يعكس تنوع مجالات الإجازة بين العلوم الشرعية والتصوف، وهي عبارة عن إجازة مطلقة تشمل العلوم العقلية والنقلية، كما أجازته أيضا الفيومي⁽³⁾ وقد كانت أغلب إجازته

1 - أبو الحسن علي الأجهوري: ولد بمصر لشيخ المالكية في العصر أخذ عن الشيوخ وهم كثيرين منهم : محمد الرملي وحسن الكرخي من مؤلفاته شروح على ألفية ابن مالك ، ينظر: محمد بن الطيب القادري : "نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر الثاني" تح: محمد حجي وأحمد توفيق، مطبوعات لدار المغرب للنشر والتوزيع، الرباط، 1977م، ج2، ص 80.

2- أحمد بن محمد بن عمر الملقب بالشهاب الدين الخفاجي المصري الحنفي، قاضى قضاة مصر من مؤلفاته الريحانة، ينظر محمد المحبي: المصدر السابق، ص 331.

3 - أبو الحسن علي الفيومي المالكي، أخذ عن إبراهيم الفيومي وعلي الصعيدي، كان سريع الإدراك توفي 1774م، ينظر: محمد مخلوف: "شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، ط1، دار الكتب العلمية، ج1، لبنان، 2003م، ص 492.

الفصل الثالث — العلماء الجزائريون بالأزهر ونشاطهم العلمي والثقافي داخله

قائمة على أسلوب القراءة على الشيوخ والملازمة لهم وهو ما يعكس منهجا تقليديا راسخا في تلقي العلوم⁽¹⁾.

خلاصة:

أخيرا يمكن القول أنه من خلال ما نص عليه الفصل الأخير المعنون بالعلاقات الجزائرية الأزهرية نموذج للتعاون الثقافي انه ما ذكر عن دوافع رحلات الجزائريين بالأزهر أنها تعددت الأسباب والدوافع الكامنة وراء هجرة علماء الجزائر نحو مصر داخل تداخل وتربط إذ منها ما انصب حول طلب العلم أو عامل الحج أو البحث عن الأمن والاستقرار، كما اعتبرت الرحلات العلمية ذلك الجسر الأساسي الذي ربط الجزائر بالأزهر من القرن 11هـ / 17م، ولحد اليوم وتدوينها للتاريخ المشترك وبناء شبكات علاقات وتأثير العلماء الجزائريين داخل هاته المنارة الأزهرية علميا حيث شكل تراثهم الفكري والديني نبراسا لطلاب العلم والعلماء داخل نخب مغربية أو مشرقية ونموذج للتواصل بين الجهتين أما عن مظاهر تفاعلهم وتواصلهم الديني الفكري للجزائريين بالمشرق فيلاحظ تنوع هذا الغطاء ما بين تأليف الكتب ومنح الإجازات العلمية في مختلف العلوم والفنون.

1 - سعد الله أبو القاسم: المرجع السابق: "تاريخ الجزائر..."، ص 50.



بعد العرض والتحليل لموضوع البحث الموسوم بعنوان: التواصل الثقافي بين الجزائر وجامع الأزهر خلال العهد العثماني، توصلت إلى جملة من النتائج الهامة التي أخصها على النحو التالي:

إن موقع جامع الأزهر في قلب القاهرة جعله مركزا حيويا للعلم والحياة الفكرية إذ توافد إليه طلاب العلم من مختلف أنحاء العالم فكان نقطة التقاء للثقافات والمعارف.

امتلاك الأزهر للعديد من التسميات والدلالات لكن إطلاق عليه اسم الأزهر قد ارتبط غالبا بالسيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها كإشارة إلى البعد الديني والرمزي للمؤسسة مما أضفى عليه مكانة روحية وعلمية متميزة عبر العصور.

علاوة على أن جامع الأزهر كان بيتا للعلم العتيق ودارا للثقافة الإسلامية حمل في طياته للعلم والعلوم لكن هذا لم يمنع من اعتباره رمزا لسيادة الدولة الفاطمية الروحية ومنبرا لدعوتها.

تفسير اختلاف تسميات أروقة الجامع الشريف باختلاف الفئات العاملة فيه ومساهمته في تقديم تسهيلات كثيرة لطلابه كالمأكل والمشرب والمبيت.

ساهمت اوقاف أهل تلمسان والجزائر وعنابة ومليانة في تزويد المغاربة بالرواق بمساحات شاسعة موقوفة وبكتب غنية بالمعارف تمثلت في تفاسير وشروحات ومختصرات التي ساهمت في تكوين زاد معلوماتي لهؤلاء الطلبة.

ساهم مكانه بالقاهرة كأهم حاضرة في المشرق العربي وموقعها كمحطة لانطلاق قوافل الحجيج واحتضان الأزهر لتعدد المذاهب الفقهية في تطور مكانته العلمية وجعله فضاءا للتنوع والتفاعل العلمي .

أحدث انهزام جيوش مصر في مرج دابق سنة 1516م وتأثير العنصر التركي داخله بالسلب في تراجع الحركة العلمية آنذاك لكن بفضل مكانة الأزهر العريقة واستقباله للطلبة الوافدين داخل وجود لتأليفات بشتى العلوم ساهم في ترميم هذا الحال وإصلاحه.

اختلاف المراحل التعليمية داخل الجامع راجع لاختلاف السمات والخصائص المكونة لها إذ كل مرحلة من هذه المراحل تبني درجة في العلم والمعرفة والتكوين للطالب داخله.

امتلاك الجامع الشريف لشيوخ شكلوا الركيزة الأساسية للحركة العلمية جمعوا بين غزارة العلم والتأثير داخل المجتمع بحيث أسهموا في ترسيخ مكانته من خلال معارفهم في الفقه والحديث والتفسير واللغة.

تميزت العلوم المدرّسة بالأزهر بطغيان الطابع الديني عليها وهو ما تمثل في العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والقراءات مع وجود لبعض العلوم الأدبية المنصبة ضمن الشعر والعروض وغيرها.

عرفت هجرة الجزائريين نحو المشرق نشاطا ملحوظا خلال العهد العثماني تحكمت فيها مجموعة مختلفة من الدوافع كالسياسية والدينية والثقافية ارتبط فحواها بكل من عامل الاضطرابات الداخلية وتأدية الحج والرغبة في لقاء المشايخ بالحاضرة الأزهرية.

ساهم العلماء الجزائريين مساهمة فعالة في خدمة الدراسات القرآنية والفقهية وعلوم العربية من خلال رحلاتهم العلمية والعديدة المتكررة إلى أقطار المشرق حيث علموا ودرّسوا وأينما استقروا أجازوا لطلبة العلم.

امتلك المغاربة مكانة علمية مرموقة داخل الأزهر واندمجوا داخل المجتمع المصري وتأقلموا معه وتركوا تأثيرا.

حظي العلماء المغاربة "الجزائريين" بإقبال وترحيب كبيرين من قبل علماء المشرق، حيث أتيحت لهم فرص تولي مناصب رفيعة داخل مصر والتمثلة في الخطابة والإمامة والافتاء والقضاء وهي فرص لم تكن متاحة لهم في وطنهم الأم (الجزائر)، الذي كان يشهد تراجعاً علمياً نتيجة ضعف السلطة العثمانية بالمجال الثقافي.

تولى العلماء الجزائريين "لوظيفة التدريس" وعقدتهم لمجالس علمية مع الطلبة وتبادلهم للمعارف والأفكار دل على تكوينهم المحكم وكفؤهم في هذا المجال.

أظهرت العديد من نصوص "المناظرات العلمية" بين علماء الجزائر ونظرائهم المشاركة على مدى الانفتاح الفكري الذي تميزوا به وقدرتهم على المحاجبة والتحليل العميق للقضايا والأفكار الأمر الذي يدل على تفوقهم ونموهم على المشايخ المشاركة.

اكتسبت "الإجازات العلمية" أهمية كبرى في التاريخ الثقافي خلال العهد العثماني إذ أسهمت في تقديم صورة واضحة عن المناخ الثقافي السائد آنذاك عكست المستوى العلمي للمجازين وسعة معارف المجازين وموسوعيتهم.

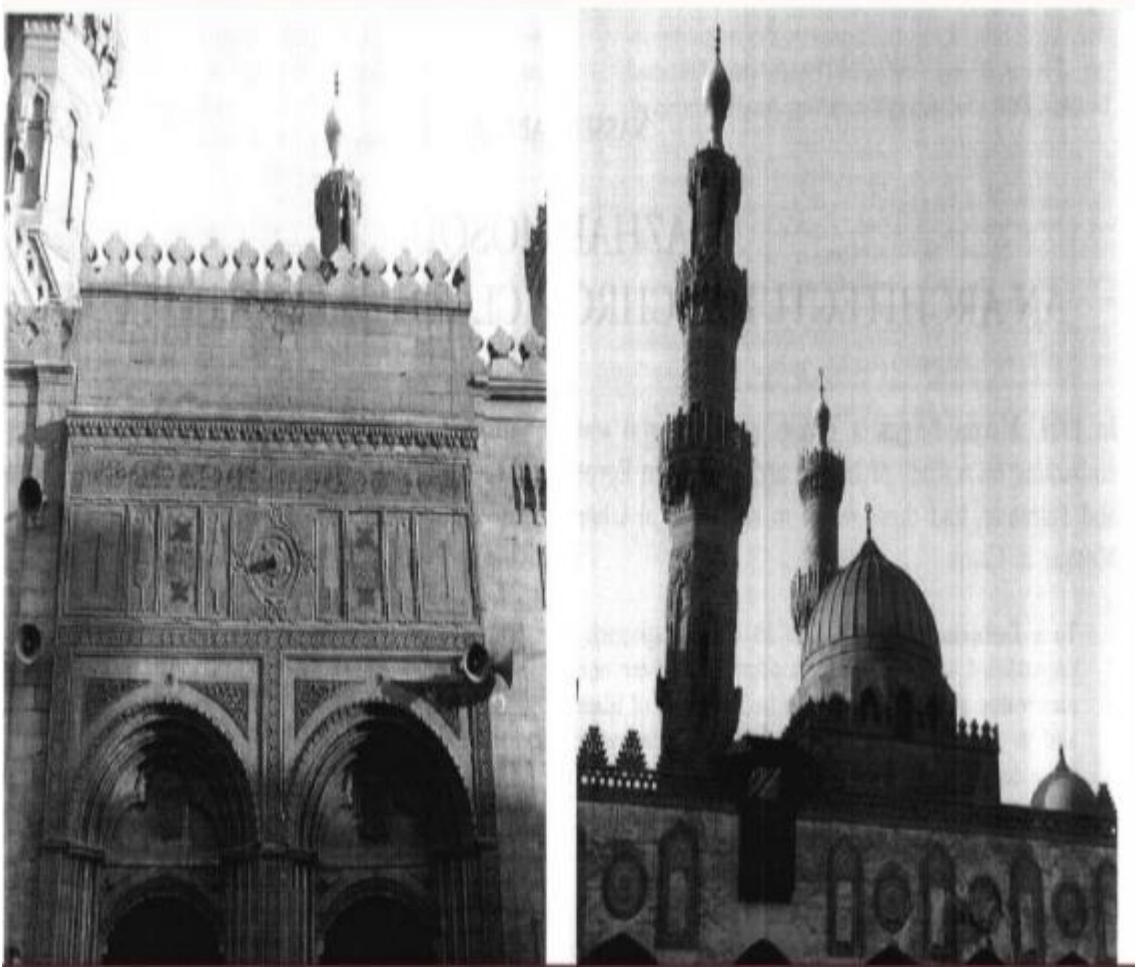
ملاحق

الملحق رقم 1: صورة تمثل جامع الأزهر من الخارج ¹



¹ - حسين مؤنس: "المساجد"، العدد 37، دار الشعب، القاهرة، (د.س.ن)، ص322.

الملحق رقم 2: صورة تمثل مأذنة قيتباي في الجامع الشريف¹



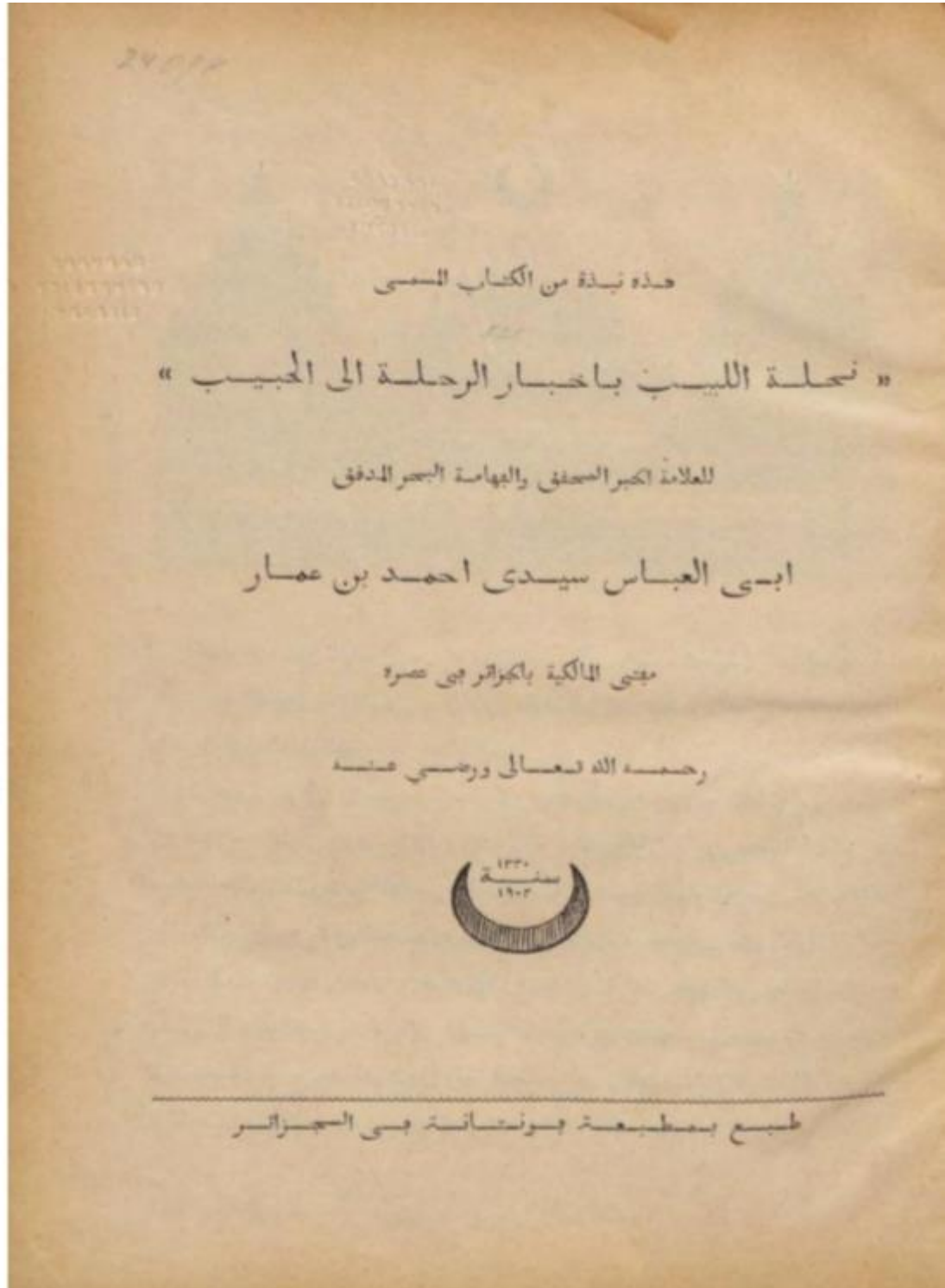
¹ - Nasser Rabbet: AL- AZHAR -MOSQUE AN Architectural chronicle of Cairo history. p46.



الملحق رقم 3: صورة تمثل رواق المغاربة وسكن الطلبة بجامع الأزهر.¹

¹ - المصدر: تصوير الباحثة قريظة ربيعة يوم 25 جانفي 2018م.

الملحق رقم 4: واجهة كتاب رحلة الجزائري ابن عمار.





الملحق رقم 5: صورة تمثل الشيخ الورثياني.¹

¹ - عيد الوهاب بن بتيش: الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني " 1830-1500 " - رحلة الورثياني انموذجا ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2015م-2016م، المسيلة، ص60.



الملحق رقم 6: صورة تمثل ضريح الشيخ الورتيلاني.

A decorative border with floral and scrollwork patterns in black ink, framing the central text.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

المصادر:

- (1) أبو العيود محمود: الجامع الأزهر نبذة في تاريخه، دون جزء، دون طبعة، مطبعة الأزهر، القاهرة، 1949م.
- (2) ابن عمار الجزائري: رحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب، دون جزء، دون طبعة، تحقيق: ابن شنب، مطبعة فونتانا، الجزائر، 1903م.
- (3) ابن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، دون جزء، دون طبعة، تقديم وتحقيق بن عبد الكريم محمد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- (4) الإفرائي محمد الصغير: صفوة ما انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر، دون جزء، ط1، تحقيق: عبد المجيد خيالي، مركز التراث الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004م.
- (5) البغدادى إسماعيل باشا: هدية العارفين، ج2، دون طبعة، مؤسسة التاريخ العربي، دون سنة نشر.
- (6) البغدادى سليم البابائي (ت 1399هـ / 1999م): إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، ج2، دون طبعة، تصحيح محمد شرف الدين بالتقايا رئيس أمور الدين والمعلم رفعت ببلكة الكليسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دون سنة نشر.
- (7) الجبرتي عبد الرحمان: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج2، دون طبعة، تحقيق: عبد الرحمان عبد الرحيم، دار الكتب القومية، القاهرة، 2003م.
- (8) الحفناوي أبي القاسم: تعريف الخلف برجال السلف: دون جزء، دون طبعة، مطبعة فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906م.
- (9) الحنفي ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ط3، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، دون سنة نشر.
- (10) الزبيدي مرتضى الحسيني/ ت 1205هـ / 1790م): ألفية السند، دون جزء، دون طبعة، تحقيق وتعريب، ابن عزوز محمد، دار ابن حزم، الدار البيضاء، ماء الموائد، دون طبعة، ترجمة: زغلول سعد وشعيرة محمد عبد الهادي، دار المعارف، الإسكندرية، مصر، 1996م.

- (11) القادري أبو عبد الله محمد (ت 1187هـ / 1773): نشر المثنائي وهل القرن الحادي عشر والثاني، ج4، دون طبعة، تحقيق حجي محمد وآخرون، مكتبة الطالب الرباط، 1986م.
- (12) القادري محمد بين الطيب: نشر المثنائي لأهل الحادي عشر والثاني، الجزء 1، دون طبعة، تحقيق محمد حجي وأحمد توفيق، مطبوعات دار المغرب للنشر والتوزيع، 1977م.
- (13) المحبي محمد محمد أمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر الجزء 2، دون طبعة، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، دون سنة نشر.
- (14) المزاري اغا بن عودة: طلوع سعد السعود في أخبار وهران الجزائر إسبانيا فرنسا إلى أواخر القرن 19م، الجزء 1، الطبعة 1، تحقيق: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م.
- (15) المشرفي عبد القادر (ت 1192هـ / 1778): بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين لوهران من الأعراب كني عامر، دون جزء، دون طبعة، تحقيق: محمد بن عبد الكريم، دار الوعي، الجزائر، دون سنة نشر.
- (16) المقري أحمد (توفي 1041هـ): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، الجزء 1، الطبعة 1، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2001م.
- (17) المقري أحمد: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، دون جزء، دون طبعة، تحقيق: محمد بن معمر، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.
- (18) أحمد المقري: رسائل المقري، دون جزء، الطبعة 1، تحقيق : أسماء القاسمي الحسني، دار الخليل القاسمي، المسيلة، الجزائر، 2008م.
- (19) المقرئزي تقي الدين (توفي 845هـ): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار "الخطط"، ج4، دون طبعة، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م.
- (20) الناصري أحمد بن خالد: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج6، دون طبعة، تحقيق: جعفر الناصري محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م.
- (21) الناصري أبوراس: الحل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، دون جزء، الطبعة 1، تحقيق: سليمة بن عمر، دار الصين للطباعة والنشر، ليبيا، 2002م.
- (22) الناصري أبوراس: عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في فضل علم التاريخ والأخبار، دون جزء، دون طبعة، تحقيق: محمد غانم، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2005م.

- (23) الناصري أبوراس: فتح الإله ومنتته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية العلمية"، دون جزء، دون طبعة، تحقيق وتعريب: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1982م.
- (24) الورثيلاني الحسين بن محمد: الرحلة الورثلانية الموسومة بنزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، الجزء 1، الطبعة 2، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2006م.
- (25) شلبي أحمد عبد الغني: أوضح الإشارات في من تولى حكم مصر: القاهرة من الوزراء والباشوات الملقب بالتاريخ العيني، دون جزء، دون طبعة، تحقيق: عبد الرحيم عبد الرحمان. القاهرة، 1978م.
- (26) رايمون أندري: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، دون جزء، دون طبعة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993.
- (27) وافي عبد الواحد: لمحة في تاريخ الأزهر، دون جزء، الطبعة 1، مكتبة الجامعة الأمريكية، القاهرة، 1355هـ / 1932م.

المراجع:

- (1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1500م- 1830)، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988م.
- (2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العاشر إلى الرابع عشر هجري (16م- 20م)، دون جزء، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
- (3) أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الجزء 4، دون طبعة، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م.
- (4) أبو القاسم سعد الله: رائد التجديد الإسلامي، محمد ابن العنابي، دون جزء، طبعة 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دون سنة نشر.
- (5) أبو زهرة محمد: أبو حنيفة حياته وعصره، دون جزء، دون طبعة، دار الفكر العربي، دون مكان نشر، دون سنة نشر.
- (6) أعراب سعيد: القرء والقراءات بالمغرب، دون جزء، دون طبعة، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1999م.
- (7) الإدريس الفقيه: المجتمع المصري من خلال رحلة أبي سالم العياشي (ماء الموائد)، ضمن كتاب المغرب العلاقات والصورة، دون جزء، دون طبعة، جامعة القاض عياض، المغرب، 1999م.

- (8) الأعرج عبد الرحمان: العلاقات السياسية والروابط الثقافية بين دول المغرب والمشرق الإسلامية (ق7- 9هـ/ ق 13- 15م)، دون جزء، دون طبعة، طا للنشر الجديد الجامعي، الجزائر، 2015م.
- (9) الأزهرى أسامة السيد محمود: الحديث والمحدثون في الأزهر الشريف، دون جزء، دون طبعة، دار كشيدة للنشر والتوزيع 2014م.
- (10) البغدادي الخطيب: الكفاية في علم الرواية، ج6، دون طبعة، دون دار نشر، المدينة المنورة، دون سنة نشر.
- (11) البهى محمد: الأزهر تاريخه وتطوره، دون جزء، دون طبعة، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1383هـ/ 1964م.
- (12) الجمل شوقي عطا الله: الأزهر ودوره السياسي والحضاري في إفريقيا، دون جزء، دون دار نشر، دون مكان نشر، 1988م.
- (13) الجندي مجاهد توفيق: نظام الدراسة بالجامع الأزهر في عصر السيوطي، دون جزء، ط1، دون دار نشر، القاهرة، 2005م.
- (14) الطولقي الجزائري محمد الخضر حسين: المجلة الخلدونية، ج8، دون طبعة، دون دار نشر، القاهرة، 2005م.
- (15) العقاد عباس محمود: عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده، دون جزء، دون طبعة، دون دار نشر، القاهرة، 2003م.
- (16) الغاشي مصطفى: الرحلة المغربية والشرق العثماني محاولة لبناء الصورة، دون جزء، ط1، دار الانتشار العربي، بيروت، 2015م.
- (17) الفقى محمد كامل: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ج1، دون طبعة المطبعة المنيرة بالأزهر، دون سنة نشر.
- (18) الفقى محمد كامل: الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، ج1، منشورات الكتب العصرية، دون مكان نشر، 1982م.
- (19) القادري محمد وآخرون: فهرس المخطوطات العربية والأمازيغية، ج2، دون طبعة، مؤسسة آل ملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 1985.
- (20) المقري أحمد: روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، دون جزء، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، المغرب، 1983م.
- (21) النهاروي قطب الدين: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، دون جزء، دون طبعة، المطبعة الخيرية 5، 13، مصر، دون سنة نشر.

- (22) بدوي جمال: الفاطمية دولة التفاريح والتباريح، دون جزء، ط1، دار الشروق، القاهرة، 2004.
- (23) بلعيد صالح وآخرون: العلاقات العلمية والحضارية بين الزواوة وتلمسان، دون جزء، ط1، دار الأمل للطباعة، تيزي وزو، الجزائر، 2011م.
- (24) بوعزيز يحي: تلمسان، دون جزء، دون طبعة، وزارة الثقافة، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007م.
- (25) توفيق عثمان: نصوص الفتوى في كتاب الأزهر، دون جزء، دون طبعة، دون دار نشر، دون مكان نشر، دون سنة نشر.
- (26) حسن حسن إبراهيم: تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي، ج4، ط15، دار الجيل، القاهرة، 2011م.
- (27) خفاجي عبد المنعم، صبح علي علي: الأزهر في ألف عام، ج1، ط3 المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 2012م.
- (28) رجب منصور علي: الأزهر بين الماضي والحاضر، دون جزء، دون طبعة، مطبعة المقطف والمطعم، مصر، 1946م.
- (29) رزق يونان لبيب ومزين محمد: تاريخ العلاقات المصرية المغربية منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام 1916م، دون جزء، دون طبعة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر (القاهرة)، 1990م.
- (30) زكي عبد الرحمان: الأزهر وما حوله من آثار القاهرة، دون جزء، ط11، دون دار نشر، القاهرة، 1970م.
- (31) زكي عبد الرحمان: القاهرة تاريخها وآثارها، دون جزء، دون طبعة، الدار المصرية، القاهرة، 1966م.
- (32) سعدوني ناصر الدين، المهدي البوعبدلي: الجزائر التاريخ (العهد العثماني)، دون جزء، دون طبعة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- (33) شرشار عبد القادر، الرحلة إلى المغرب والمشرق لأبي عباس المقري، دون جزء، ط1، دار سفيان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- (34) صابر إسماعيل عبد الجواد: مجتمع علماء الأزهر إبان الحكم العثماني (1517م- 1797م)، دون جزء، دون طبعة، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة مصر، 2016م.
- (35) ضيف مصطفى: إجازات حديثة، دون جزء، ط1، دار التوفيق للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012م.

- (36) عاصمي حسين: أعلام مؤرخي العرب والإسلام عبد الرحمان الجبرتي مؤرخ
الصدام الحضاري الأول بين الشرق والغرب، ج13، دون طبعة، دار الكتب العلمية،
بيروت، لبنان، 1993م.
- (37) عبد الرزاق أحمد أحمد: العمارة الإسلامية في العصرين الفاطمي والعباسي،
دون جزء، ط1، دار القاهرة للكتاب، القاهرة 2002م.
- (38) عبد المعطي حسام محمد: المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر، دون
جزء، دون طبعة، مكتبة الإسكندرية، مصر، دون سنة نشر.
- (39) عبد المعطي حسام محمد، سراج الدين إسماعيل: شيخ الأزهر في العهد
العثماني، دون جزء، دون طبعة، إدارة مكتبة الإسكندرية، 2016م.
- (40) عنان محمد عبد الله: تاريخ الجامع الأزهر، دون جزء، ط2، مؤسسة الخانجي،
القاهرة، 1958م.
- (41) علي إسماعيل سعيد: دور الأزهر في السياسة المصرية، دون جزء، دون
طبعة، دار الهلال، 1986.
- (42) لزغم فوزية: الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية (1518م- 1830)،
دون جزء، دون طبعة، دار سناجق الدين، الجزائر، 2009م.
- (43) ماضي محمد عبد الله: الأزهر في 12 عام، دون جزء، دون طبعة، دار القومية
للنشر والطباعة، مصر، 1982.
- (44) محفوظي عامر: تحفة السائل بباقة من سيدي نايل، دون جزء، دون طبعة، دار
أسامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.
- (45) محمود أيمن أحمد: الجزية في مصر (1713م- 1856م)، دون جزء، دون
طبعة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009م.
- (46) مخلوف محمد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ج1، ط1، دار الكتب
العلمية، لبنان، 2003م.
- (47) ميلاد سلوى علي: الوثائق العثمانية دراسة أرشيفية وثائقية سجلات محكمة
الباب العالي، دون جزء، دون طبعة، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2001م.
- (48) هلال عمار: الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847- 1918)، دون جزء،
دون طبعة، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م.
- (49) يونس عبد الحميد، توفيق عثمان: الأزهر، دون جزء، دون طبعة، دار الفكر
العربي، القاهرة، 1946م.

المراجع بالأجنبية:

- 1) Nasser Rabbet :AL- AZHAR- MOSQUE AN Artchitectural charonicle of cairohistory.

المعاجم والقواميس:

- (1) الحموي ياقوت: معجم البلدان، ج3، دون طبعة، دار صادر، بيروت، لبنان، دون سنة نشر.
- (2) الزركلي خير الدين بن محمود (توفي 1396هـ/ 1976): الأعلام قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربة والمستشرقين، ج6، دون طبعة، دار الصلابين للنشر والتوزيع، بيروت، 2002م.
- (3) نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحديث، دون جزء، دون طبعة، دار الوعي، الجزائر، 2017م.

الرسائل الجامعية:

- (1) أنساعد (سميرة): أدب الرحلات النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر هجري القرن (17م- 19)، بحث لنيل شهادة الماجستير، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000م- 2001م.
- (2) القايم (أسماء): الرحلات الجزائرية خلال العهد العثماني الحج أنموذجا، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس، 2007م.
- (3) المقري (أحمد): رسائل المقري، تحقيق: أسماء القاسمي الحسيني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللغة والادب العربي، تخصص تحقيق المخطوطات، إشراف محمد الشريف القاهر، جامعة الجزائر، 2007م.
- (4) بقادي (مسعود): العلماء الجزائريون بالمغرب الأقصى ودورهم في الحياة الثقافية خلال القرن 10هـ 16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجيلالي إلياس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2019م- 2020م.
- (5) بن بيتش (عبد الوهاب): الحج من خلال كتب الرحالة الجزائريين خلال العهد العثماني (1500م- 1830م) رحلة الورثيلاني أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر، تخصص

تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2015م- 2016م.

(6) بوسعيد (أحمد): ركب الحج الجزائري خلال العهد العثماني (1518م- 1830م) دراسة تاريخية واجتماعية من خلال الرحلات الحجازية، أطروحة دكتوراه، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة أدرار، 2017م- 2018م.

(7) بوزوادة (حبيب): منابع الصورة الأدبية في شعر ابن عمار مخطوطة، رسالة ماجستير، 2004م.

(8) درقاوي (منصور): الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (16م- 17) بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014م. 2015م.

(9) عماري (فضيلة): فن الإجازة عند أحمد المقري التلمساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف مختار حبار، جامعة وهران، 2009م- 2010م.

(10) قرود (أحمد): الدور الثقافي لعلماء الجزائر بالمشرق العربي في القرن 11هـ/ 17م من خلال ثلاثة نماذج أحمد المقري، عيسى الثعالبي، يحيى الشاوي النائلي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2009م- 2010م.

(11) قريزة (ربيعة): علماء جزائريون بمصر في الفترة العثمانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، تخصص العلاقات بالمشرق والمغرب، جامعة الجزائر 2، 2010م- 2011م.

(12) لزغم (فوزية): البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925هـ- 1246هـ/ 1520م- 1830م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، 2013م- 2014م.

المجلات:

(1) الصباغ (ليلى): الوجود المغربي في المشرق في العصر الحديث، المجلة التاريخية المغربية، العدد 7، 8، 1977م.

- (2) العربي (عبد القادر): ابوراس الناصري ورحلاته المغربية والمشرقية أواخر العهد العثماني، مجلة آفاق فكرية، جامعة قسنطينة 3 ، الجزائر، 2022م.
- (3) القبائلي (توفيق محمد): جوانب من تاريخ رواق المغاربة بالأزهر الشريف خلال العهد العثماني (1517م- 1718م)، مجلة ضفاف، العدد 5، المغرب، 2020م.
- (4) بكاي (عبد القادر): الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائري رحلة أبوراس أنموذجا، مجلة عصور جديدة، العدد 19، 20 جامعة وهران، صيف خريف 2015م.
- (5) بوتدارة (سالم): الرحلات والمناظرات العلمية في الجزائر الحديثة منطقة توات أنموذجا، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 12، جامعة أم البواقي، الجزائر، 2017م.
- (6) بونقاب (مختار): من علماء الجزائر الشيخ ابوراس الناصر المعسكري (1737م- 1823م)، مجلة المواقع للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 19، العدد 1، جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر، جوان 2023م.
- (7) زيروح (عبد الحق): أبوراس الناصري ومؤلفاته، مجلة التراث العربي، العدد 98، دمشق، سوريا، أفريل، 2005م.
- (8) صحراوي (عبد القادر): الرحلات الجزائرية إلى بلاد الحرمين من خلال رحلتي البجائي والورثيلاني، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 9، العدد 1، جامعة الجيلالي اليابس، الجزائر، مارس، 2008م.
- (9) قريزة (ربيعة)، بوسويلم (صالح): جوانب من نشاط العلماء والطلبة الجزائريين في رواق المغاربة بجامع الأزهر الشريف خلال القرن (12هـ/ 18م)، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد 51، العدد 1، جامعة غرداية، الجزائر، 2022م.
- (10) مصطفى (عبد الفتاح)، السيد (غنيمة): الأزهر الشريف حارس الثقافة الإسلامية عبر القرون، مجلة بحوث كلية الآداب، العدد 40، جامعة المنوفية، يناير، 2000م.
- (11) مقنوش (كريم): منهج الكتابة عند الحسين الورثيلاني من خلال رحلاته: رحلة نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار أنموذجا، المجلد 1، العدد 2، أكتوبر، المدينة، 2022م.
- (12) موصدوق (خديجة): مخطوط الإبريز لأبي راس الناصري المعسكري، المجلة الجزائرية للمخطوطات، جامعة وهران، الجزائر، العدد 6، 2009م.
- (13) هاملتون (رجب)، بروني (هارولد): المجتمع الإسلامي والعربي ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى، مجلة القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.

مقال إلكتروني:

1) العناصر المعمارية للمسجد: ELPASSAIRE. Net ، 11:00/03 /2016 ، 19.

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	-
إهداء	-
مقدمة	(أ-ر)
الفصل الأول: نشأة جامع الأزهر الشريف وتطوره	
المبحث الأول: فصل تمهيدي حول جامع الأزهر	01
المطلب الأول: الموقع	01
المطلب الثاني: التسمية	02
المطلب الثالث: التأسيس والغاية منه	02
المبحث الثاني: أوقاف الأزهر وتطور مكانته	07
المطلب الأول: تصميمه	07
المطلب الثاني: عمارته	08
المطلب الثالث: أروقته	12
المبحث الثالث: أوقاف الأزهر وتطور مكانته	17
المطلب الأول: أوقافه	17
المطلب الثاني: تطور مكانته العلمية	25
الفصل الثاني: صور من تاريخ الحركة العلمية بالأزهر الشريف وأهم الأقطاب الذين درسوا ودرّسوا فيه	
المبحث الأول: تاريخ الحركة العلمية بالأزهر ومراحلها	35
المطلب الأول: تاريخ الحركة العلمية بجامع الأزهر	35
المطلب الثاني: المراحل التعليمية	38
المبحث الثاني: الطرق التعليمية بالأزهر وأهم الأقطاب التعليمية	40
المطلب الأول: طرق التعليم بالأزهر	40
المطلب الثاني: أهم الأقطاب الذين درسوا ودرّسوا في الأزهر	41

44	المطلب الثالث: مواد الدراسة بالأزهر
	الفصل الثالث: العلاقات الجزائرية الأزهرية نموذج للتعاون الثقافي
49	المبحث الأول: دوافع رحلات الجزائريين إلى جامع الأزهر ودورها
49	المطلب الأول: دوافع تواجد الجزائريين بالأزهر
55	المطلب الثاني: دور الرحلات العلمية في تعزيز الروابط الثقافية بينهما
59	المبحث الثاني: نماذج مشاهير العلماء الجزائريين بالمشرق وتأثيرهم داخليًا
59	المطلب الأول: مشاهير العلماء الجزائريين بالرواق
80	المطلب الثاني: تأثيرهم داخل المجتمع المصري
82	المبحث الثالث: مظاهر التواصل والتفاعل الديني والفكري للجزائريين بالمشرق
82	المطلب الأول: المجال الديني
88	المطلب الثاني: المجال الثقافي والفكري
104	خاتمة
108	الملاحق
115	قائمة المصادر والمراجع
125	فهرس المحتويات



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نوابه العادة للدراسات والعمائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: 2024/

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى (ة) ادناه :

السيد(ة): روياتش شريفا

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 110010995042930004

الصادرة بتاريخ: 06.04.2023 عن دائرة: اولاد دراج

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية التاريخ: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: 202130409040

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, أطروحة دكتوراه)

عنوانها: التواصل الثقافي بين الجزائر وجامع الأزهر الشريف

خلال العهد العثماني 1519 - 1830

اصرح بشرفي باتني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في
انجاز البحث المذكور اعلاه

المسجلة في: 31/04/2026

امضاء المعنى (ة):
Bahar

المراجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 2016-07-28 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila



Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and
Student Affairs

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نوابة العمادة للدراسات والمعامل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

التواصل الثقافي بين الجزائر وجامع الأرض الشترية
خلال العهد العثماني 1515-1830

إعداد الطلبة:

- 1- روبانث تسرين رقم التسجيل: 202131090540
 - 2- رقم التسجيل: 202131090540
- القسم: الشعبة: التخصص تاريخ الجزائر الحديثة 1919-1830
- إشراف: محمد أمين بن ازواو الرتبة: استاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2024-2025 وأسمح بإيداعه على مستوى إدارة القسم للمناقشة والتقييم.

موافقة وإمضاء الاستاذ(ة) المشرف(ة):

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

ش. الزواو



محرران

Web site: <http://virtuelcampus.univ-msila.dz/facshs/> الموقع الإلكتروني:
Face book: <https://www.facebook.com/FshsUnivMsila/> الفيسبوك:
Tél / Fax: + 213 35 35 3044 هاتف / فاكس:

الملخص:

تتناول هذه الدراسة موضوع التواصل الثقافي بين الجزائر وجامع الأزهر الشريف بمصر خلال العهد العثماني (1519م-1830م)، من خلال تحليل حركة الرحلات العلمية الجزائرية نحو المشرق وإسهاماتها الفكرية والدينية، باعتبارها مرآة تعكس عمق الروابط الروحية والعلمية التي حافظت من خلالها الجزائر على صلتها بالعمق الحضاري المشرقي في زمن اتسم بالركود الثقافي الداخلي. وقد بينت الدراسة أن هذا التواصل لم يكن مجرد رحلات لطلب العلم فقط، بل كان تفاعلاً حضارياً متبادلاً أسهم في إبراز كفاءة العلماء الجزائريين الذين اندمجوا في المجتمع المصري، وحظوا بترحيب كبير أتاح لهم تولي مناصب رفيعة كالخطابة، الإمامة، الإفتاء، والقضاء. حيث ساهموا بفعالية في التدريس وتنشيط الحركة العلمية بالأزهر، خاصة في الدراسات القرآنية والفقهية وعلوم العربية.

كما أوضحت النتائج أن هذا التفاعل تجلّى بوضوح من خلال الأوقاف الجزائرية (كتلك القادمة من تلمسان، الجزائر، عنابة، ومليانة) التي خُصصت لطلبة العلم برواق المغاربة، ومن خلال المناظرات العلمية التي أثبتت القدرة الحجاجية والانفتاح الفكري لعلماء الجزائر، فضلاً عن نظام "الإجازات العلمية" الذي وثّق المستوى العلمي المرموق والموسوعي لهؤلاء الأعلام. وتخلص الدراسة إلى أن جامع الأزهر الشريف مثّل الامتداد والسند العلمي والروحي للجزائريين، وأن العلاقات الجزائرية الأزهرية تمثل نموذجاً رائداً للتعاون الثقافي الذي تجاوز الحدود الجغرافية والسياسية، محتفظاً ببصمة قوية في تاريخ الحركة العلمية في العالم الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: التواصل الثقافي - الرحلات العلمية - جامع الأزهر - العلماء الجزائريون - العهد العثماني (1519م-1830م).

Abstract:

This study examines the cultural communication between Algeria and Al-Azhar Mosque in Egypt during the Ottoman era (1519–1830). It analyzes the movement of Algerian scientific journeys to the Mashriq (Islamic East) and their intellectual and religious contributions, serving as a mirror that reflects the depth of the spiritual and academic ties through which Algeria maintained its connection to the Mashriq's civilizational core during a period characterized by internal cultural stagnation.

The study reveals that this communication was not merely limited to journeys in pursuit of knowledge, but was rather a mutual civilizational interaction. It highlighted the competence of Algerian scholars who integrated into Egyptian society and received a warm welcome that enabled them to assume high-ranking positions such as preaching, leading prayers (Imamate), issuing fatwas, and serving in the judiciary. They actively contributed to teaching and revitalizing the academic movement at Al-Azhar, particularly in Quranic and jurisprudential studies, as well as Arabic language sciences.

Furthermore, the results indicate that this interaction was clearly manifested through the Algerian endowments (Waqf)—such as those coming from Tlemcen, Algiers, Annaba, and Miliana—dedicated to students at the Maghrebi quarters (Riwaq al-Maghariba). It was also evident in the scientific debates that proved the argumentative ability and intellectual openness of Algerian scholars, in addition to the system of academic licenses (Ijazas) that documented the prestigious and encyclopedic knowledge of these prominent figures.

The study concludes that Al-Azhar Mosque represented the scientific and spiritual extension and support for Algerians. The Algerian-Azhari relations stand as a pioneering model of cultural cooperation that transcended geographical and political boundaries, maintaining a strong imprint on the history of the academic movement in the Islamic world.

Keywords: Cultural communication - Scientific journeys - Al-Azhar Mosque - Algerian scholars - Ottoman era (1519–1830).